المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة طيبة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص (ثقافة إسلامية)



العلم والمعرفة في ضوء الثقافة الإسلامية

(دراسة تأصيلية)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير

في تخصص الثقافة الإسلامية

إعداد الطالبة

ريم بنت خالد بن محمد الخلف

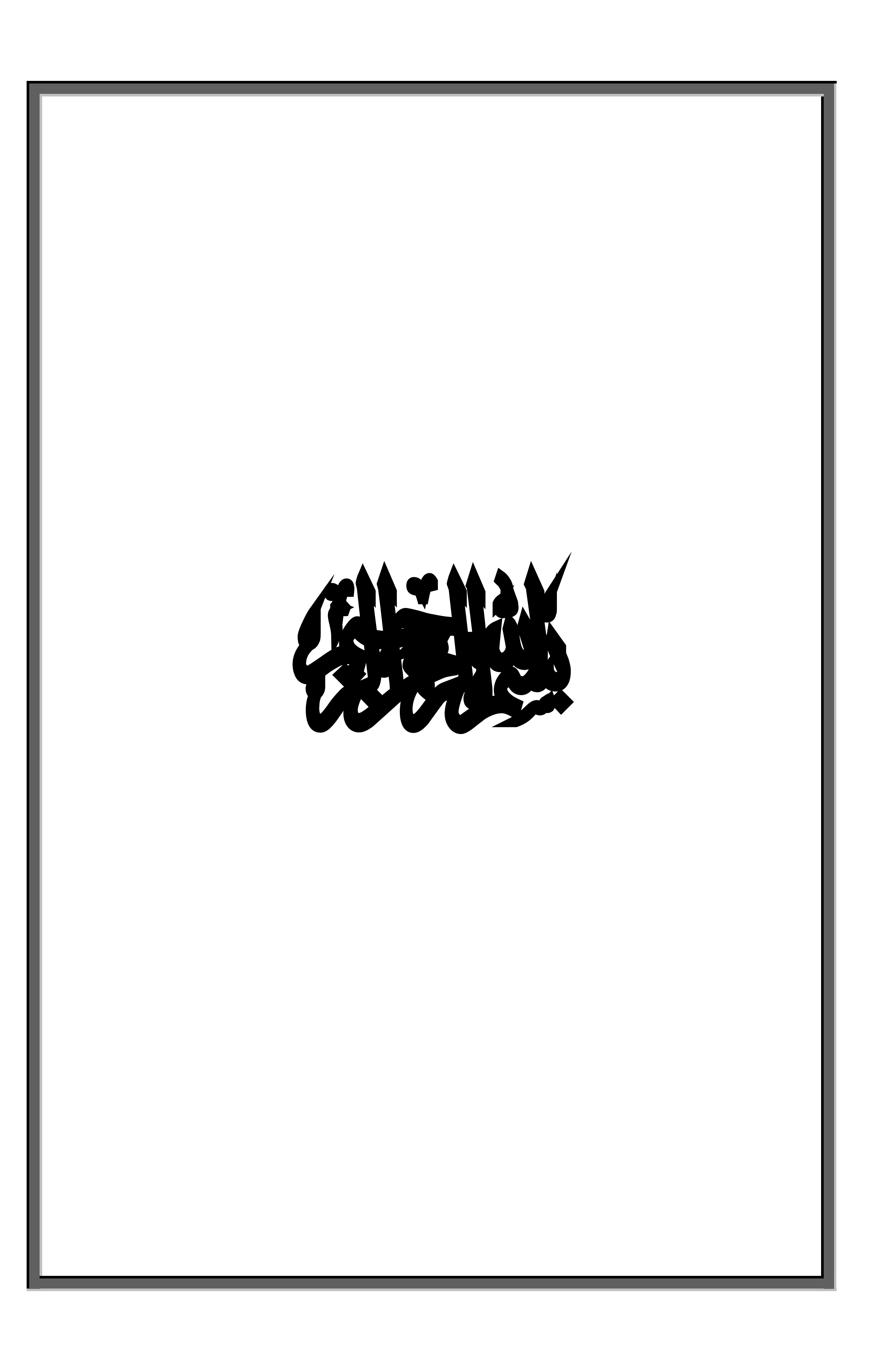
إشراف فضيلة الدكتور

علي بن عتيق الحربي

أستاذ العقيدة والأديان المساعد

(قسم الدراسات الإسلامية)

1433هـ-2012م



قرار توصية اللجنة

١. قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة.

٢. قبول الرسالة مع إجراء بعض التعديلات دون مناقشتها مرة أخرى.

٣. استكمال أوجه النقص في الرسالة وإعادة مناقشتها.

٤. عدم قبول الرسالة.

تعقيبات أخرى:

....

....

....

التوقيعات

مقرر اللجنة	عضو	عضو
الاسم:د. علي الحربي	....	....
التوقيع:...............	....	....

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فأحمد ربي جل وعلا حمد الشاكرين وأثني عليه ثناء المستكثرين على ما وفق وأعان من إتمام هذا البحث .

وأشكر والدي الكريمين فقد كان لهما أكبر الأثر في تشجيعي على مواصلة البحث والدراسة وأقدم هذا البحث وأنا ممتنة لهما بعظيم الشكر والإحسان وأسأل الله أن يجزيهما عني خير ما جزى والدا عن ولده.

كما أتقدم بالشكر لزوجي الذي أعانني طيلة فترة الدراسة والبحث ومساعدته لي في اختيار المراجع واستفادتي من توجيهاته في هذا البحث.

والشكر موصول لجامعة طيبة ممثلة في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية على ما أتاحت لي من فرصة إكمال دراسة مرحلة الماجستير .

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور علي بن عتيق الحربي الذي تفضَّل وتكرم علي بالإشراف على هذا البحث، وأعطاني من علمه ووقته وكريم خلقه وتعامله ما أسأل الله تعالى له به الخير في الدنيا والآخرة، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مدَّ يد العون لي في هذا البحث من أساتذة، وأقارب، ومعارف، جزى الله الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة آمين.

فهرس محتويات البحث

الموضـــــــوع	الصفحة

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فهذه رسالةٌ مقدمةٌ لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة قسم الدراسات الإسلامية لنيل درجة الماجستير وهي بعنوان: ((**العلم والمعرفة في ضوء الثقافة الإسلامية**)) من الطالبة: ريم بت خالد الخلف، وهذا وصف عام لبناء الرسالة مقدمٌ بين يدي القارئ الكريم.

انتظم عِقد هذه الرسالة في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، وفهارس عامة، فاشتملت المقدمة على أهمية موضوع البحث وسبب اختياره، والمشكلة البحثية للدراسة، والإشارة كذلك إلى الدراسات السابقة، وخطة ومنهج الدراسة، أما الفصل التمهيدي فهو عبارة عن نظرة موجزة حول العلم في الثقافات الغربية قديماً وحديثاً، والفصل الأول تناول العلم في الثقافة الإسلامية وفيه تمهيد عن العلم ومصادره، ومبحثان، المبحث الأول مصادر العلم في الثقافة الإسلامية وفيه مطلبان : المطلب الأوَّل: الوحي وفيه ثلاث مسائل: المسألة الأولى: ماهية الوحي، المسألة الثانية: صدق الوحي ووقوعه ، المسألة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي ، المطلب الثاني: العقل وفيه أربع مسائل: المسألة الأولى: تعريف العقل ومكانته في الإسلام، المسألة الثانية: المعارف المستمدة من العقل، المسألة الثالثة: نبذة عن الاختلاف فيه ، المسألة الرابعة: رأي أهل السنة والجماعة في العقل، المبحث الثاني: التوفيق بين العقل والنقل، والفصل الثاني: مجالات العلم والمعرفة وفيه مبحثان، المبحث الأول: العلم والمعرفة الفطرية وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تعريف الفطرة، المطلب الثاني: أنواع التوحيد والدلالة على فطريتها ، المطلب الثالث: الجمال والقبح وفيه مسألة: الدلالة على فطرية الجمال والقبح نفسياً وشرعياً ، المبحث الثاني: العلم والمعرفة المكتسبة وفيه تمهيد ومطلب، التمهيد ، المطلب: مجالات اكتساب العلم، الفصل الثالث: نتائج تخطي العلم الحدود المرسومة له شرعاً ، وفيه تمهيد ومبحثان،

التمهيد ،المبحث الأول: مصطفى محمود وفيه مطلبان ، المطلب الأوَّل: سيرته الذاتية ، المطلب الثاني: مقالات تجربته مع العلم ، المبحث الثاني: الاستنساخ وفيه مطلبان: المطلب الأوَّل: التجربة وموضع الخطأ فيها ، المطلب الثاني: الاستنساخ بين العلم والدين ، الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العامة وهي، فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس تراجم الأعلام، فهرس المصادر والمراجع.

ﭑ ﭒ ﭓ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أبدأ باسم الذي خلق السماوات والأرض فأبدع، وغمرني بواسع نعمه وأفضاله فأسبغ، أبدأ باسمه سبحانه وتعالى ولن أستطيع إحصاء نعمه وأفضاله ولن أبلغ، أحمده سبحانه وأثني عليه ثناءً يليق به سبحانه ولن أصل بل ولن أقرب من الوصول مهما سايرني القلم وتحمل.

وبعد:

قال الله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ﴾[1].

وقال-ﷻ-: ﴿ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ﴾[2].

أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها على البشرية جمعاء نعمة الإسلام، وما جاء به من توجيهات قرآنية ونبوية أنقذت البشرية من التخبط والحيرة في سبيل البحث عن الحقيقة ؛ مما جعل المسلم يشعر بالطمأنينة التامة في كافة أموره، فلكل سؤال يبحث عنه جواب يجده في جنبات القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو جهود الفقهاء، وبدون هذه الأدوية الشافية تدخل الشعوب كلها في غياهب الظلمات ؛ لعدم وجود أجوبة صادقة لأسئلتها، وهذا ما عانت منه الشعوب التي نحت عن الطريق القويم، فبالرغم من أنَّها تقدمت وازدهرت إلاَّ أنَّها

١- سورة طه، آية:114.

٢- سورة الإسراء، آية:85.

تاهت وتخبطت، مثل: اليونانيين[١] والفراعنة[٢] والهنود[٣] وغيرهم من الحضارات القديمة ؛ فنجدهم مختلفة آراؤهم، فاختلقوا الأساطير حول الإله، والعبادات، ودور الإنسان في هذه الدنيا، واختلفوا فيها ومن ضمن ما اختلفوا فيه أيضاً العلم، وضرورته، ومدى أهميته، فغلا فيه بعضهم حتى جعلوه إلهاً من دون الله، ومنهم من أهمله وحاربه فعاش عصور الظلمات، وهذا ما اخترته عنواناً لبحثي التكميلي، ويكاد هذا البحث أن يكون نقطة في بحر العلوم الواسع، الذي حوت أصدافه شتى أنواع العلوم النافعة والمفيدة حول هذا الموضوع، وأرجو من الله تعالى أن يكون إضافةً علميةً مفيدةً لمن أراد البحث والكتابة فيه من بعدي.

١- نسبة إلى يونان بن يافث بن نوح- عليه السلام-، وقد برعوا في الحساب والهندسة والطب والمنطق. انظر: **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران،** أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، 1416هـ-1996م: (ص93)، **المختصر في أخبار البشر** ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة، الطبعة : الأولى، (84/1).

٢- ملوك القبط القدماء بالديار المصرية، كانوا أهل ملك عظيمٍ، وبرعوا في كثيرٍ من العلوم كالطب والهندسة. انظر: **المختصر في أخبار البشر**، مرجع سابق: (56/1).

٣- نسبة إلى قوط بن حام بن نوح- عليه السلام-، ومنهم حكماء تكلموا في الطب والفلك والصناعة. انظر: **المختصر في أخبار البشر**، مرجع سابق (10/1).

أهميته الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية الموضوع في ما يلي:

1. ما للعلم من أهمية في الإسلام؛ حيث كان أوَّل ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﴾[1].
2. مكانة العالم في الإسلام حيث قال تعالى: ﴿ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ﴾[2].
3. حَثُّ ديننا الحنيف على تعلم العلم حتى كان حكم تعلم بعض العلوم فرض عينٍ على كل مسلم، وبعضها فرض كفاية إذا قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين.
4. أنَّا إذا ألقينا نظرة سريعة حول جميع الأنظمة والقوانين سنرى أنَّ الأساس فيها هو تعلمها لكي يسار وفق أنظمتها دون الخطأ فيها.

أما أسباب اختيار الموضوع فتتمثل في النقاط التالية:

1. بالرغم من أهمية العلم وعلو شأنه والمعرفة وعظمتهما في الإسلام، إلا أنَّ الله تعالى لم يتركهما بدون حدودٍ أو قيودٍ،بل وضع له ما أصولاً وحدوداً تقيدهما،حتى لا تغتر البشرية بهما وتصل إلى حد الغلو الذي يصل بها إلى الانحراف.
2. أنَّ تأصيل العلم-شرعاً-من الأمور التي ستنجي البشرية من الانحراف، خاصة في الوقت الحاضر الذي جعل من العلم إلهاً لا يخطئ؛ فإنَّ العالم الغربي جعل العلم يسود، وجعل نتائجه وتجاربه مسلماً بها.

١- سورة العلق، الآيات: 1-5.

٢- سورة المجادلة، آية: 11.

٣. انبهار الشعوب الإسلامية بالحضارة الغربية ؛ الأمر الذي قد يؤدي بها لأن تأخذ بتقدمها وعلمها وتقنيتها دون الرجوع لأصول الدين ورؤيته، وهذا يشكل خطراً على المسلمين والإسلام.

٤. توعية الشعوب المسلمة وتنبيهها حول العلم وأصوله.

٥. ظهور الفتنة في صفوف المسلمين وفرقتهم، وعند البحث عن أسباب تفرقهم نجد أنَّ من ضمن الأسباب: الاختلاف في مصادر التلقي، فالبعض اكتفى بالعقل، والبعض الآخر ألف كتاباً استمد منه أصول مذهبه، والبعض أخذ بالقرآن وترك السنة؛ لذلك كان تأصيل العلم في بحثٍ مستقلٍ مما يساعد على قطع هذا الخلاف، ولعله يوحد المسلمين حول مصادر التلقي الصحيحة، والبرهنة عليها من الكتاب والسنة والرأي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

❖ ما أهمية العلم والمعرفة في ضوء الثقافة الإسلامية؟

وتتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية هي:

❖ ما نقاط الانحراف في المنهج العلمي عند الأمم السابقة؟

❖ ما مصادر التلقي الصحيحة والتي تنأى بطالب العلم عن الانحراف والوقوع في المحظور؟ مع الاستدلال عليها؟

❖ ما طرق تلقي العلم وأنواعه مع البرهنة عليها؟

❖ كيف نبرهن على صحة المنهج التأصيلي من خلال تجارب واقعية؟

أهداف البحث:

١. المساعدة على وضع منهج صحيح لطالب العلم والعالم يحدد له وظيفته الصحيحة، ويقيّده بأصوله التي أسسها له ديننا الإسلامي في القرآن والسنة والاجتهاد وفعل الصحابةالكرام-ﷺ-وسلفنا الصالح.

٢. بيان مصادر تلقي العلم الصحيح، وإبراز مدى أهميتها لطالب العلم والعالم، بل وحتى لعموم المسلمين، وتوضيح مدى تأثيرها في العملية العلمية.

٣. البرهنة على صحة المنهج التأصيلي الإسلامي ؛ بعرض نماذج انحرفت عن هذا المنهج وأدت بأصحابها إلى القلق وعدم الطمأنينة حتى وصلت ببعضهم إلى الإلحاد.

التعريف بمفردات مصطلحات البحث:

العلم:

العلم لغةً: هو ضد الجهل، وهو إدراك الشيء على حقيقته بأحد الحواس الخمسة، وهو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، وهو حصول صورة الشيء في العقل[١].

واصطلاحاً: صفةٌ راسخةٌ تُدرَك بها الكلّيات والجزئيَّاتُ، وقيل: العلم وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل: عبارةٌ عن إضافةٍ مخصوصةٍ بين العاقل والمعقول ، وقيل: عبارة عن صفةٍ ذات صفة، وقيل: ما وضع لشيء[٢].

المعرفة:

المعرفة لغةً: تعارفوا: عرف بعضهم بعضاً، والأعراف: الحاجز بين الجنة والنار، والتعريف: تحديد الشيء بذكر خواصّه المميِّزة له، والعرَّاف: هو المُنجِّم، وطبيب العرب والكاهن، والعَرْفُ: هي الرائحة مطلقاً، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها، والمعروف: هو خلاف المنكر، وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم ، وشَعَرُ عُنُقِ الفَرَسِ: عُرْفٌ، ولحمةٌ مستطيلةٌ في أعلى رأس الديك : عُرْفٌ، والمكان المرتفع: عُرْفٌ، والعِرِّيفُ: العارف العالم بالشيء والقيِّم بأمر القوم وسيِّدهم، والمَعَارِف: الملامِحُ، ويقال: هي حسنة المعارف، والمعروف: اسمٌ لكلّ فعل يُعرَف حُسْنُه بالعقل أو الشرع، وهو خلاف المنكر[٣].

واصطلاحا: تأتي المعرفة بمعنى العلم إلا أنَّ بينهما اختلافاً دقيقاً بيانه كالتالي:

---

(١) **تاج العروس**، محمد بن محمد الحسيني، مجموعة من المحققين، دار الهداية: (33/127-130).

(٢) **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م: (ص119).

(٣) **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى ومجموعة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: (2/595).

❖ أنَّ الغالب في المعرفة أن تكون في معرفة الذوات والصفات دون المعاني.

❖ أنَّ المعرفة لابد أن تكون مسبوقةً بجهلٍ، والعلم ليس كذلك.

❖ لفظ المعرفة لا يوصف به الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ لكونه مستلزماً لسبق الجهل، والله تعالى متره عن ذلك؛ لذلك يقال: عَلِمَ الله كذا، ولا يقال: عَرَفَ كذا[١].

الثقافة:

الثقافة لغة: مصدر ثقف يقال ثَقْفاً وثَقَفاً وثَقَافَةً: صارَ حاذِقاً خَفِيفاً فَطِناً، وثَقفهُ بالفتح صادَفَه أو أخَذَه أو ظَفَرَ به أو أدْرَكَهُ، والثِّقَافُ: الخِصامُ والجِلادُ وما تُسَوَّى به الرِّماحُ، وثَقَّفَه تَثْقيفاً: سَوَّاهُ، وثاقَفَهُ فَثَقَفَه كَنَصَرَه: غالَبَهُ فَغَلَبَهُ في الحِذْقِ[٢].

واصطلاحا: هي جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلَب العلم بها والحِذْق فيها[٣].

الإسلامية:

الإسلام لغةً: هو الاستسلام[٤].

واصطلاحاً: هو الإذعان لله -عَزَّوَجَلَّ- سواء وقع بأمرٍ باطنٍ أو بأمرٍ ظاهرٍ ، بعد أن يكون الأمران -الظاهر والباطن- مما رضي الله تعالى لعباده أن يتقربوا به إليه[٥].

---

(١) **العلم والعلماء**، أبو بكر بن جابر الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: (ص13).

(٢) **القاموس المحيط** ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م: (ص1027).

(٣) **المدخل إلى الثقافة الإسلامية**، خالد القاسم وآخرون، كتاب جامعي محكم في جامعة الملك سعود، 1426هـ: (ص10).

(٤) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م: (230/6).

(٥) **شعب الإيمان** ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد

الثقافة الإسلامية: هي جملة العقائد والتصورات، والأحكام والتشريعات والقيم والمبادئ، والعوائد والأعراف، والفنون والآداب، والعلوم والمخترعات التي تشكل شخصية الفرد وهوية الأمة وفق أسس وضوابط إسلامية(١).

الدراسة:

الدراسة لغةً: دَرَسَ دُرُوسًا من باب قعد: عَفَا وخَفِيَتْ آثاره، ودَرَسَ الكتابُ: عَتِقَ ، ودَرَسْتُ العلم دَرْسًا من باب قتل ، ودِرَاسَةً: قرأته، والمَدْرَسَةُ-بفتح الميم-: موضع الدرس، وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء(٢).

التأصيلية:

التأصيلية لغةً: مشتقة من أصل مفرد أصول، وهو في اللغة: عبارة عما يُفْتَقر إليه ولا يَفْتَقِر هو إلى غيره.

وفي الاصطلاح: عبارة عما يُبْنَى عليه غيره ولا يُبْنَى هو على غيره ، والأصل ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره(٣).

والمقصود بالدراسة التأصيلية هنا: جمع القواعد والأسس الإسلامية فيما يتعلق بالعلم والمعرفة ليكون لهما أصولٌ يسير عليها الدارس أو طالب العلم في تعلّمه وتعليمه، وهذه الأصول تبعده عن الخلط والانحراف في العلم والمعرفة.

العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م: (57/1).

(١) انظر: **الثقافة الإسلامية**، اعداد علي عمر بادحدح ، محمد أحمد باجابر ، دار حافظ للنشر والتوزيع 1425ه .

(٢) انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م: (113/2)، **المصباح المنير**، أحم الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م: (192/1).

(٣) **التعريفات**، مرجع سابق: (ص:45).

من خلال ما تقدم يتضح أنَّ المقصود بالثقافة الإسلامية ديننا الحنيف، بمعنى أنَّي سأسير وفق كتاب الله وسنة نبيه محمد -ﷺ-، ولكني استخدمت لفظ الثقافة لكي يدخل تحت عنواني كلّ ما يرتبط بالإسلام ثقافةً ومجتمعاً وعلماً وتقدماً.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي والسؤال عن ما سبق دراستي هذه من دراسات وافقتها عنواناً ومضموناً، عثرت على دراستين، إحداهما في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وقُدِّمت للحصول على درجة الدكتوراه، والأخرى في جامعة أم القرى بمكة المكرمة وقُدِّمت أيضاً لنيل درجة الدكتوراه.

وسأذكر كلّ دراسةٍ على حدة، ثم أبيِّن نقاط الاتفاق والاختلاف بينها وبين دراستي.

الدراسة الأولى:

وقدمتها بالذكر؛ لكونها الأقدم تاريخاً، فهذه الدراسة قُدِّمت في عام: 1407هـ لنيل درجة الدكتوراه، وهي بعنوان: (مصادر المعرفة وموقف الإسلام منها، دراسة نقدية)، ومقدِّمها الدكتور عبد الرحمن الزنيدي، وبإشراف الأستاذ الدكتور عمر عودة الخطيب.

ومن خلال قراءتي لهذا البحث اتضح الخلاف والاتفاق بينه وبين بحثي في النقاط التالية:

-أنَّ عنوانه لا يُعدُّ تكراراً لعنوان بحثي.

-اتفاق تقسيمات البحث المقترح مع تقسيماته في بعض أبوابها.

-عرضت هذه الدراسة تعريفا للعلم والمعرفة، و عرض مصادر التلقي كذلك.

- تحدثت هذه الدراسة عن العقل وعن التجربة الحسية التي هي من مجالات العلم والمعرفة، وتاريخ العلم عبر العصور.

-وهذا ما سيعرض كذلك في البحث المقترح، إلا رسالة الدكتوراه كانت متوسعة جداً، فقارنت الموضوعات السابقة بالنظريات الغربية المخالفة، والفلسفات الأخرى، وهذا ما لن أتطرق إليه في بحثي هذا.

-تعرضت رسالة الدكتوراه إلى الفلسفة والمنطق، وذلك لإدحاض حجج المخالفين، أما

البحث المقترح فلن يتعرض للفلسفة نهائيا.

الدراسة الثانية:

قُدِّمت هذه الدراسة عام 1418هـ، لنيل درجة الدكتوراه، وهي بعنوان (المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها) ومقدمها هو لدكتور عبد الله القرني، وفيما يلي نقاط الاتفاق والاختلاف بين البحث الذي بين أيديكم وبين رسالة الدكتوراه:

- تحدث رسالة الدكتوراه عن مصادر المعرفة وعن مجالاتها وعن تعريفها، كما سأفعل بإذن الله، إلا أنَّ طريقته ا مختلفة فتجده ا في كل باب أو فصل يذكر شبهة حول ما يعرضه، ثم يدافع عن قضيته ا، وذلك تبعا لتخصص الباحث، فهو متخصص في علم العقيدة، ولعل بحثه اهتم بعرض هذا الموضوع عقديا،أما بحثي فلن تعرض فيه الكثير من الشبه إلا في حال احتيج لهذا الأمر؛ لأنَّ الغرض من الباحث التأصيل.
- بحثي سيتحدث عن تاريخ العلم عند القدماء، وفي العصر الحديث، ولكن باختصار، أما رسالة الدكتوراه فلم تتعرض لمثل هذا التاريخ.
- كذلك رسالة الدكتوراه هذه مثل سابقتها، اهتمت بالفلسفة والمنطق، وتوغل ت في القواعد الفلسفية لإدحاض حجج المخالفين وهذا من أهداف بحثي هذا.

أما الجديد الذي سأضيفه في بحثي فهو كالتالي:

١. عرض نماذج حية للمخالفين والذين اتبعوا أصولا لم يوافق عليها القرآن و لاالسنة النبوية، ومن خلال هذه النماذج يتضح الطريق الصحيح، ويبطل حجج المخالفين.

منهج البحث:

اعتمد بحثي المنهج التالي:

❖ عرض المنهج المخالف عرضاً فقط، ثم عرض المنهج الإسلامي كذلك عرضاً دون النقد، لجأت لذلك لقصد جعل القارئ يستنتج الخطأ في تلك المناهج، دون التوجيه إليها، ومن ثم يعلم الصحيح بعد عرض المنهج الصحيح، فعرضي لتلك المناهج كان مختصراً جداً.

❖ لم أتطرق للنقد مباشرة، وإنَّما حاولت البرهنة على صحة ما في البحث من خلال نموذجين انحرفا عن الطريق الصحيح، فظهر الخلل في علمه ما ونتائج ما توصلا إليه، وكأن هذا البحث استفاد في هذه النقطة من المنهج التطبيقي.

❖ من خلال النقاط السابقة يتضح أنَّ أغلب المنهج هنا استقرائي استنتاجي ، فالبحث يعتمد على عرض المعلومات، ومن ثم استنتاج الصواب منها.

❖ وضع خلاصة في أغلب الأبواب والفصول والمباحث، قد تفيد القارئ وتبعده عن التيه في المعلومات، وغالبا ما تكون هذه الخلاصة عبارة عن تعداد.

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من فصل تمهيدي، ثم ثلاثة فصول، وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي: نظرة موجزة حول العلم في الثقافات الغربية قديماً وحديثاً.

الفصل الأول: العلم في الثقافة الإسلامية وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد.

المبحث الأول: مصادر العلم في الثقافة الإسلامية وفيه مطلبان:

❖ المطلب الأوَّل: الوحي وفيه أربع مسائل:

١. المسألة الأولى: ماهية الوحي.

٢. المسألة الثانية: صدق الوحي ووقوعه.

٣. المسألة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي.

❖ المطلب الثاني: العقل وفيه ثلاث مسائل:

١. المسألة الأولى: تعريف العقل ومكانته في الإسلام.

٢. المسألة الثانية: المعارف المستمدة من العقل.

٣. المسألة الثالثة: نبذة عن الاختلاف فيه.

٤. المسألة الرابعة: رأي أهل السنة والجماعة في العقل.

المبحث الثاني: التوفيق بين العقل والنقل.

الفصل الثاني: مجالات العلم والمعرفة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العلم والمعرفة الفطرية وفيه ثلاثة مطالب:

❖ المطلب الأول: عريف الفطرة.

❖ المطلب الثاني: أنواع التوحيد والدلالة على فطريتها.

❖ المطلب الثالث: الجمال والقبح وفيه مسألة:

١. الدلالة على فطرية الجمال والقبح نفسياً وشرعياً.

المبحث الثاني: العلم والمعرفة المكتسبة وفيه تمهيد ومطلب:

❖ التمهيد.

❖ المطلب: مجالات اكتساب العلم.

الفصل الثالث: نتائج تخطي العلم الحدود المرسومة له شرعاً، وفيه تمهيد ومبحثان:

❖ التمهيد.

المبحث الأول: مصطفى محمود وفيه مطلبان:

❖ المطلب الأوَّل: سيرته الذاتية.

❖ المطلب الثاني: مقالات تجربته مع العلم.

المبحث الثاني: الاستنساخ وفيه مطلبان:

❖ المطلب الأوَّل: التجربة وموضع الخطأ فيها.

❖ المطلب الثاني: الاستنساخ بين العلم والدين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم الفهارس العامة وهي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس تراجم الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي: نظرة موجزة حول العلم في الثقافات الغربية قديماً وحديثاً

التراث العلمي على مر العصور هو تراثٌ مشتركٌ بين بني البشر، بنته الأجيال جيلاً عن جيلٍ منذ أقدم العصور، وبنى كل جيلٍ على إنجازات الأجيال التي سبقته، وعلى تلك الإنجازات قامت الحضارة البشرية، وتأسست المعرفة الإنسانية التي كانت دائماً تقود كل تقدمٍ أحرزته الإنسانية في عصورها المختلفة، و منذ بدأ الإنسان يمارس التجربة ، يخطئ ثم يصيب، اهتدى إلى طريق المعرفة العلمية أو (العلم)، ولكن نظرتنا الموجزة ع ن العلوم لا تجاوز الألفي أو الثلاثة آلاف سنة، ولعل الدول القديمة العظمى مثل الروم والفرس و الحضارات التي نشأت في أحواض الأنهار، في النيل، ودجلة والفرات والسند، وبابل، وآشور، والهند، و إنجازاتها الرائعة في الفلسفة، والعلوم المختلفة من طب، وهندسة، ورياضيات، وكيمياء وفيزياء هي مايمكننا الحديث عنه باختصار.

ومن المعلوم أنَّ العلم الإغريقي أفاد وتأثرت حضارته بتلك الإنجازات، ثم انتقل هذا التراث العلمي إلى المسلمين فيما بعد، حيث ترجموه إلى لغتهم العربية ودرسوه، وهضموه وأضافوا إليه، وابتكروا فيه، و أبدعوا في شتى مجالاته ، فكان ذلك هو دورهم وفضلهم في تطور العلم، فكانوا هم حلقة الوصل بين العلم الإغريقي وعصر العلم الحديث[١].

وستلقي الباحثة الضوء على بعض الحضارات القديمة، وتضرب أمثلةً لبعض العلوم عندهم، ومن أشهر هذه العلوم الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء، وإن وجد عنهم بعض العلوم الدينية ولكنها انحرفت-غالباً-إلى الشعوذة والاعتقادات الخاطئة التي تتعلق بالأساطير عن الآلهة.

وسأبدأ بالحضارة المصرية القديمة[٢]، فقد عرف المصريون أنواعاً عديدةً من العلوم ،

---

(١) انظر: **العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية** ، تاج السر حران، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، 1428هـ: (ص22).

(٢) هي: الحضارة التي قامت في شمال شرق إفريقيا، حوالي عام 3150 ق.م، وتركزت على طول ضفاف نهر النيل في موقع دولة مصر حاليا، نشأت الحضارة المصرية القديمة مع التوحيد السياسي لمملكتي مصر العليا والسفلى تحت حكم الملك نارمرمؤسس الأسرة المصرية الأولى، وانقسم تاريخ تلك الحضارة إلى عدة فترات مستقرة عرفت بالممالك. انظر: **تاريخ الحضارات العام، الحضارات القديمة**، موريس كروزيه، ترجمة: نديم واكيم اليازجي، دار

فعرفوا الطب وتقدموا فيه، وبرعوا في مجالات طب العيون، والجلد، والأطراف، والجراحة، والتحنيط، ووظائف الأعضاء[١]، كما اشتهروا بالرياضيات، والهندسة ، وأحرزوا فيها تقدماً كبيراً يظهر أثره في بناء الأهرام وتشييدها على درجةٍ عاليةٍ من الدقة والقياس [٢]، وعرفوا علم الفلك فحسبوا السنة حساباً دقيقاً ، ووضعوا الحساب بالسنة الشمسية بعد أن لاحظوا ارتباط فيضان النيل بحركة الشمس[٣].

أما الحضارة البابلية[٤]، والتي تعتبر من أقدم الحضارات، فقد عرف البابليون الطب وإن كانوا قد مالوا إلى المعالجة بالمشعوذات والأسحار، والصلوات والأدعية، ومع ذلك اهتموا بالجراحة والتخدير، وأولوا الكبد أهمية كبيرة [٥]، واشتهروا بأنَّهم أول من اهتدى إلى رصد الكواكب في سيرها وانحرافها وانتظام حركتها، وقسموا السنة إلى (360 يوماً)، وإلى (12شهراً)، والشهر إلى (30 يوماً)، وكان لهم دورٌ بارزٌ في علم الفلك، فتمكنوا من معرفة الكسوف والخسوف، وقسموا الدرجة (60 دقيقة)، والدقيقة (60 ثانية)، وقسموا النجوم إلى مجموعاتٍ كل مجموعة باسم[٦].

أما الحضارة الهندية[٧] فعرفت من الطب التداوي بالحمية والأدوية، كما عرفوا بعض

علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2000م: (39/1)، ويكيبديا الموسوعة الحرة.

(١) انظر: **الوافي في تاريخ العلوم عند العرب**، عبده الحلو، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1996م: (ص12).

(٢) انظر: **المرجع في تاريخ العرب**، محمد عبد الرحمن مرحبا، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ: (ص131).

(٣) **الوافي في تاريخ العلوم عند العرب**، مرجع سابق: (ص17).

(٤) هي: حضارة نشأت مابين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد بالعراق ، كانت تعرف قديما ببلاد سومر ، وبلاد سومر أكد، وظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18ق.م. و6 ق.م، وأشهر ملوكها حمورابي، صاحب القانون المعروف باسمه. انظر: **تاريخ الحضارات العام، الحضارات القديمة**، مرجع سابق: (136/1).

(٥) انظر: **المرجع في تاريخ العلوم**، مرجع سابق: (ص99)، **الوافي في تاريخ العلوم**، مرجع سابق: (ص12).

(٦) **انظر: العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية**، مرجع سابق: (ص26).

(٧) هي: حضارة نشأت منذ أكثر من (9000) سنة وتطورت تدريجيا إلي حضارة وادي السند، والتي يعود تاريخها إلي سنة 3300 ق. م. في الهند الغربية، وأعقب ذلك العصر الفيدي والذي أدي إلي تأسيس الهندوسية وبعض

مبادئ الجراحة[١]، ونتيجة عبادتهم للأجرام السماوية عرفوا رصدها وحركاتها، لتحديد أيام الأعياد والقرابين، كما أنَّ علم النحو واللغة ظهر عندهم نتيجة الرغبة الملحة بأن تكون كل صلاةٍ وكل صيغةٍ دينيةٍ صحيحةٍ في تركيبها ومخارج حروفها [٢]، وعرفوا المعادن كالنحاس، والقصدير، والرصاص، والذهب، واستعملوها في صناعة الأسلحة، والمواصلات، ورمزوا للأعداد بأشكال مختلفة، أهمها الأرقام الهندية، والغبارية، ودلوا بالفراغ على الصفر[٣].

أما الحضارة الإغريقية[٤] فنقل علماؤها كل هذه العلوم لحضارتهم، وصاغوها صياغةً يونانيةً جديدةً، وبدؤوا بذلك عصراً زاهياً من عصور العلوم[٥]؛ لذلك كانوا هم الرواد في العلوم، فالتزموا بالمنهج العقلي الصريح، والمبادئ العلمية الواضحة ؛ لكونهم أخذوا العلم ووضعوه في قالب منطقيٍ جديدٍ، فكان الفرق جوهرياً بين ذهنية أسطورية لاهوتية، تأخذ الآراء تقليداً وسماعاً، من غير مناقشةٍ ولا برهانٍ، وذهنيةٍ منطقيةٍ ترفض الأخذ برأيٍ إلا إذا قام الدليل عليه، وهم كذلك الذين وضعوا العلم والفلسفة، ووضعوا المنهج العقلي، المستند على الملاحظة الحسية[٦]، ومن أبرز علمائها فيثاغورس[٧]، أبقراط [١]،

الجوانب الثقافية الأخرى في بدايات المجتمع الهندي، وانتهت في سنة 500 ق.م، ومنذ سنة 550 ق.م تقريبا تأسست العديد من الممالك المستقلة والجمهوريات. **تاريخ الحضارات العام، الحضارات القديمة**: (547/1).

(١) انظر: **الوافي في تاريخ العلوم**: (ص12).

(٢) **المرجع في تاريخ العلوم**: (ص195).

(٣) **الوافي في تاريخ العلوم**: (ص15).

(٤) الحضارة الإغريقية أو الهيلينية: هو مصطلح يُشير إلى الفترة التاريخية (من 750 ق.م إلى 146ق.م)، والثقافة التي انتشرت في الحضارة اليونانية في البحر الأبيض المتوسط، وشرق أوروبا وآسيا، مندمجة مع الثقافات المحلية. انظر: **تاريخ الحضارات العام، الحضارات القديمة**: (403/1).

(٥) انظر: **العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية**: (ص27).

(٦) انظر: **الوافي في تاريخ العلوم** : (ص10).

(٧) فيثاغورث أو فيثاغورس أوفيتاغورس الساموسري فيلسوف ورياضي إغريقي عاش في القرن السادس قبل الميلاد ،، اهتم اهتماما كبيراً بالرياضيات صاحب النظرية المشهورة في الرياضيات، كما اهتم بالموسيقى. انظر : **تاريخ مختصر الدول** ، غريغوريوس ابن أهرون بن توما، المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي،: دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1992م: (ص50)، **المختصر في أخبار البشر**: (84/1).

سقراط[٢]، أفلاطون[٣]، أرسطو طاليس[٤]، إقليدس[٥]، ديمقرايطس[٦][١].

(١) أبقراط بن إقليدس عاش بين عامي (460ق.م-377ق.م)، أبو الطب وأعظم أطباء عصره، أول مدون لكتب الطب، صاحب فكرة القسم الشهير الذي يقسمه الأطباء قبل مزاولة مهنة الطب، ونُسب له كثير من المؤلفات منها: كتاب (عهد بقراط)، وكتاب (الفصول)، وكتاب (تقدمة المعرفة)، وكتاب (الأمراض الحادة). أنظر: **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي ، القاهرة: (114/1)، **تاريخ مختصر الدول**: (ص50)، **المختصر في أخبار البشر**: (85/1).

(٢) سقراط بن سقريقس فيلسوف يوناني كلاسيكي عاش بين عامي (469-399م.ق)، يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، وسقراط مشهور بإسهاماته في مجال علم الأخلاق، وإليه تنسب مفاهيم السخرية السقراطية والمنهج السقراطي، ولا يزال المنهج الأخير مستخدمًا في مجال واسع من النقاشات ، وقام بإسهاماتٍ مهمةٍ في مجالات المعرفة والمنطق، وظل تأثير أفكاره وأسلوبه قويًا حيث صارت أفكراه أساسًا لكثير من أعمال الفلسفة الغربية التي جاءت بعد ذلك. انظر: **المختصر في أخبار البشر**: (85/1)، **قصة الحضارة**، (وِل ديورَانت) ويليام جيمس ديورَانت، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت ، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408هـ-1988م: (233/7).

(٣) أفلاطون، فيلسوف وعالم رياضيات يوناني ، عاش بين أعوام: (428ق.م-348 ق.م) كتب عدداً من الحوارات الفلسفية، مؤسس أكاديميةِ أثينا التي تعدّ أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه، نبغ أفلاطون في محاوراته السقراطية التي تتناول مواضيع فلسفية مختلف مثل: المعرفة، المنطق ، اللغة، الرياضيات ، الميتافيزقياء، الأخلاق والسياسة. انظر: **المختصر في أخبار البشر**: (ص85).

(٤) فيلسوف إغريقي عاش بين (384ق.م-322ق.م)، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر ، كتب في العديد من المواضيع، كعلومِ الفيزياء والميتافيزيقا، والشعر، والمسرح، والموسيقى، والمنطق والبلاغة والسياسة والحكومة، والأخلاق، والبيولوجيا، وعلم الحيوان، ويعد أحد أهم الشخصيات في تأسيس الفلسفة الغربية. انظر: **المختصر في أخبار البشر**: (85/1)، **قصة الحضارة**: (492/7)، **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة.

(٥) أُقليدِس بن نوقطرس بن برنيقس الإسكندري، عالم رياضيات يوناني، ولد 300 ق.م، لقب بأبي الهندسة، اشتهر بكتابه (العناصر)، وفيه مبادئ الهندسة الإقليدية، وقد استخدم هذا الكتاب في تدريس الرياضيات وخصوصا الهندسة منذ نُشِر قديماً، وله مصنفات في: المنظور، القطع المخروطي، الهندسة الكروية ، ونظرية الأعداد وغيرها. انظر: **المختصر في أخبار البشر**: (ص86)، **قصة الحضارة**: (136/8).

(٦) ديمقراطيس طبيب يوناني قديمٌ عالم معالج حكيم عاش بين (460-370ق.م)، ركب شراباً نافعاً لضعف الكبد والمعدة والطحال، كان يرى أنَّ العالم مكون من عدد غير محدودٍ من الذرات، فسمي مذهبه بالمذهب الذري. أنظر: **أخبار العلماء بأخيار الحكماء**، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م: (ص140)، **ويكيبيديا**، الموسوعة العربية.

وانتقلت تلك العلوم الإغريقية إلى الإسلام في العهد الأموي عن طريق الترجمة، وازدهرت تلك الترجمة في العهد العباسي؛ وبذلك دخلت علوم الكلام من فلسفة ومنطق، وقابلها العلماء بين مؤيد لها ورافض، أما العلوم العقلية الأخرى من طب ورياضيات وفلك فقد أخذوا منها وزادوا عليها(٢).

أما أوروبا فقد كانت في هذا الوقت ترزح في الظلمات كما هو معروفٌ، وإن وجد فيها ملوكٌ أو شخصياتٌ مشهورةٌ عرفوا بالعلم، وشجعوا علية مثل: الملك تيودوريك (٣)؛ ففي فترة حكمه كانت الحياة العلمية مزدهرةً نوعاً ما، فأشغلت المكتبات، ودرست أعمال جالينوس وأبقراط، كما عرفت شخصيات بعلوم الأدب من شعر وخطابة، مثل: الفندال (٤)، سيجيستوس(٥)، شيلبريش(٦)، كما كان عدد من ملوك القوط (٧) الغربيين أيضاً أدباء، ووجد فيهم من برع في القراءة والكتابة، والحساب، والقانون.

ولكن انطفأت هذه الشعلة العلمية في أوروبا؛ لأنَّ الإمبراطورية أصبحت دينيةً متسلطةً،

---

(١) انظر: **العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية**: (ص27).

(٢) انظر: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،مؤسسة الخافقين ومكتبتها،دمشق، الطبعة : الثانية، 1402هـ- 1982م: (11/1).

(٣) ثيودوريك العظيم، ملك القوط الشرقيين (454-526)، حكم إيطاليا واستطاع توحيد ممالك القوط، اهتم بالعلم فازدهرت الحياة العلمية في عهده. **ويكيبديا الموسوعة الحرة**.

(٤) لم أقف على ترجمته فيما وقفت عليه من مصادر.

(٥) لم أقف على ترجمته فيما وقفت عليه من مصادر.

(٦) لم أقف على ترجمته فيما وقفت عليه من مصادر.

(٧) قبائل جرمانية أرجح الآراء أنهم قدموا من اسكندنافا، كان لهم تأثر قوي في تاريخ أوربا السياسي والثقافي، ويقسمون إلى قوط شرقيين وقوط غربيين، أقاموا دولة في الأندلس استمرت ثلاثة قرون. أنظر: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر–تاريخ ابن خلدون–**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي، تحقيق: خليل الإشبيلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ- 1988م: (218/2)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، أبو العباس أحمد بن خالد الدرعي، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء: (153/1).

وأصبح العلم عندهم يكاد يكون مفقوداً، فعانت أوروبا من رجال الكنيسة وتسلطهم ؛ إذ كانت الكنيسة تعاقب كل من اخترع أو أبدع أو جاء بعلمٍ عقليٍ من خارج كتبهم وقوانينهم المحرفة، وقام المتعصبون المسيحيون بحرق العديد من نفائس الكتب في الأدب والطب والفيزياء والكيمياء، وأقفلت آخر مدرسة للفلسفة في أثينا، وأحرقت مكتبة البلاتين(١)، وهدم كثير من أبنية القدماء(٢).

نتيجة لذلك تعطش الأوروبيون للعلم فأخذوا يترجمون الكتب الإسلامية في العلوم المختلفة، ومن العوامل التي ساعدهم على نقل هذه العلوم حضارة المسلمين في الأندلس(٣)، والحروب الصليبية(٤)، وقرب صقلية وجنوب إيطاليا من البلدان الإسلامية(٥)، وأدت هذه الاستفادة في شتى المجالات من طب ورياضيات وفيزياء إلى فتح مدارك العقل الأوروبي، مما أدى إلى قيام الثورة الفرنسية المشهورة والتي فتحت للأوربيين باب العلوم العقلية البحت ة، والتي نادوا من خلالها بنبذ الدين وتمجيد العقل، فظهرت القوانين العلمية المختلفة مثل:

---

(١) لم أقف على ذكر لهذه المكتبة فيما بين يدي من مصادر، وقد ذكر مؤلف قصة الحضارة أنَّ أغسطس حاكم روما أقام على البلاتين في روما هيكلاً فخماً من الرخام الخالص للإله أبلون وزينه بتماثيل وأضاف إليه مكتبة فخمةً ومعرضاً فنياً، فعلها هي المكتبة المرادة هنا. والله تعالى أعلم. انظر: **قصة الحضارة**: (294/10).

(٢) انظر: **شمس العرب تسطع على الغرب**، زيغريد هونكة، **ترجمة، تحقيق**: فاروق بيضون-كمال دسوقي ،دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ: (ص359، 365).

(٣) بدأت الحضارة الإسلامية في الأندلس سنة(92هـ)، حين افتتحها موسى بن نصير بقيادة طارق بن زياد، واستمر مدة ثمانية قرون عندما سقطت غرناطة سنة (897هـ). انظر: **دولة الإسلام في الأندلس**، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1417هـ-1997م.

(٤) اسم يطلق الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غرب أوربا واتخذت خلال الفترة (1096م-1291م) شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول، ومصر وتونس لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم، واسترجاع بيت المقدس وقبر المسيح . انظر: **الحروب الصليبية**، وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1992م: (6/1)، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر (1417هـ-96-97م)**، أحمد معمور العسيري، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1996م: (ص211).

(٥) انظر: **أثر العرب والمسلمين في أوروبا** ، فتحي علي يونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1996م: (ص9).

القانون الطبيعي، ونظرية التطور، والتفسير المادي للتاريخ، والإلحاد والوجودية، وحيوانية الإنسان، والمنهج التجريبي، وغيرها من النظريات العلمية الفلسفية.

ومن أشهر واضعي هذه النظريات: جان جاك روسو [١]، تشارلز داروين [٢]، نيتشة [٣]، دور كايم [٤]، فرويد [٥]، كارل ماركس [٦]، ديكارت [٧]، جون لوك [٨]، ديفيد هيوم [١]، جان

(١) جان جاك روسو مؤلف ومفكر فرنسي الأصل سويسري المولد (1712-1778م)، يعد رائد الرومانسية الحديثة. انظر: قصة الحضارة (14/39)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420هـ: (860/2).

(٢) تشارلز داروين (1809-1882م)، صاحب نظرية التطور، ومؤلف كتاب أصل الأنواع، والقائل: " إن الطبيعة تخلق كل شيء، ولا حد لقدرتها على الخلق"، كما قال: "إنَّ الطبيعة تخبط خبط عشواء . انظر: قصة الحضارة: (255/37)، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** ، آمال بنت عبد العزيز العمر: (ص: 339)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: (931/2).

(٣) نيتشة فيلسوف ألماني (1844م-1900م)، من مؤسسي نظرية الوجودية، وصاحب نظرية موت الإله. انظر : **قصة الحضارة**: (55/39)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: (878/2).

(٤) إيميل دور كايم عالم اجتماع فرنسي، توفي 1917م. **انظر**: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

(٥) سيجموند فرويد، عالم نفس يهودي (1856م-1939م)، له كتاب الحب والحرب والحضارة، وتاريخ حركة التحليل النفسي. انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان**: (831/2).

(٦) كارل ماركس، يهودي ألماني (1818م-1889م)، مؤسس الشيوعية، وصاحب مقولة: "الدين أفيون الشعوب". انظر: **أضواء على المذاهب الهدامة**، عبد القادر شيبة الحمد، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد(7)، (ص:120)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب**: (681/2).

(٧) رينيه ديكارت، فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج (1596م-1650م) العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص وذلك من مقدمة واحدة عُدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك وهي: "أنا أفكر فأنا إذن موجود". انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: (2 / 796).

(٨) جون لوك فيلسوف إنجليزي (1632م-1704م)، قال: بأنَّ فكرة الخير: يجب أن تُعرّف بأنَّها هي نفسها كلمة اللذة أو على الأقل تعرف تعريفاً يردها إلى اللذة وعارض نظرية الحق الإلهي، وقال : بأن الاختيار هو أساس المعرفة. انظر: **قصة الحضارة**: (24/34)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** : (790/2).

جان بول سارتر[٢][٣].

ومن خلال ما مضى يتضح أنَّ العلوم في الحضارات القديمة والحضارة الأوروبية تكاد تكون علوماً عقليةً، لم تتطرق للدين والعبادة، و لم تفرق بين هذا وذلك، وبنت بذلك حضارةً علميةً ماديةً، وأهملت العلوم المعنوية، بل إنَّها نبذت الدين وجعلت العقل محكماً أيا كان ذلك الدين، إلاَّ أنَّ العلم في الحضارة الإسلامية له أصولٌ وضوابط، وحدودٌ وقواعد، وجمع بين الجانبين المادي والمعنوي، فأصبح منهجاً علمياً متكاملاً، يجب أن يسير عليه طالب العلم، حتى لا يكون العلم سبباً في ضلاله.

---

(١) ديفيد هيوم فيلسوف إنجليزي (1711م-1776م) كان يرى أنَّه لا شيء يؤثر في الفعل الإرادي غير اللذة والألم. انظر: **قصة الحضارة**: (201/35)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: (809/2).

(٢) جان بول سارتر يهودي صهيوني فرنسي، (1905م-1979م)، كانت له عدة أدوار في حياته، وله مؤلفات أحرزت نجاحًا جعلته الممثِّل الأول للوجودية في فرنسا، وكان من أنصار إسرائيل، ومن أكثر الملحدين إيغالاً في اللامعقول. انظر: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها** ، د.غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م: (863/2).

(٣) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب** : (131/3)، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي**، عبد الرحمن الزنيدي: (ص60).

الفصل الأول: العلم في الثقافة الإسلامية

التمهيد

المبحث الأول: مصادر العلم في الثقافة الإسلامية:

المطلب الأول: الوحي.

المسالة الأولى: ماهية الوحي.

المسألة الثانية: حدود الوحي ووقوعه.

المسألة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي.

المسألة الرابعة:

المطلب الثاني: العقل.

المسألة الأولى: العقل ومكانته في الإسلام.

المسألة الثانية: المعارف المستمدة من العقل.

المسألة الثالثة: نبذة عن الاختلاف في العقل.

المسألة الرابعة: رأي أهل السنة والجماعة في العقل.

المبحث الثاني: التوفيق بين العقل والنقل.

التمهيد :

يتميز الإنسان عن باقي المخلوقات بأنَّه كائن يهدف إلى تحصيل المعرفة من أجل إشباع حاجاته المادية و الروحية، وفي سبيله للوصول إلى المعرفة يستخدم عقله مفكراً عبر مراحل استدلالية مختلفة ومتعددة، مقدمات متسلسلة يستنبطها حدسه العقلي حتى يبلغ مأربه و يشبع ظمأه؛ لذلك وضع العلماء المتقدمون في الحضارات القديمة قواعد و ضوابط عقلية أسموها بالمنطق؛ لتصبح ثوابت عامة في المعرفة الإنسانية؛ ذلك أنَّ الإنسان قد لا يصل غالباً إلى المعرفة التي تكشف عن الواقع أو قد يضع لنفسه معرفة تطابق هواه و رغباته ومصالحه؛ لذلك يخطئ كثيراً في تحصيل المعرفة كما يخطئ في استخدامها بالصورة الصحيحة؛ لأنَّ وظيفة المعرفة: هي الانتقال من المعلوم للوصول إلى المجهول عبر مجموعة من المقدمات التي يربط الفكر بينها، ويستدل منها لإشباع نهمه في قطف الحقائق.

وعندما تتكامل هذه المقدمات يحصل على نتيجة تعطيه اليقين الذاتي، هذا اليقين قد يكون حقيقة عندما يتطابق مع الواقع؛ لأنَّ المستدل اتخذ الطرق العقلية السليمة في الاستدلال وهنا يكون يقينه سليماً معترفاً به لدى العقل وعرف العقلاء، وبعبارة أخرى اليقين السليم هو اليقين الذي يكون موضوعياً لا تتحكم فيه الظروف والمصالح والعوامل الذاتية، أي: أنَّه يرتكز على أدلة منطقية مقنعة لأي عقل بحد ذاته، وقد يكون يقينه وهما لا يتطابق مع الواقع؛ لأنَّه استدل بمقدماتٍ غير صحيحةٍ، أو توهم أنَّها صحيحةٌ، أو رغب–لا شعورياً–أن تكون صحيحةً؛ لذلك يصل إلى نتيجةٍ هي يقينٌ وهميٌ يتمسك به على أنَّه يقينٌ مطلقٌ، فيكون هذا اليقين الوهمي منشأ للكثير من الأسقام الفكرية والنفسية والأمراض الأخلاقية والمشكلات السياسية والاجتماعية؛ مثل: التعصب والاستبداد والغرور والنزاعات والانشقاقات.

وإذا كان الإنسان كائناً مستدلاً عقلانياً فإنَّ نمط حياته العام يتشكل حسب نوعية الحركة المعرفية التي يتخذها، وحسب أساليبه الاستدلالية، وقد تتخذ أمة كاملة منهجاً استدلالياً ومعرفياً خاطئاً يقودها إلى اتجاه معاكس ولا يوصلها إلى أهدافها.

إنَّ الإنسان ليس آلة مجبرة تنتج الأفكار المطلقة، بل هو إنسان يمتلك مجموعة من الصفات المتضادة والرغبات النفسية المتنازعة والمشكلات الروحية المقلقة؛ لذلك فإنَّ هذا

الإنسان قد يكون مصنعاً لإنتاج الأخطاء، والتاريخ الإنساني شاهد على ذلك و على هذا فإنَّ اليقين الواقعي من أصعب النتائج الفكرية التي يمكن أن يصل إليها الإنسان[١].

لذلك يجب أن يؤخذ العلم من مصادره الصحيحة والأصلية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذان المصدران وصلا إلينا عن طريق الوحي، أمَّا باقي العلوم فيجب أن يعاد تشكيلها كي تصبح ملائمةً للإسلام عبر محور أساسي هو "التوحيد" بأبعاده الثلاثة:

البعد الأول: وحدة المعرفة: التي يجب بمقتضاها أن تسعى كلّ العلوم إلى طلب معرفة الحقيقة بمنهج عقلي موضوعي نقدي، وكأنه قصد بذلك قسمي العلم المشهورين : "عقلي" و"نقلى" بما يوحي بأنَّ الثاني غير عقلي؛ أو يقسمه إلى دراسات "علمية ومطلقة" وأخرى "اعتقادية نسبية".

البعد الثاني: وحدة الحياة: والتي بمقتضاها يجب أن تأخذ كل العلوم في اعتبارها الطبيعة "الهادفة" للخلق وتعمل على خدمتها، وهذا سيقضى على الرأي القائل بأنَّ بعض العلوم عظيم القيمة وبعضها محايد أو عديم القيمة.

البعد الثالث: فهو وحدة التاريخ: التي يجب بمقتضاها أن تعترف كل العلوم بأنَّ النشاط الإنساني كلّه ذو طابعٍ اجتماعيٍ أو مرتبطٌ بالأمة، وأن تعمل على خدمة أهداف الأمة في التاريخ، وهذا سوف يقضى على تقسيم العلوم إلى فردية واجتماعية مبرزا-وعلى الفور-جميع العلوم على أنَّها إنسانية الطابع وذات ارتباط بالأمة[٢].

---

(١) انظر: **آفات الفكر الإنساني**، (ص1-3).

(٢) انظر: **أسلمة المعرفة، المبادئ العامة وخطة العمل**، د. إسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة: عبد الوارث سعيد، جامعة الكويت، دار البحوث العلمية بالكويت 1983م: (ص3-4).

المبحث الأوَّل: مصادر العلم في الثقافة الإسلامية.

المطلب الأول: الوحي.

المسالة الأولى: ماهية الوحي.

المسألة الثانية: حدود الوحي ووقوعه.

المسألة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي.

المطلب الثاني: العقل.

المسألة الأولى: العقل ومكانته في الإسلام.

المسألة الثانية: المعارف المستمدة من العقل.

المسألة الثالثة: نبذة عن الاختلاف في العقل.

المسألة الرابعة: رأي أهل السنة والجماعة في العقل.

المبحث الأوَّل: مصادر العلم في الثقافة الإسلامية.

المطلب الأول: الوحي.

المسالة الأولى: ماهية الوحي.

المسألة الثانية: حدود الوحي ووقوعه.

المسألة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي.

المطلب الأول: الوحي.

المسالة الأولى: ماهية الوحي.

المسألة الثانية: حدود الوحي ووقوعه.

المسألة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي.

المسألة الأولى: ماهية الوحي:

تعريف الوحي:

أوَّلاً: الوحي لغة:

جاء في **لسان العرب**: "الوحي هو: الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي"[1].

وفي **المعجم الوسيط**: "كل ما ألقيته لغيرك ليعلمه وما يوحيه الله لأنبيائه وحياً"[2].

وجاء في **تاج العروس**: "هو إعلام في الخفاء، وقال الأزهري[3]: الإشارة والإيماء وحياً والكتابة تسمى وحياً قال تعالى: ﴿ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تجتح تخ تم تى ﴾[4]، معناه: إلاَّ أن يوحي إليه وحياً، فَيُعْلِمَه بما يَعْلَمُ البشرُ أنَّه أَعْلَمَه؛ إمَّا إلهاماً، أو رؤيا، أو يترل عليه ملكاً، أو كتاباً، وهنا أشار إلى أنواع الوحي"[5].

وقال الراغب[6]: "أصل الوحي: الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل: أمرٌ وحيٌ،

---

(١) **لسان العرب**، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت الطبعة : الثالثة، 1414هـ: (379/15).

(٢) **المعجم الوسيط**: (1019/2).

(٣) هو: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي اللّغوي، إمامٌ عالمٌ باللّغة والعربية، قيّم بالفقه والرّواية، من شيوخه نفطويه وابن السراج، من مصنفاته: معجم تهذيب اللغة، والألفاظ الفقهية، توفي سنة: (370هـ). انظر: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1424هـ: (177/4)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا: (19/1).

(٤) سورة الشورى، آية: (51).

(٥) **تاج العروس**، مرجع سابق: (171/40).

(٦) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الرَّاغِب الأصبهانيّ، أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل، له تصانيف منها: المفردات في غريب القرآن، ومحاضرات الأدباء، توفي سنة: (502هـ). انظر: **الوافي بالوفيات**، صلاح

وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز أو التعريض، ويكون بصوت مجردٍ عن التركيب وبالإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة...وعلى هذه الوجوه قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃڃ﴾[1]"[2].

ومن معاني الوحي كذلك:

الإلهام الفطري، كقوله تعالى: ﴿ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ﴾[3].

الإلهام الغريزي، كقوله تعالى: ﴿ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾[4][5].

وجاء في **الكليات**: "الوحي هو الكلام الخفي يدرك بسرعة ليس في ذاته مركباً من حروف متقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة"[6].

كما أنَّ الوحي يأتي بمعنى الأمر كما في قوله تعالى: ﴿ڎ ڈ ڈ ژ﴾، أي: أمرها[7].

الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تح قيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت، 1420هـ- 2000م: (29/13)، **سير أعلام النبلاء** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ -1985م: (18120).

(١) سورة الأنعام، آية: (112).

(٢) **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت: (ص515).

(٣) سورة القصص، آية: (7).

(٤) سورة النحل، آية: (68).

(٥) انظر: **تاريخ نزول القرآن الكريم**، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م: (ص9-10).

(٦) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تح قيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت:(ص936).

(٧) انظر: **لسان العرب**: (379/15).

ثانياً: الوحي اصطلاحاً:

الوحي في اصطلاح أهل السنة و الجماعة: إعلام النبي -ﷺ-بشيء، إمَّا كتابٍ أو رسولٍ أو منامٍ أو الهامٍ(١).

وهذا الوحي يكون بواسطة وبغير واسطة(٢).

وعرَّفه شيخ الإسلام ابن تيمية(٣)-رحمه الله-بقوله: "هو ما يوحيه الله تعالى لنبي من أنبيائه ليثبت الله -ﷻ-ما أراد من وحيه في قلب النبي -ﷺ-ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته ولكنهم يتحدثون به؛ لأنَّ الله أمر بتبيينه للناس، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته، فيكلمون به أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحياً في قلب من يشاء من رسله"(٤).

وقيل: بأنَّه الإيمان بنبوة محمد-ﷺ-ورسالته وبكل ما جاء به عن الله تعالى المتضمن للأمر والنهي، والغيب المتضمن للوعد والوعيد(٥).

ويمكن أن يقال: بأنَّ هذا تعريف للوحي بحسب مضمونه، أي: بمضمون الوحي

---

(2) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**، : (108/1).

(٢) **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ: (ص155).

(٣) هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، شيخ الإسلام الإمام المجاهد، المصنف، من مصنفاته: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، درء تعارض العقل والنقل، توفي سنة: 728هـ.
انظر: **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، **معجم الشيوخ الكبير للذهبي**، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م: (56/1).

(٤) **مجموع الفتاوى** ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ-1995م: (397/1).

(٥) انظر: **العلم والعلماء**، مرجع سابق: (ص45).

والذي يوجب الإيمان به.

وعرفه محمد عبده[١]: "بأنَّه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنَّه من قبل الله تعالى، بواسطةٍ أو بغير واسطةٍ، والأول بصوت يتمثل لسمعه، أو بغير صوت، ويُفَرَّقُ بينه وبين الإلهام أنَّ الوحي تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش"[٢].

وقد بنى الشيخ محمد عبده تعريفه هذا على أصول المتكلمين الذين ينفون أن يتكلم الله بصوتٍ مسموعٍ؛ ولهذا خص الوحي الذي يكون بصوت بما يكون بواسطة الملائكة، وأما ما يكون بغير واسطة فعنده أنَّه لا يكون بصوتٍ ، ويلزم من هذا ما التزمه المتكلمون [٣] على اختلاف طوائفهم من القول بخلق القرآن ؛ لأنَّ لفظه إذا لم يكن مسموعاً من الله تعالى فلابد أن يكون مخلوقاً، وكان ينبغي له إذا لم يثبت أنَّ الله يتكلم بصوتٍ مسموعٍ أن يبين الطريقة التي يتلقى بها جبريل الوحي بالقرآن من الله تعالى، وأمَّا قوله عن إحدى حالات الوحي : "حين يكون بواسطة الصوت يتمثل لسمعه"، فمقصوده أنَّ الصوت يتمثل لسمع النبي -ﷺ- لكن لا يكون له وجودٌ في الواقع كما لا يكون للملك وجودٌ مستقلٌّ ؛ ولأنَّه يقول: بأنَّ الملائكة مجرد قوى طبيعية ونواميس فَرَّق بين الوحي والإلهام، الذي هو الوحي النفسي ، أو المكاشفة بمجرد أنَّ حصول اليقين بالوحي يكون متحققاً مع اليقين بمصدره وأنَّه من الله ،

---

(١) هو: محمد عبده بن حسن التركماني، ولد سنة: 1266هـ، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، كان مفتي الديار المصرية، له: تفسير القرآن الكريم، وشرح نهج البلاغة، توفي سنة: 1323هـ. انظر: **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامس عشر ة، 2002م: (252/6).

(٢) **رسالة التوحيد**، محمد عبده بن حسن خير الله، دار الكتاب العربي: (ص57).

(٣) المتكلمون: المتكلمون هم جماعة من المفكرين ظهروا أولاً في القرن الثاني الهجري في أعقاب ما جرى من حوارات في العقيدة في مسائل تكفير مقترف الكبيرة والبعث والمعاد وحشر الأجساد والقضاء والقدر وعلم الباري وصفاته. انظر: **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي القاهرة، 1968م: (25/1)، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، أبو الحسين الملطي، مكتبة المثنى، بغداد، 1968: (ص35).

بخلاف المكاشفة فإنَّ الإنسان لا يدرك مصدرها [١]؛ لهذا قال تلميذه محمد رشيد [٢]: "تعبيره يشمل مثل التفرقة بينه وبين الإلهام وما يسميه بعضهم بالوحي النفسي"[٣].

أمَّا ماثيو جورج آيستون[٤] فعرفه بقوله: "الوحي: تُستعمل هذه اللفظة للدَّلالة على نُبُوَّةٍ خاصَّةٍ بمدينةٍ أو شَعْبٍ، وهذا الوحي هو الرَّئيس، أي: أنَّه آيَةٌ للشَّعْبِ ، وأراد به الإلهام"[٥].

وقد فصل بعضهم فقال:" معنى الوحي اصطلاحا: إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعيٍ ونحوه؛ فالموحي هو الله سبحانه، والموحى إليه نبيٌ من أنبيائه -صلوات الله وسلامه عليهم جميعا-، والمُوحَى به حكمٌ شرعيٌ من أمرٍ أو نهيٍ ونحو هذا؛ مما يوحي به الله تعالى من أنباء من سبق وما حدث لهم، وما سيأتي، وما يبني عقيدة التوحيد خالصةً نقيةً، وما يُؤسِّس الخُلُقَ الكريم، ويُغري بالتحلي به، وما يُنَفِّرُ من رذائل الأخلاق، وما يُقِيمُ مجتمعاً فاضلاً على حسن العبادة لله وحسن التعامل فيما بينهم"[٦].

أقسام الوحي:

قسم العلماء بحسب الموحى إليهم على النحو التالي:

---

(١) انظر: **المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها**، عبد الله القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، 1430هـ: (ص38).

(٢) هو: محمد رشيد بن علي رضا البغدادي الحسيني، العلامة أحد رجال الإصلاح الإسلامي العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، له تفسير المنار، وهو صاحب مجلة المنار، توفي سنة: (1354هـ). انظر: **الأعلام** (126/6).

(٣) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م: (121/11).

(٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

(٥) انظر: **تفسير المنار**، مرجع سابق: (121/11).

(٦) انظر: **تاريخ نزول القران الكريم** ، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء-المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م: (ص11).

(١) الوحي إلى الأنبياء بأي كيفيةٍ من كيفيات الوحي الصريح؛ مثل: التكليم ، وغير الصريح؛ كالإلهام والإلقاء في الروح، أو المنام: ﴿ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ﴾(١).

(٢) وحي الله تعالى لغير أنبيائه من البشر ؛ كوحيه لأم موسى : ﴿ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ﴾(٢).

(٣) وحي الله تعالى للملائكة؛ كقوله تعالى: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾(٣).

(٤) وحي الله تعالى لبعض مخلوقاته غير العاقلة ؛ كقوله تعالى: ﴿ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿ چ چ چ﴾(٦).

كما أنَّ للوحي طرقاً كثيرةً، تنحصر تحت طريقتين هي الأشهر:

الطريقة الأولى: بواسطة، وهو جبريل-عليه السلام-:

- أن يأتيه خفيًا فيظهر عليه أثر التغيير-صلى الله عليه وسلم-.
- أن يأتيه في صورة بشرٍ(٧).

قال السيوطي(٨): "أن يأتيه مثل صلصلة الجرس ؛ فعن عائشة-رضي الله عنها- قالت:

---

(١) سورة الصافات، آية: (102).

(٢) سورة القصص، آية: (7).

(٣) سورة الأنفال، آية: (12).

(٤) سورة النحل، آية: (68).

(٥) سورة فصلت،آية: (12).

(٦) سورة الزلزلة، آية: (5). و انظر: **المحرر في علوم القرآن الكريم**، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429هـــ: (ص68).

(٧) انظر: علوم القران، إبراهيم نعمة (ص17-18).

(٨) هو: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، المسند المحقّق المدقّق، صاحب المؤلفات،

إنَّ الحارث بن هشام[١] -رضي الله عنه- سأل فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله -ﷺ: ((أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم[٢] عني وقد وعيت عنه ما قال))[٣].

- أن يُنْفَث في روعه الكلامُ نفثاً كما قال رسول الله -ﷺ-: (إنَّ روح القدس نفث في روعي أنَّه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها)[٤].
- أن يأتيه في صورة رجل.

كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، بلغت مصنفاه أكثر من خمسمائة مصنف، منها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، شرح سنن النسائي، بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة، توفي سنة: (911هـ). انظر : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م: (74/10)، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، محيي الدين عبد القادر العَيْدَرُوس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405: (ص51).

(١) هو: أبو عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد حنينًا، خرج إلى الشام مجاهداً فاستشهد معركة اليرموك سنة: (15هـ). انظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م: (301/1)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري ، دار الفكر، بيروت،1409هـ-1989م: (420/1).

(٢) فصمت الشيء فصما: صدعته من غير أن أبينه، وفصم الشيء عنك: ذهب، ويفصم: يقلع، ومنه قولهم: أفصم المطر إذا أقلع. انظر: **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ-2003م: (51/1).

(٣) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه(صحيح البخاري)**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ: (2/1)، رقم: (2).

(٤) **شعب الإيمان**، مرجع سابق: (406/2)، **مسند الشافعي**، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ: (ص233)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى، 1409هـ: (227/13).

- أن يأتيه الملك في النوم"[١] .

الطريقة الثانية: بغير واسطة:

- الرؤيا الصادقة في المنام؛ فعن عائشة-رضي الله عنها- قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ به رسولُ الله-ﷺ-من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يَرَى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فَلَقِ الصُّبْحِ[٢].
- الكلام الإلهي من وراء حجاب : ﴿ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى﴾[٣].

وزاد السيوطي-رحمه الله-كلام الله تعالى للنبي -ﷺ-في ليلة الإسراء، إما يقظةً أو في المنام[٤].

وقد جعلها ابن القيم[٥]-رحمه الله- عدة مراتب وخصها بالنبي-ﷺ-وهذه المراتب هي:

(١) الرؤيا الصادقة.

(٢) ما كان يلقيه الملك في روعه.

(٣) يتمثل له الملك رجلاً.

(٤) يأتيه مثل صلصلة الجرس.

---

(١) **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م: (ص61).

(٢) **صحيح البخاري**، مرجع سابق: (3/1)، برقم: (3) كتاب بدء الوحي.

(٣) سورة الشورى، آية: (51)

(٤) **الإتقان في علوم القرآن**،مرجع سابق: (ص61).

(٥) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المشهور بابن قيم الجوزية، الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون، تفقه بشيخ الإسلام ابن تيمية، أفتى، ودرس، وناظر، وصنف، ومن مصنفاته: زاد المعاد في هدي خير العباد، إعلام الموقعين عن رب العالمين، الفوائد، توفي سنة: (751هـ). انظر: **أعيان العصر وأعوان النصر** ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د.علي أبو زيد، د.نبيل أبو عشمة، د.محمد موعد، د.محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م: (366/4)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مرجع سابق: (287/8).

(٥) يأتيه في صورته الحقيقية.

(٦) ما أوحاه الله للنبي-ﷺ-في الإسراء.

(٧) كلام الله له مباشرة في ليلة الإسراء والمعراج[١] .

وجعلها آخرون نوعين من حيث الكيفية:

- وحي إلهام؛ كما حصل لأم موسى والنحل.
- وحي إرسال. ووحي الإرسال ينقسم إلى:

-كوني: مثل: العذاب والأمطار وقبض الأرواح:

-شرعي: وهو للرسل-عليهم السلام-.

وجعلها آخرون نوعين كذلك ولكن بحسب المضمون.

- النوع الأول: ما يتلى: وهو القرآن.
- النوع الثاني: ما لا يتلى: وهي السنة.

وقد يلغي البعض-عياذا بالله تعالى- السنة ولا يجعلونها وحياً من الله تعالى؛ لكونها صادرة منه-ﷺ-والرد عليهم من القران الكريم؛ إذ هو أوضح دليلٍ على أنَّ ما نطق به النبي-ﷺ-من غير القرآن يُعدُّ وحياً قوله تعالى: ﴿ٻ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ﴾[٢].

قال الخطابي[٣]: "وقوله-ﷺ-: (أوتيت القرآن ومثله معه)[٤] يحتمل وجهين:

---

(١) انظر: **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ-1994م: (ص....).

(٢) سورة النجم، الآيتان: (3-4).

(٣) هو: أبو سليمان حمد بن محمد البستي، الفقيه المحدث الأديب المصنف، له: معالم السنن في شرح كتاب السنن لأبي داود، غريب الحديث، توفي سنة (388هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**: (496/16)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ: (282/3).

(٤) **مسند الإمام أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-

(أ) أنَّ معناه: أنَّه أُوتي من الوحي الباطن غير المتْلُوّ مثل ما أُعطي من الوحي الظاهر المتلُوِّ.

(ب) أنَّه أُوتِي الكتاب وحياً يُتلَى، وأُوتِي معه من البيان مثله، أي: أُذِن له أن يُبيِّن ما في الكتاب، فيعمّ ويخصّ، ويزيد عليه ويشرع ما في الكتاب، فيكون وجوب العمل به ولزوم قَبُولِه كالظاهر المتلُوِّ من القرآن(١).

ومن خلال ماسبق ، تطمئن النفس إلى حقيقة الوحي كمصدر من اهم مصادر المعرفة، وأنه ليس ضربا من التهيؤات والتخيلات وبمعرفة طرق الوحي وكيف كان يتلقاه – النبي صلى الله عليه وسلم – أدركنا كم كان يعاني في تلقيه الوحي الذي أصبح زادا معرفيا عظيما بعد ذلك، مما يوجب على المسلمين أن يبذلوا الجهد في الحفاظ على معارفهم بل وتنميتها.

2001م: (130/4)، **مسند الشاميين**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ-1984م: (137/2)، **السنة**، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1408هـ: (71/1).

(١) انظر: **علوم القران عند ابن عبد البر** ، رسالة ماجستير، إعداد: محمد القحطاني، كلية أصول الدين بالرياض: (ص131).

المسالة الثانية: صدق الوحي ووقوعه:

أ- صدق الوحي:

حين نتلو القرآن الكريم نرى أدلة كثيرة نصت على أنَّ أمر الوحي معلّق بالله تعالى وثابتٌ وواقعٌ فلا يتحكم به غيره-ﷻ-، وليس للنبي -ﷺ-أي: تحكمٍ في شأن من شؤونه، وهذه الأدلة هي:

الدليل الأول: يتمثل في عدد من النوازل التي أصابت النبي-ﷺ-وكان من أشدها عليه-ﷺ-حادثة الإفك التي أثيرت حول زوجته الطاهرة المطهرة، الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-؛ إذ افترى المنافقون عليها، وخدع بهذا الافتراء قسم من المسلمين، وتحرج موقف النبي -ﷺ-حين طُعِن شرفه، وبذل جهده في التحري والاستشارة ، وكان في غاية الشوق إلى نزول آيات لحسم الأمر، وأبطأ الوحي وظل النبي-ﷺ-شهراً كاملاً من غير أن يترل عليه شيءٌ، حتى نزلت الآيات بتبرئتها، فما الذي يمنع الرسول-ﷺ- لو كان القرآن من عند نفسه أن يقول آياتٍ ليحمي عرضه، ويمحق حديث الإفك في مهده.

الدليل الثاني: آيات نزلت تعاتب النبي -ﷺ-على بعض مواقفه؛ ومن ذلك لما جاءه عبد الله ابن أم مكتوم يسأله أن يعلِّمه مما علمه الله وكان-ﷺ-مشغولاً بدعوة كبراء قريش فلم يوله عنايته التامة فترل قوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ﴾[١]، فلو كان النبي -ﷺ-يتحكم بالقرآن لما عاتب نفسه علناً في آيات تتلى إلى قيام الساعة[٢].

الدليل الثالث: أنَّ الوحي أمر من رب العالمين وثابت ولا يمكن أن يكون متكلفاً ولا مصطنعاً، فقد كان يأتيه-ﷺ-الأمر أحياناً بالقول المجمل، أو بالأمر المشكل الذي لا يستبين معناه هو ولا أصحابه حتى يترل الله عليهم بيانه ، فهل هناك إنسان يوحي لنفسه كلاماً لا يفهم معناه، فعندما نزل قوله تعالى : ﴿ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ

(١) سورة عبس، الآيات: (5-10).

(٢) انظر: **علوم القرآن الكريم**، إبراهيم النعمة، الطبعة الثانية، 1429هـ: (ص13-15).

ﮀﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍﮎ﴾(١) انزعج الصحابة كثيراً؛ لأنَّهم فهموا منها أنَّهم يحاسبون على كلّ شيءٍ حتى حركات القلوب وخطراتها، فقال لهم النبي -ﷺ-: ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير))(٢)، فجعلوا يتضرعون حتى أنزل الله: ﴿ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ﴾(٣)، فلو كان النبي -ﷺ- يعلم تأويله لبين لهم الخطأ وأزال اشتباههم من فوره(٤).

ثم إنَّ النبي -ﷺ- كان يبتهل إلى ربه في دعائه المأثور: ((اللهم يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك))(٥).

وكان -ﷺ- في أوَّل عهده بالقرآن، يتمتم به مخافة ضياع بعض الآيات من صدره، حتى يسر الله له حفظه، وأمره بالاطمئنان إلى وعده فقال تعالى: ﴿ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ﴾(٦).

ثم إنَّ صورة النبي -ﷺ- في القرآن هي صورة العبد المطيع الذي يخاف الله ويلتزم حدوده ويرجوا رحمته ويعترف بعجزه المطلق قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ

---

(١) سورة البقرة، آية: (284).

(٢) **مستخرج أبي عوانة**، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م: (76/1).

(٣) سورة البقرة، آية: (286).

(٤) انظر: **لمحات في علوم القرآن**، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410هـ: (ص44).

(٥) **مسند الإمام أحمد**، مرجع سابق: (246/15)، **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م: (121/9).

(٦) سورة القيامة، الآيتان: (16).

ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ﴾[١].

كما أنَّ صلة النبي -ﷺ- بالوحي الرباني ثابتةٌ في آياتٍ كثيرةٍ ساعدت على فهم مظاهرها ومداها؛ بقدر ما تسمح به لغة البشرية، وتتسع له أفهامهم : ﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ﴾[٢].

في هذه الآية يقول تعالى : إنَّ هذا القرآن تبليغ رسولٍ كريمٍ ، أي: ملكٌ شريفٌ حسن الخلق، بهي المنظر ، وهو جبريل -ﷺ-، قال ابن عباس[٣] والشعبي[٤] والحسن[٥] وقتادة [٦] وابن مهران[٧]: "ومن صفاته أنَّه شديد الخلق، شديد البطش والفعل، وله مكانة عند الله -

---

(١) سورة يونس، الآيتان: (15-16).

(٢) سورة التكوير، الآيات: (19-25).

وانظر: **القرآن المجيد**، محمد عزة دروزة، منشورات الكتب العصرية، صيدا -بيروت: (ص20).

(٣) هو: أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي. ابن عم رسول الله -ﷺ-، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، حبر الأمة وتُرجمان القرآن، توفي سنة: (68هـ). انظر: **الاستيعاب**، مرجع سابق: (933/3)، **أسد الغابة**، مرجع سابق: (186/3).

(٤) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، تابعي ثقةٌ ثبتٌ جليل القدر، روى عن أكثر من أربعين من الصحابة، توفي سنة: (109هـ). انظر: **الثقات**، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د.محمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ-1973م: (185/5)، **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى1970م: (ص81).

(٥) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، روى عن جملة من الصحابة منهم: عمران بن الحصين، والمغيرة بن شعبة، وجابر بن عبد الله، توفي سنة: (110هـ). انظر: **الثقات لأبي حاتم**، مرجع سابق: (122/4)، **سير أعلام النبلاء**: (563/4).

(٦) هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، من علماء الناس بالقرآن والفقه، من حفاظ أهل زمانه، روى عن أنس بن مالك، توفي سنة: (117هـ). انظر: **الثقات لأبي حاتم**: (321/5)، **سير أعلام النبلاء**: (269/5).

(٧) هو: أبو أيوب ميمون بن مهران مولى بني أَسد تابعيٌ ثقةٌ حجة، يروي عن ابن عمر، روى عنه الأَعمش وابنه عمرو بن ميمون، توفي سنة: (118هـ). انظر: **الثقات لأبي حاتم**: (417/5)، **سير أعلام النبلاء**: (71/5).

ﭐ-"[١].

وقد نفى الله تعالى عن الرسول- ﷺ-الجنون فقال -ﭐ-:﴿ﮩ ﮪ﴾ أيها الناس ﴿ﮨ﴾ فيتكلم عن الجنة ويهذي هذيان مجانبين[٢].

ومن الآيات المؤكدة لصدق النبي-ﷺ-وصلته بالملك ونزول وحي الله تعالى عليه قوله تعالى : ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ﴾[٣]، فـ﴿ﭖ﴾ هو النبي -ﷺ-، و"الشديد القوى" هو جبريل -ﭐ-[٤].

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: ﴿ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ﴾[٥].

كما أنَّ هناك أدلة كثيرة تنفي صدور هذا الوحي من غيره -ﭐ- مثل قوله تعالى: ﴿ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ﴾[٧].

وبيَّن القرآن الكريم أنَّه لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين من وجهين:

---

(١) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420هـ-1999م: (338/8).

(٢) انظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م: (259/24).

(٣) سورة النجم، الآيات: (1-12).

(٤) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**-تفسير القرطبي-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م: (85/17).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: (192-195).

(٦) سورة الشعراء، آية: (221).

(٧) سورة الشعراء، آية: (210).

الوجه الأوَّل: أنَّ الشياطين إنَّما تنزل على شريرٍ كاذبٍ كثير الإثم؛ لأنَّ اتصال الإنسان بالغائبات يكون لما بينه وبين هذه الغائبات من التناسب والتواد ، وحال النبي -ﷺ-على خلاف ذلك.

الوجه الثاني: أنَّ الشياطين يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ، أي: أنَّ الأفاكين يلقون سمعهم إلى الشياطين فينقلون منهم ظنوناً فيضمون إليها حسب تخيلاتهم أشياء لا يتطابق أكثرها[1].

ومن الآيات التي يكثر الاستدلال بها في باب الوحي قوله تعالى : ﴿ ئى ئى ئد ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ﴾[2]، فقوله تعالى: ﴿ئم ئى ئي ﴾ كما كلم الله موسى–الطَّيْكِلاَ–وقوله تعالى: ﴿بج بح بخ بم بى ﴾ هو جبريل–الطَّيْكِلاَ–[3].

والأحاديث الدالة على صدق الوحي وأنَّ للنبي–ﷺ–صلة عظيمة بوحي الله –عَجَّلَ– كثيرة، وقد فصلت هذه الأحاديث كيفية الوحي، وحالة النبي–ﷺ–عند نزوله، ومنها:

حديث عائشة–رضي الله عنها– أنَّ الحارث بن هشام –رضي الله عنه–سأل رسول الله –ﷺ– فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال–ﷺ–: (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أ شده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)، قالت عائشة–رضي الله عنها–: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنَّ جبينه ليتفصَّد عرقاً)[4].

وقد أثيرت حول هذه الحالة التي تصيب النبي –ﷺ–شبهٌ كثيرةٌ من المستشرقين وأعداء الدين الذين وضعوا هذا الدين نصب أعينهم بهدف تشويه صورته، والتشكيك في مدى

---

(١) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** –تفسير البيضاوي–، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، بيروت: (256/4).

(٢) سورة الشورى، الآيتان: (51–52).

(٣) انظر: **تفسير ابن كثير**، مرجع سابق: (154/8).

(٤) سبق تخريجه (ص31).

صحته، إلاَّ أنَّ في هذا الحديث رداً شافياً؛ حيث يقول النبي-ﷺ-:فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال) وهذا أبلغ رد، وهذه الحالة نتيجة ثقل الوحي وشدته على النبي-ﷺ- [١].

ومن الأحاديث التي تؤكد صدق الوحي حديث عائشة-رضي الله عنها-أنَّها قالت: أول ما بدئ به رسول الله-ﷺ-من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فَلَقِ الصبح، ثم حُبِّبَ إ ليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنَّثُ فيه -وهو التعبد-الليالي ذوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: (ما أنا بقارئ)، قال: (فأخذني فغَطَّني[٢]حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ ، فأخذني فَغَطَّني الثانية حتى بلغ من الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخذني فغَطَّني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿چ چ چ چ﴾[٣])، فرجع بها رسول الله -ﷺ- يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة-رضي الله عنه- فقال: (زملوني)[٤]، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوْع، فقال-ﷺ-: (لقد خشيت على نفسي)، فقالت-رضي الله عنها-: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنَّك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ[٥]، وتَكْسِبُ المعدومً، وتُقرِي الضيف ، وتُعِين على نوائب الحق، فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل[٦] ابن عم خديجة، وكان امرأً تَنَصَّر

---

(١) انظر: **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ: (ص715).

(٢) الغَطُّ: العصر الشديد، والكبس. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأُثر**، مرجع سابق: (373/3).

(٣) سورة العلق، آية: (1).

(٤) تزمَّل: التف، يقال: تزمَّل بثوبه: إذا التف فيه. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأُثر**: (313/2).

(٥) الكَلُّ: الثّقل، أَي: ثقل العَجَزَة، والْكَلُّ: اليتيم، ومن هُوَ عِيَالٌ وَثقلٌ على صَاحبه . انظر: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (124/12).

(٦) هو: و ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عمّ خديجة بنت خويلد زوج النبي- ﷺ-، وكان رغب عن عبادة الأوثان في زمن الجاهلية و تنصّر، توفي قبل البعثة. انظر: **المعارف**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م: (59/1)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م: (373/2).

في الجاهليَّة، وكان يكتب الكتاب العِبرانيَّ، فيكتب من الإنجيل بالعِبرانيَّة ما شاء اللهُ أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ، فقالت له خديجة: يا ابن عمِّ، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله -ﷺ- خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله -ﷺ-: (أَوَ مُخْرِجِيَّ هم؟)، قال: نعم، لم يأت رجلٌ قطُّ بمثل ما جئت به إلاَّ عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نَصْراً مُؤَزَّراً ، ثمَّ لم يَنْشَبْ [(١)] ورقة أن تُوُفِّي[(٢)].

ومن خلال ما مضى من أدلة وأحاديث ، يتضح لنا صدق الوحي ووقوعه ،بل ويثبت ذلك بالآيات والأحاديث والوقائع الماضي ذكرها في هذا المقام ، وبهذه الأدلة تدحض شبه كل من أراد إنكار الوحي ، وقال بعدم امكانية وقوعه ، وهذه الأدلة يؤمن بها كل من آمن بالكتاب والسنة أما من لم يؤمن بهما فإننا نستطيع الرد عليه بالعقل الذي يؤمن به كما يلي:

الدليل الأول: التنويم الصناعي أو التنويم المغناطيسي وهو من المقررات العلمية الثابتة. أثبته الكثير من علماء الغرب وأقاموا له التجارب وقد نجحوا في ذلك فاعترف العلماء به علميا بعد أن اختبروا به الآلاف المؤلفة من الخلق واطمأنوا إلى تجاربه ، أتظن أيها القارئ الكريم أن المخلوق يستطيع أن يؤثر في نفس مخلوق آخر ذلك التأثير بواسطة التنويم المغناطيسي ثم لا يستطيع مالك القوى والقدر أن يؤثر في نفس من شاء من عباده بواسطة الوحي كلا ثم كلا إنه على ما يشاء قدير.

الدليل الثاني: إن العلم الحديث استطاع أن يخترع من العجائب ما نعرفه ونشاهده وننتفع به مما يسمونه التليفون واللاسلكي والميكرفون والراديو. وعن طريق أولئك أمكن الإنسان أن يخاطب من كان في آفاق بعيدة عنه وأن يفهمه ما شاء ويرشده إلى ما أراد. فهل يعقل بعد

---

(١) لم يَنْشَبْ: أي لم يلبث، وأصل النشوب: التعلُّق، أي: لم يتعلَّق بشيءٍ من الأمور حتى مات. انظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ:(1/ 27).

(٢) **صحيح البخاري:** (7/1)، رقم: (3) كتاب بدء الوحي.

قيام هذه المخترعات المادية أن يعجز الإله القادر عن أن يوحي إلى بعض عباده ما شاء عن طريق الملك أو غير الملك تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

الدليل الثالث: استطاع العلم أيضا أن يملأ بعض اسطوانات من الجماد الجامد الجاهل بأصوات وأنغام وبقرآن وأغان وكلام على وجه يجعلها حاكية له بدقة وإتقان وبين أيدينا من ذلك شيء كثير لا سبيل إلى إنكاره يسمونه بالفونغراف.

أبعد هذه المخترعات القائمة يستبعد على القادر تعالى بوساطة ملك ومن غير وساطة ملك أن يملأ بعض نفوس بشرية صافية من خواص عباده بكلام مقدس هدي به خلقه. ويظهر به حقه على وجه يجعل ذلك الكلام منتقشا في قلب رسوله حتى يحكمه بدقة وإتقان كذلك؟

الدليل الرابع: أننا نشاهد بعض الحيوانات الدنيا تأتي بعجائب الأنظمة والأعمال مما نحيل معه أن يكون صادرا عن تفكير لها أو غريزة ساذجة فيها ومما يجعلنا نوقن بأنها لم تصدر في ذلك إلا عن إرادة عليا توحي إليها وتلهمها تلك العجائب والغرائب من الصناعات والأعمال والدقة والاحتيال[1] .

وبذلك نكون قد أثبتنا الوحي للمؤمنين بالكتاب والسنة ، كما أننا أثبتناه بحجج من لم يؤمن بالقرآن الكريم وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد تظافرت بذلك الأدلة العقلية

(1) **مناهل العرفان** ، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367هـ) ،الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة : الطبعة الثالثة **(ص70)**.

والنقلية على صدق الوحي بل وتأكيد وقوعه .

المسالة الثالثة: العلوم والمعارف المستمدة من الوحي:

من المعلوم أنَّ كلَّ ما أنزل الله تعالى وحيٌ يجب الإيمان به ، والتصديق بمحتواه ومضمونه، واختص هذا الوحي دون غيره بحقائق، وتلك الحقائق التي اختص بها الوحي وعجز الإنسان عن الوصول إليها بدون الوحي الرباني يمكن حصرها بأمرين:

الأمر الأوَّل: اختصاص الوحي بما استأثر الله به في علم الغيب:

ويقصد به بما استأثر به الله تعالى من علم الغيبيات التي لا يستطيع الإنسان معرفتها دون الوحي الرباني، فخرجت بذلك الحقائق التي يمكن للإنسان إدراكها إما بعقل أو بمحسوس، ومثال هذا الغيب الذي أسماه الدكتور عبد الله القرني "الغيب المعقول"[1] قوله تعالى: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ﴾[2]، أي: إذا كانت ميتة هامدةً لا شيء فيها من النباتات، فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت ، فكذلك الله يحي الموتى[3]، فهنا نبههم الله تعالى لهذا الأمر على إحياء الموتى ، وذكَّرهم بتوحيده وكمال قدرته[4]، فهنا استخدم العقل والحواس لمعرفة وحدانية الله ، فقد اشترك في معرفته والوصول إليه الوحي والعقل والحس.

أمَّا ما اختص به الوحي دون غيره من العلوم فهي الغيبيات المحضة التي استأثر بها الله تعالى في علمه وأوضحها في كتابه إلاَّ أنَّها غائبة عنا و لم تقع ولا يمكن لمخلوقٍ معرفتها دونه سبحانه، ولا طريق للعلم بها كما أسلفنا إلا الوحي، وهي كالتالي:

(١) مفاتيح الغيب الخمسة: قال تعالى: ﴿ ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تخ ﴾[5]، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ئە ئە ئو ﴾ قال: هنَّ ﴿ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح

(١) انظر: **المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها**، مرجع سابق: (ص154).

(٢) سورة يس، آية: (33).

(٣) انظر: **تفسير ابن كثير**: (575/6).

(٤) انظر: **تفسير القرطبي**/ (25/15).

(٥) سورة الأنعام، آية: (59).

بخ بم ﴾[١]، وعن ابن عمر[٢]-رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله -ﷺ-قال: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلاَّ الله، لا يعلم ما في غدٍ إلاَّ الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلاَّ الله، ولا يعلم متى يـــأتي المطر أحدٌ إلاَّ الله، ولا تدري نفس بأيّ أرضٍ تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلاَّ الله)[٣].

(٢) كيفية صفات الله تعالى: قال تعالى : ﴿ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾[٤]، اتفق أهل السنة على أنَّ الله ليس كمثله شيءٌ ، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا أفعاله، فخصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيءٌ من المخلوقات، ولا يماثلها شيءٌ[٥].

(٣) حقيقة الروح: عن عبد الله بن مسعود[٦]-رضي الله عنه- قال: بينما أنا أمشي مع النبي -ﷺ-في حرث وهو متكئ على عَسِيبٍ[٧] إذ مر نفرٌ من اليهود، فقال بعضهم لبعض: لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا: ما رابكم إليه لا يستقبلكم بشيءٍ تكرهونه، فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح ، قال: فأسكت النبي-ﷺ- فلم يرد عليه شيئاً، فعلمت أنَّه يوحى إليه ، قال: فقمت مكاني، فلما نزل الوحي قال : ((﴿ئو ئو

---

(١) سورة لقمان، آية: (34).

(٢) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل القرشي العَدَوِي ، أسلم صغيراً، أول مشاهده الخندق، كثير الرواية، كثير الاتباع لآثار الرسول- ﷺ-، ورعاً قواما لليل، توفي سنة: (73هـــ). انظر : **الاستيعاب** : (950/3)، **أسد الغابة:** (336/3).

(٣) **صحيح البخاري:** (99/6)، رقم: (4697) كتاب بدء الوحي ،باب قوله تعالى "الله يعلم ماتحمل كل انثى".

(٤) سورة الشورى، آية: (11).

(٥) **شرح العقيدة الطحاوية:** (98/1).

(٦) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين الأوَّلين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، كان أعلم الصحابة بالقرآن، توفي سنة: (32هـــ). انظر: **الاستيعاب:** (987/3)، **أسد الغابة:** (280/3).

(٧) العَسِيب: هو جريدة النخل. انظر: **النهاية في غريب الحديث:** (234/3).

ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﴾[١]))[٢].

(٤) ما أخبر الله تعالى به النبيَ -ﷺ-من الأمور الغيبية والتي لا يمكن معرفتها إلاّ عن طريق الوحي، مثل: أحوال البعث، واليوم الآخر، والملائكة ، والدين ، والرسل وأشراط الساعة، ومبدأ الخلق مثاله: حديث أَبي هريرة[٣] أخبره أنَّ ناساً قالوا لرسول لرسول الله-ﷺ-: يا رسول الله هل نرى ربَّنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله- ﷺ-: (هل تُضَارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (هل تُضَارُّونَ في الشمس ليس دونها سحابٌ ؟) قالوا: لا يا رسول الله ، قال: (فإنَّكم ترونه كذلك يجمع الله الناسَ يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فَلْيَتَّبعه ، فيَتَّبع من كان يعبد الشمس الشمسَ، ويَتَّبع من كان يعبد القَمرَ القمرَ ، ويَتَّبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمَّة فيها منافقوها فيأتيهم الله-تبارك وتعالى-في صورةٍ غَيْرِ صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكانُنَا حتَّى يأتينا ربُّنا فإذا جاء ربُّنا عرفناه ، فَيَأْتِيهم الله تعالى في صورته التي يَعرفون ، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربُّنا ، فَيَتَّبِعُونَهُ ويُضرَبُ الصِّرَاطُ بين ظَهرَ ي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وأُمَّتِي أوَّل من يُجيزُ ، وَلاَ يتكَلَّم يَومَئِذٍ إلاَّ الرسل ، ودَعوَى الرسلِ يومَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم، وَفِى جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثلُ شَوكِ السَّعدَانِ[٤]، هل رَأَيْتُمُ السَّعدَانَ؟) قَالُوا: نعم يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (فَإِنَّهَا مِثلُ شَوكِ السَّعدَانِ غَيرَ أَنَّهُ لاَ يَعلَمُ مَا قَدرُ عِظَمِهَا إِلاَّ الله تَخطَفُ النَّاسَ بأعمالِهِم، فَمِنهُمُ الْمُؤمِنُ بقِيَ بعمله، وَمِنهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى

---

(١) سورة الإسراء، آية: (85).

(٢) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول-ﷺ-**(صحيح مسلم)، أبو الحس ين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (128/8)، رقم: (7237).

(٣) اختلف في اسمه واسم أبيه كثيراً، والأشهر أنَّه عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم قديماً وقدم على رسول الله-ﷺ-عام خيبر فشهدها وشهد ما بعدها، كان من أهل الصفة، وهو أكثر من روى عن رسول الله- ﷺ-، توفي سنة: (59هـ). انظر: **الاستيعاب**: (1768/4)، **أسد الغابة**: (511/3).

(٤) السَّعدان: نباتٌ ذو شوكٍ يُضرَب به المثل في طيب مَرْعَاه. انظر: **فتح الباري**: (11/ 453).

إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بين الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَن يُخرِجَ برَحمَتِهِ من أَرَادَ مِن أَهلِ النَّارِ أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَن يُخرِجُوا مِنَ النَّارِ من كَانَ لاَ يُشرِكُ باللهِ شَيئاً ممن أراد الله تعالى أن يرحمه مِمن يقول: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا[١] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ [٢] فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٣]، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي[٤] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[٥] فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ-تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: هل عَسَيْتَ إِن فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غيرهُ ، فَيَقُولُ : لاَ أسألك غَيرَهُ، وَيُعطِي رَبَّهُ من عُهُود وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ، فَيَصرِفُ اللهُ وجهه عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لاَ تَسْأَلْنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ عُهُود وَمَوَاثِيقَ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ[٦] لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ

---

(١) امتحش: احترق. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الأولى، 2001م: (116/4)، (محش).

(٢)الْحِبَّةُ-بكسر الحاء-: بِزْرُ الْبُقُولِ، وَالْعُشْبُ التي تنبت في البراري وجوانب السيول، وجمعها: حِبَبٌ. انظر: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**-شرح النووي على مسلم -، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية 1392هـ: (3/ 23).

(٣) حميل السيل: هو ما يجيء به السيل من طينٍ أو غُثاء وغيره. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: (442/1).

(٤) قشبني: أَي سَمَّنِي، وَكُلُّ مَسْمُوم قَشِيب ومُقْشَب، يُقَالُ: قَشَّبَتْنِي الريحُ وقَشَبَتْنِي. انظر: المرجع السابق: (64/4).

(٥) ذَكَاؤها: اشتعالها. انظر: **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د.عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م: (363/1).

(٦) انفهق الشيء: اتَّسَعَ. انظر: تهذيب اللغة (262/5)، (فهق).

يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ-تَبَارَكَ وَتَعَالَى-لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أيْ رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ: لَهُ تَمَنَّهْ ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِ يُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)، قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ [(١)]: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِ يُّ[(٢)] مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لاَ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلاَّ قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-ﷺ- قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ)، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ"[(٣)].

الأمر الثاني: اختصاص الوحي بالتشريع:

الوحي هو المصدر الأوَّل للتشريع، ولا يمكن استقاء التشريع والأحكام إلا منه ، فالتشريع-كما هو معلوم-من صفات الله تعالى، باعتباره من توحيد الربوبية[(٤)]، والتح اكم يكون لشرع الله-ﷻ-فمن احتكم لغير شرعه من سائر الأنظمة والقوانين البشرية، فقد اتخذ

---

(١) هو: أبو محمد عطاء بن يزيد الليثي، كان من علماء التابعين وثقاتهم، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي أيوب الأنصاري، روى عنه الزهري أبو صالح السمان، توفي سنة: (107هـ). انظر: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح قيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ-1993م: (170/7)، **شذرات الذهب**: (43/2).

(٢) هو: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، أول مشاهده الخندق، ممن حفظ عن رَسُول الله -ﷺ- سننا كثيرة وروى عنه علماً جَماًّ، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم ، توفي سنة: (74هـ). انظر : **الاستيعاب**: (2 / 602)، **أسد الغابة**: (138/6).

(٣) **صحيح مسلم**: (112/1)، رقم: (469)باب معرفة طريق الرؤيا.

(٤) انظر: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1423هـ-2002م: (140/2).

واضعي تلك القوانين شركاء لله تعالى في تشريعه ، قال تعالى: ﴿ه ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ې﴾[1].

وقد نفى الله-ﷻ-الإيمان عمن تحاكم إلى غير شرعه بقوله تعالى: ﴿ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ﴾[2][3].

كما أنَّه لا أحد أحسن من الله حكماً؛ لأنَّ الله-ﷻ-عليمٌ حكيمٌ خبيرٌ، يعلم ما يصلح به العباد، ويعلم حوائج الناس، ويعلم ما ينهي النزاعات بين الناس، ويعلم العواقب وما تؤول إليه فهو تشريعٌ من عليمٍ حكيمٍ ، لا يستوي هو والقوانين التي وضعها البشر ، الذين عقولهم قاصرة، وتدخلهم الأهواء والرغبات، ثم إنَّ علمهم محدودٌ، وإن كان عندهم علم، فلا يشرع للبشر إلاَّ خالق البشر، الذي يعلم مصالحهم، ويعلم ما تنتهي إليه أمورهم، قال تعالى: ﴿ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم﴾[4][5].

ولهذا كان التشريع مختصاً بالله تعالى؛ لعجز المخلوق عن ذلك، ومن ثم فإنَّ الوحي هو الصلة التي توصلنا بالله تعالى، وعن طريقها نستطيع معرفة شرع الله.

أمَّا حكم تعلم هذه العلوم المستمدة من الوحي، سواء كانت عقائد أو عبادات فإنَّها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأوَّل: **فرض عين**: أي أنَّ تعلمها يجب على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، وهذه العلوم العينية هي: أصول الدين؛ من أركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة[6]، فعن عمر

---

(١) سورة الشورى، آية: (21).

(٢) سورة المائدة، آية: (44).

(٣) انظر: **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1420هـ-1999م: (ص88).

(٤) سورة المائدة، آية: (50).

(٥) انظر: **إعانة المستفيد**، مرجع سابق: (129/2).

(٦) انظر: **الدرر السنية**، علوي السقاف: (339/4).

بن الخطاب-رضي الله عنه- قال بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله-ﷺ-ذَاتَ يَومٍ إذ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بَيَاضِ الثياب شديدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أَثَرُ السفرِ ولا يعرفه منَّا أحد حتَّى جلس إلى النبي-ﷺ-فَأَسْنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يَا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله-ﷺ-: (الإسلام أن تشهدَ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزكاة، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليه سَبِيلاً)، قال: صدقت، قال: فَعَجِبْنَا له يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فأخبرني عن الإيمان، قال: (أن تُؤمن بالله ومَلاَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيره وَشَرِّهِ)، قال: صدَقتَ، قال: فأخبرني عن الإِحسَانِ، قَالَ: (أَن تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِن لم تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: (مَا المَسئُولُ عَنهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)، قَالَ: فَأَخبرني عن أَمَارَتِهَا، قَال: (أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأن تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنيَانِ)، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: (يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ؟) قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[١].

فاشتمل هذا الحديث على أصول الدين الإسلامي، وهي العلوم الشرعية التي يجب على المكلف تعلمها من أمر دينه، والذي لا حياة له إلا بها؛ لأنَّها الجالبة لخشية الله[٢].

قال ابن القيم-رحمه الله-: "ولا عُبِد اللهُ وحده، وحُمِد وأُثْني عليه، ومُجِّد إلاَّ بالعلم، ولا عُرِف فضل الإسلام على غيره إلاَّ بالعلم، ولا عُرِف الحلالُ والحرام إلاَّ بالعلم"[٣].

ثم إنَّه يجب على كلّ أحدٍ أن يؤمن بما جاء به الرسول- ﷺ-ويتعلمه تعلماً إجمالاً وليس على التفصيل، فيقر بجميع ما جاء به الرسول من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والانقياد له فيما أمر به ونهى عنه[٤].

---

(١) **صحيح مسلم**: (28/1)، رقم: (102)كتاب الايمان ، باب معرفة الايمان والاسلام والقدر.

(٢) انظر: **تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول**، عبد المحسن القاسم، الطبعة الأولى، 1427هـ: (ص40).

(٣) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت: (18/1).

(٤) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (12/1)، و(339/4)، **رسالة في أسس العقيدة**، محمد بن عودة السعوي، وزارة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ :

وضابط هذه العلوم العينية التي يجب على كل مسلم تعلمها: هو أنَّ كل علم لا يقوم دين المرء إلاَّ به-سواء كان عقائد أو أقوال أو أعمال-وجب تعلمه[1].

قال الإمام أحمد[2]-رحمه الله-: "يجب أن يَطْلُب المرء من العلم ما يقوِّم به دينه، قيل:له مثل: أي شيء؟ قال: الذي لا يسعه جهله، مثل صلاته وصيامه"[3].

وهذا التأكيد في وجوب تعلم هذه العلوم؛ لأنَّها من أشرف العلوم؛ إذ شرف العلم من شرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة لفقه الفروع؛ فحاجة العباد إليه فوق كلّ حاجةٍ، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورةٍ؛ لأنَّه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها؛ لأنَّه من المحال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل، فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل معرفين به، وداعين إليه، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة الله؛ لأنَّه على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها[4].

القسم الثاني: فرض كفاية: وهي: كلّ العلوم التي تجب على من تقوم بهم الكفاية تعلمها[5]، مثل تفاريع المسائل الفقهية، والاطلاع على أقوال العلماء، ومعرفة الخلاف ومناقشة الأدلة، فهذا القسم ليس بواجبٍ على كلٍ مسلمٍ؛ فإذا وُجد من يقوم به من أهل

(ص13).

(١) انظر: **تيسير الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول**، مرجع سابق: (20/1).

(٢) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، امتحن في فتنة خلق القرآن فثبت، له: المسند في الحديث، كتاب الزهد، وتوفي سنة241 هـ. انظر: **سيرة الإمام أحمد بن حنبل** ، صالح بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1404هـ.

(٣) انظر: **كتاب الفروع، ومعه تصحيح الفروع، وحاشية ابن قندس** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة -دار المؤيد، الطبعة : الأولى، 424هـ- 2003م: (525/1).

(٤) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (69/1).

(٥) انظر: **تيسير الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول**: (ص22).

العلم صار في حق الباقين سنة[١]، كما أنَّ معرفة أركان الإسلام والإيمان والتي تسمى أصول الدين على التفصيل هي فرض كفاية، وما يجب على أعيان الأمة من هذا العلم التفصيلي ليس شيئاً وحداً بل يتنوع تبعاً للقدرة والحاجة[٢].

وإن لم يكف الواحد وجب أن يوجد العدد الكافي للأمة بحسب حاجتها وذلك مثل الفتوى والقضاء والسياسة والمواريث والمعاملات والعقوبات [٣]، فهذه العلوم تؤهل صاحبها للتدريس والقضاء والإفتاء، وكل ما يحتاج إليه المسلمون؛ لذلك يلزم ولي الأمر إذا لم يوجد من يكفي أن يعمل على إيجاد علماء تحصل بهم الكفاية[٤].

ومما سبق لنا يتبين لنا أن سلطة التشريع هي من اختصاص الوحي الإلهي ، فلا يجوز أن يفتات عليها فيدعي أحد حق التشريع من دون الله كما فعلت النصارى مدعية أن الله قال لبولس (ماتحله في الأرض يكون محلولا في السماء، وماتربطه في الأرض يكون مربوطا في السماء) وبذلك أعطت سلطة التشريع لرجال الكهنوت .

---

(١) انظر: **حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول**، المؤلف: عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى: (ص30).

(٢) انظر: **رسالة في أسس العقيدة**: (ص13).

(٣) انظر: **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية**، علي الشحود، نسخة الكترونية، من موقع شبكة العقيدة: (333/45).

(٤) انظر: **دين الحق**، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، 1420هـ: (ص95).

المطلب الثاني: العقل

المسألة الأولى: تعريف العقل ومكانته في الإسلام.

المسألة الثانية: المعارف المستمدة من العقل.

المسألة الثالثة: نبذة عن الاختلاف في العقل.

المسألة الرابعة: رأي أهل السنة والجماعة في العقل.

المسألة الأولى: تعريف العقل ومكانته في الإسلام:

أوَّلاً: تعريف العقل:

العقل لغة: لفظة عقل لفظة عربية صحيحة، متداولة في كتب المعاجم العربية القديم منها والحديث.

فقد جاء في **المصباح المنير** مادة (عقل): "عَقِلَ يَعْقِلُ من باب تَعِبَ، ثم أطلق العقل - الذي هو مصدرٌ- على الحِجَا واللُّبِ، والجمع: عَوَاقِل وعاقلات"[(١)].

وورد في **الصحاح**: "عَقَلَ يعْقِلُ عَقْلاً ومَعْقُولاً أيضاً، وهو مصدر، وقال سيبويه [(٢)]: هو الصفة، والعَقْلُ: الدية، والعَقْلُ: ثوب أحمر، وعَقَلْتُ عن فلانٍ، أي: غَرِمْتُ عنه جنايته وذلك إذا لَزِمَتْه ديةٌ فأدَّيتها، فهذا هو الفرق بين عَقَلْتُه وعَقَلْتٌ عنه وعَقَلْتُ له ، قال الأصمعي[(٣)]: عَقَلْتُ البعير أَعْقِلُهُ عَقْلاً، وهو أن تثني وظيفه[(٤)] مع ذراعه فتشدهما جميعاً في وسط الذراع، وذلك الحبل هو العِقَال، وعَقَلَ الوَعِلُ، أي: امتنع"[(٥)].

وفي **القاموس المحيط**: "واعتقل محلَه: جعله بين رِكَابه وساقه"[(٦)].

---

(١) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت: (287/6)، (عقل).

(٢) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحو البارع فيه، أخذ عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر، له" "الكتاب" الذي لم يسبق إليه، توفي سنة: (183هـ). انظر: **أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض**، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: د.محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م: (ص63)، **إنباه الرواة**: (346/2).

(٣) هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي، نحوي لغوي راوية للشعر صاحب غريب وأخبار وملح، توفي سنة: (217هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين (ص72)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة : الثالثة، 1405هـ-1985م: (ص90).

(٤) الوَظِيفُ: مَا فَوْق الرُّسْغِ إِلَى مَفْصِلِ السَّاق. انظر: **تهذيب اللغة**: (284/14)، (وظف).

(٥) **الصحاح**: (468/1).

(٦) **القاموس المحيط**: (1336/1).

وقيل: معنى العقل لغة: المنع؛ وذلك لأنَّه يمنع النفس من فعل ما تهواه(١).

وورد العقل في القرآن الكريم بعدة ألفاظ، وذلك في تسع وأربعين آية، وهذه الألفاظ تعبر عنه بشكل وبآخر ومنها(٢):

- القلب: ووردت بهذا اللفظ في (132) موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ﴾(٣) عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: "العقل في القلب" (٤)، وفي قول الأكثرين: إنَّ القلب محل العقل(٥)، .
- اللب: ووردت بهذا اللفظ في (16) موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ﴾(٦)، أي: يا أولي العقول، واللُّب: هو العقل المنور بنور القدس(٧) الصافي عن قشور قشور الأوهام والتخيلات(٨).
- الفقه: وردت بهذا اللفظ في (20) موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿...ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ﴾(٩)، والفقه: هو الفهم(١٠).

---

(١) انظر: **البحر المحيط في أصول الفقه** ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي ، الطبعة الأولى، 1414هـ-1994م: (65/1).

(٢) انظر: **مقام العقل في الإسلام**، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة، الطبعة: الثانية، 2009م: (ص10).

(٣) سورة ق، آية: (37).

(٤) انظر: **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م: (192/1)، رقم: (547)، **شعب الإيمان للبيهقي**: (368/6)، رقم: (4340).

(٥) انظر: **تفسير القرطبي**: (189/1).

(٦) سورة البقرة، آية: (179).

(٧) انظر: **تفسير الطبري**: (381/3).

(٨) انظر: **التعريفات**: (ص245).

(٩) سورة النساء، آية: (78).

(١٠) انظر: **تفسير السمعاني**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م: (360/2).

- النُّهى: وردت بهذا اللفظ في آيتين: إحداهما قوله تعالى: ﴿ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ﴾[١]، والنُّهى: هو العقل، سمي بذلك؛ لأنَّه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح[٢].
- التفكر: ومن مواضعها قوله تعالى: ﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ﴾[٣]؛ لأنَّهم إذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا[٤]، والفكر: هو إعمال النظر في الشيء[٥].
- الحكمة: وورد بهذا الفظ في (19) موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ﴾[٦].
- الاعتبار: وورد هذا اللفظ في (7) مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ﴾[٧]، والاعتبار هو الاتعاظ والتذكر[٨].
- التدبر: من مواضعها بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ﴾[٩]، والتدبر: هو النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من الفكر[١٠].

---

(١) سورة طه، آية: (54).

(٢) انظر: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: (3278/1).

(٣) سورة الأعراف، آية: (176).

(٤) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1420هـ-2000م: (308/1).

(٥) انظر: **القاموس المحيط**: (ص588).

(٦) سورة النحل، آية: (59).

(٧) سورة آل عمران، آية: (13).

(٨) انظر: **المصباح المنير**: (14/6).

(٩) سورة النساء، آية: (82).

(١٠) انظر: **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**-دستور العلماء-، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ-

العقل اصطلاحاً:

هناك تعريف يشتمل على أربعة معان قيلت في العقل، لا ينفك واحد منها عن الآخر، متى فقد واحد منها قيل لصاحبه: ليس له عقل، وجعل هذا التعريف كالمراحل التي يترتب أحدهما على الآخر:

المعنى الأول: الغريزة التي في الإنسان: والتي يمتاز بها عن سائر الحيوانات، فيها يعلم ويعقل، وبها يميز، وبها يقصد المنافع دون المضار(١).

يقول الحارث المحاسبي(٢): "العقل غريزة يتأتى بها إدراك العلوم"(٣).

وقال بعضهم: خوف يفصل به بين الحقائق(٤).

وقال الفيروز آبادي(٥): "هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين، وهي القوة التي يميز بها بين القبح والحسن"(٦).

وعرفه ابن الجوزي(٧)بقوله: "العقل غريزة، وكأنَّها نورٌ يُقذَف في القلب، فيستعد

2000م: (194/1).

(١) انظر: **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد: (79)، (ص346).

(٢) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، من أكابر الصوفية، كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظاً مبكياً، له تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم منها: آداب النفوس، وشرح المعرفة، توفي سنة: (243هـ)، انظر: **الأعلام**: (153/2).

(٣) **القصد والرجوع إلى الله**، الحارث المحاسبي، (ص253).

(٤) **العدة في أصول الفقه**، محمد بن الحسين بن محمد القاضي أبو يعلى، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د.أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية،1410هـ-1990م: (84/1).

(٥) هو: محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر مجد الدين الشيرازي ، إمام في اللغة والأدب له: القاموس المحيط، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة، توفي سنة: (817هـ). انظر: **بغية الوعاة**: (273/1)، **طبقات المفسرين**، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م: (ص312).

(٦) **القاموس المحيط**: (ص1336).

(٧) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف،

لإدراك الأشياء فيعلم جواز الجائزات واستحالة المستحيلات ويتلمح عواقب الأمور وذلك النور يقل ويكثر وإذا قوى ذلك النور قمع بملاحظة العواقب عاجل الهوى[١].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "العقل غريزة يعني غير مكتسب"[٢].

كما أنَّ العقل له قسمان: غريزي، ومكتسب.

فالغريزي: هو العقل الحقيقي، وله حدٌّ يتعلّق به التكليف، لا يجاوزه إلى الزيادة ولا يقصر عنه إلى النقصان[٣].

ومثال ذلك: عقلٌ مولودٌ مطبوعٌ، وهو عقل ابن آدم الذي به فضل على أهل الأرض، وهو محل التكليف والأمر والنهي، وبه يكون التدبير والتمييز [٤]، والعلوم التي تلازم الإنسان العاقل، فتقع في نفسه ابتداءً، ولا تنفك عن ذاته، كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات[٥].

وعرفه القاضي أبو يعلى[٦] بأنَّ: ضرب من ضروب العلوم الضرورية وهو مثل العلم

له نحو ثلاث مائة مصنف، منها: تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار، والأذكياء وأخبارهم، ومناقب عمر بن عبد العزيز، وذم الهوى، توفي سنة: (597هـ). انظر: **الأعلام**: (316/3).

(١) **ذم الهوى**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة : محمد الغزالي: (ص5).

(٢) انظر: **المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس بن اللحام، تحقيق: د.محمد مظهر بقا، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة: (ص37).

(٣) انظر: **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، زين الدين محمد عبد الرءوف المناوي، ومعه: **النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية**، لمحمد منير بن عبده الأزهري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، طالب عواد، الناشر : دار ابن كثير دمشق- بيروت: (ص138).

(٤) انظر: **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل-قوام السنة -، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ- 1999م: (347/1).

(٥) انظر: **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد: (79)، (ص350).

(٦) هو: أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي ابن الفراء، القاضي، الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف المفيدة في المذهب، كان متعففا، نزه النفس، كبير القدر، ثخين الورع، له: التعليقة الكبرى، وأحكام

باستحالة اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين، ونقصان الواحد عن الاثنين، والعلم بموجب العادات، فإذا أخبر بأنَّ الفرات تجري دراهم راضية، لا يجوز صدقه، ومن أخبر نبات شجرة بين يديه وحمل ثمرة وإدراكها من ساعته، لا ينتظر ذلك ليأكل منها، وإذا أخبر بأنَّ الأرض تنشق ويخرج منها فارس بسلاح يقتله لا يهرب فزعاً من ذلك فإذا حصل له العلم بذلك كان عقلاً لزمه التكليف(١).

وأمَّا المكتسب: فهو العلوم المكتسبة بالتجارب والملاحظات، قال الأصبهاني(٢): "هو عقل التجارب والعبر، وذلك ما يأخذه الناس بعضهم عن بعض، ومن هذا قول من قال: ملاقاة الناس تلقيح العقول"(٣).

ومن هذا القسم أيضاً: الأعمال التي يستوجبها العلم من الإيمان بالله، والتصديق بكتبه ورسله، والالتزام بأمره ونهيه؛ كحبس النفس على الطاعات وإمساكها عن المعاصي(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: "يراد بالعقل: العمل بالعلم"(٥).

فحال من لم يعمل بعلمه أنَّه صاحب عقلٍ يمسك علوماً ضرورية فطرية، يعرف بها

القرآن، ومسائل الإيمان، توفي سنة: (458هـ). انظر: **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت: (192/2)، **سير أعلام النبلاء**: (91/18).

(١) **العدة في أصول الفقه**، القاضي أبو يعلى، الطبعة الثانية، 1410هـ: (83/1).

(٢) هو: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل المعروف بقوام السنة التيمي، الحافظ الكبير، إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السّنّة في زمانه ، له: التفسير، والحجة في بيان المحجة، توفي سنة: (535هـ). انظر : **الوافي بالوفيات**: (127/9)، **شذرات الذهب**: (174/6).

(٣) **الحجة في بيان المحجة** (34 7/1).

(٤) انظر: **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد (79)، (ص350).

(٥) انظر: **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1415هـ-1995م: (ص360)، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية ، الطبعة الثانية، 1419هـ-1999م: (43/5).

ربه-ﷻ-ولكن هواه صدَّه عن اتباع موجب العقل، فصار لا عقل له بهذا الاعتبار، وقد اتصف هذا بمعاني العقل الثلاثة المتقدمة، **فمعه غريزة العقل** التي فرق الله بها بين العقلاء والمجانين، **ومعه علوم ضرورية فطرية، ولديه علوم مكتسبة**، فقد جاءته الرسل بالبينات، ولكنه لم يحظ بشرف الاتصاف بهذا المعنى؛ وهو العمل بعلمه؛ لذلك يقال عنه: إنَّه غير عاقل عن الله-ﷻ-"[1].

يتضح من خلال ما سبق ، أن العقل ليس فقط ما نكتسب به العلوم عن طريق عمليات تفكيرية معينة تجري فيه ، بل هو يشمل أيضا الغرائز والفطر التي خلق الانسان عليها ، وتشمل كذلك تلك العلمليات التفكيرية التي من خلالها نكتشف، ونستنتج ،ونتوصل الى حقائق وعلوم ومعارف نافعة كما هو الحال في العلوم التطبيقية التجريبية.

(١) انظر: **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد (79)، (ص350).

ثانياً: مكانة العقل في الإسلام:

لقد كرم الله تعالى ابن آدم وخَلَقَه في أحسن تقويم، قال تعالى: ﴿ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ﴾[(١)] وميزه على باقي خلقه، فخلق له عقلاً يعقل به، ويمنعه عن فعل ما يضره، ويحثه على فعل ما ينفعه، وجعل هذا العقل مَنَاط التكليف فعن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال: رسول الله-ﷺ-: ((رُفِع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق)) [(٢)]، فالعقل أسمى شيء في الإنسان، قال ابن عباس- ﷺ-: "التفضيل بالعقل"[(٣)].

وبيَّن القرآن أنَّ من أبرز النتائج التي يحصل عليها العقل المتجرد إذا تفكر وتدبر: التوصل إلى الإيمان بوحدانية الله، والشعور بعظمته سبحانه، ومعرفة الحق الذي خلقت به السموات والأرض، يقول تعالى: ﴿ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ﴾[(٤)].

وعقب الله-ﷻ-في أكثر من موضع بعد ذكر آياته في الأنفس والآفاق بقوله: ﴿ۆ ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ﴾[(٥)]، وكفى بهذه النتيجة نفعاً وعظمةً؛ فالثبات على الحق الذي تُوُصِلَ إليه، والاطمئنان القلبي الذي يصاحبه، بخلاف الذي انعدمت بصيرته فهو في أمر مريج، لا يستقر على حال، ولا يطمئن إلى وجهة معينة، فهو مشتت تتنازعه الأهواء، يقول سبحانه: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ﴾[(٦)][(١)].

---

(١) سورة التين، آية: (4).

(٢) **السنن الكبرى للنسائي** : (156/6)، رقم: (3432)، **السنن الكبرى للبيهقي** ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م: (269/4)، رقم: (8091)، **مسند الإمام أحمد:** (100/6)، رقم: (2520).

(٣) **البحر المحيط في أصول الفقه**، مرجع سابق: (84/7).

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: (190-191).

(٥) كما في سورة الرعد، آية: (4).

(٦) سورة الرعد، آية: (19).

واهتم الدين الإسلامي بالعقل اهتماماً كبيراً، وأولاه جانباً عظيماً؛ إذ جعل حفظه وصيانته من الضرورات الخمس التي دعا الدين لحفظها بكل السبل الممكنة، وحرم كل ما يدعو إلى هدمها، فنجد نصوصاً كثيرةً دعت إلى العلم الذي ينمي العقل، ويفتح آفاقه، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ﴾(٥).

وقال النبي-ﷺ-: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))(٦)، فهو قوام كلّ فعلٍ تتعلق به مصلحةٌ؛ واختلاله مؤد إلى مفسدة عظمى(٧).

ولمكانته العظمى رتب الشارع عقوبة كبيرة على ما يؤدي إلى الإضرار به كالخمر؛ فقد بعث النبي-ﷺ-أبو موسى(٨) ومعاذاً(٩) إلى اليمن فقال: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا

---

(١) انظر: **نقض أصول العقلانيين**، سليمان الخراشي، دار علوم السنة، الطبعة الأولى، 1426هـ: (36/3).

(٢) سورة طه، آية: (114).

(٣) سورة يوسف، آية: (76).

(٤) سورة الإسراء، آية: (85).

(٥) سورة المجادلة، آية: (11).

(٦) **صحيح البخاري**: (27/1) كتاب بدء الوحي ، باب الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

(٧) انظر: **البحر المحيط في أصول الفقه**: (189/4).

(٨) هو: عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، من السابقين إلى الإسلام، اختلف في هجرته إلى الحبشة، قدم على رسول الله-ﷺ-عام خيبر، كان أحد الحكمين بصفين، توفي سنة: (52هـ). **انظر**: **الاستيعاب** : (979/3)، **أسد الغابة**: (364/3).

(٩) هو: معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة، وشهد بدرا والمشاهد كلها،

تنفرا، وتطاوعا)، فقال أبو موسى: يا نبي الله إنَّ أرضنا بها شراب من الشعير والمِزْر [١]، وشراب من العسل البِتع[٢]، فقال: (كل مسكر حرام)[٣]، بل وبالغ في تحريم الخمر فجعل قليله مثل كثيره، يقول الإمام الشافعي[٤]-رحمه الله- : "تحريم القليل من الخمر الذي لا يسكر، ومعنى ذلك أنَّه لو فقد لم يخل بحفظ العقل"[٥].

ثم إنَّ الشرع صان العقل وجعل حفظه مقدمٌ على حفظ المال فإنَّ مرتبته تأتي بعد النفس مباشرة، ولا يقتصر حفظ العقل على تحريم ما يغطيه ويؤثر عليه من الخمر فقط، بل يتعداه إلى كل ما يؤثر على العقل مثل تأثير الخمر من مخدرات وحشيش وغيرها، كما أنَّ

توفي سنة: (18هـ). انظر: **الاستيعاب**: (1402/3)، **أسد الغابة**: (187/5).

(١) المِزر: نبيذٌ يُتَّخَذُ من الذرة، وقيل: من الشعير أو الحِنطَة، والمَزْرُ والتَّمَزُّرُ: الذَّوقُ شيئاً بعد شيءٍ. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: (324/4).

(٢) البِتع: نَبيذ العسل، وهو خمر أهل اليَمن. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: (94/1).

(٣) **صحيح البخاري**: (250/5)، رقم: (4344) كتاب بدء الوحي، باب بَعْثِ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

(٤) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، الإمام صاحب المذهب المشهور، منقطع النظير في الحفظ والذكاء، من مصنفاته: الأم، والرسالة، توفي سنة: (205هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**: (236/8)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ: (17/1).

(٥) **البحر المحيط في أصول الفقه**: (189/4).

ديننا الحنيف وجه العقل إلى ما ينفعه وما ينميه ويوسع مداركه ونبذ التقليد والتبعية قال تعالى: ﴿ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾[١].

و لم ينبذ التبعية والتقليد فقط بل وحث العقل على تنميته معنوياً بالعلم ، ومادياً بالغذاء، الذي يقوي عقله ويبعث منه النشاط.

كما أنَّ الدين الحنيف جعل العقل حداً تحت الحدود الشرعية و لم يقيده بما يصفيه ويجعله أسيراً للأوهام، فيكون حبيساً تحت سلطانها ، و لم يترك الخيالات والبدع تسجن هذا العقل وتشغله بأوهام ليس لها أساسٌ من الصحة ، فيضيع نشاطه سدى؛ فحرم السحر والكهانة والخرافات، وفتح المجال له لِشغلِهِ بما ينميه ويقويه في حدود الوحي المترل من الله تعالى، فجعل له باباً في الاجتهاد برأيه بالأحكام الفقهية، والتدبر في الآيات القرآنية، والتفكر في أسرار خلق الله تعالى وبديع صنعه في الكون، قال تعالى: ﴿چ چ چچ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦڦ ڦ ڄ﴾[٣]، ولما أراد رسول الله–ﷺ– أن يبعث معاذاً–رضي الله عنه–إلى اليمن قال له: ((كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟)) قال: أقضي بكتاب الله، قال: ((فإن لم تجد في كتاب الله؟)) قال: فبسنة رسول الله–ﷺ–، قال: ((فإن لم تجد في سنة رسول الله، ولا في كتاب الله؟)) قال: اجتهد برأيي، فضرب رسول الله–ﷺ–صدره وقال: ((الحمد لله الذي وفق رسولُ رسولِ الله لما يرضي رسول الله))[٤].

---

(١) سورة البقرة، آية: (170).

(٢) سورة النساء، آية: (82).

(٣) سورة الملك، آية: (15).

(٤) **مسند الإمام أحمد**: (230/5)، رقم: (22060)، **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، حققه: د.محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر ، الطبعة : الأولى، 1419هـ – 1999م: (454/1)، رقم: (560)، **المعجم الكبير** ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية: (96/15).

المسألة الثانية: العلوم والمعارف المكتسبة من العقل:

قسم الغزالي[١]-رحمه الله- العلوم إجمالاً إلى أربعة أقسام: **علوم عقلية، علوم تجريبية، علوم ظنية، علوم توقيفية:**

- **العلوم التوقيفية:** هي كل ما يتعلق بالغيب من صفات الله وأحوال القيامة ونعيم الجنة وعذاب النار، وتعرف عن طريق الوحي.
- **العلوم التجريبية:** مثل الطب والصيدلة ومعرفة خواص الأشياء من نبات ومعادن فهي ما يعرف عن طريق التجربة.
- **العلوم العقلية:** مثل الرياضيات والحساب والهندسة .
- **العلوم الظنية:** مثل العلوم الفلكية، وسميت ظنية لأنَّ الفلكيين ورغم أنَّهم الآن سيروا المراكب الفضائية والصواريخ التي تحمل رواد الفضاء إلاَّ أنَّهم لا زالوا في دائرة الظنيات[٢]، وطرق تعلم هذه العلوم هي الحس، النظر، الخبر[٣].

وهذه العلوم بأقسامها منها ما هو ضروري ومنها ما هو مكتسب:

- **العلوم الضرورية:** هي التي لا يدرى من أين حصلت وكيف حصلت وهي البديهيات، وهي كعلم الإنسان بأنَّ الشخص الواحد لا يكون بمكانين، والشيء الواحد لا يكون حادثاً قديماً، وموجوداً معدوماً، فإنَّ هذه العلوم يجد الإنسان نفسه منذ الصبا مفطوراً عليها، ولا يدري متى حصل له العلم بها.

---

(١) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف بعضها بالفارسية، من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، توفي سنة: (555هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء:** (326/19)، **طبقات الشافعية الكبرى:** (191/6).

(٢) انظر: **بلوغ المرام من أدلة الأحكام،** أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، الرياض، الطبعة: السابعة، 1424هـ: (6/30).

(٣) انظر: **جامع المسائل لابن تيمية،** تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة : الأولى، 1422هـ: (288/5).

- **العلوم المكتسبة:** هي العلوم المستفادة بالتعلم والاستدلال[١].

ومن التقسيمات للعلوم التي لا يمكن إهمالها تقسيم ابن خلدون[٢]–رحمه الله– فقد قال: "وأما العلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان من حيث إنَّه ذو فكر فهي غير مختصة بملةٍ ، بل يوجّه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهي مشتملة على أربعة علوم:

الأول: علم المنطق: وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها؛ ليقف على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره.

ثم النظر بعد ذلك عندهم إما في المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك، ويسمى هذا الفن **بالعلم الطبيعي وهو الثاني** منها.

وإما أن يكون النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ، ويسمونه **العلم الإلهي، وهو الثالث** منها.

والعلم الرابع: وهو الناظر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم، وتسمى التعاليم.

أولها: علم الهندسة: وهو النظر في المقادير على الإطلاق إما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو المتصلة وهي، إمَّا ذو بعدٍ واحدٍ، وهو الخط، أو ذو بعدين، وهو السطح، أو ذو أبعاد ثلاثة، وهو لجسم التعليمي، ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها، إما من حيث ذاتها ، أو من حيث نسبة بعضها إلى بعض.

---

(١) انظر: **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت: (16/3).

(٢) هو: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الإشبيلي، فيلسوف التاريخ الإسلامي، والعالم المحقّق الكبير، وأحد نوادر الدهر علماً وثقافةً وتحصيلاً وذكاءً، صاحب «التاريخ» الذي اشتهرت منه «المقدمة» شهرة لم تكتب إلا للقلّة من المصنفات الإسلامية في جميع العصور ، توفي سنة: (808هـ). انظر: **شذرات الذهب** : (71/1)، **الأعلام**: (330/3).

وثانيها: علم الارتماطيقي: وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد ، ويؤخذ له من الخواص والعوارض اللاحقة.

وثالثها: علم الموسيقى: وهو معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض ، وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء.

ورابعها: علم الهيئة: وهو تعيين الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها، ومن رجوعها، واستقامتها، وإقبالها وإدبارها.

فهذه أصول العلوم الفلسفية، وهي سبعة: المنطق وهو المقدم منها، وبعده التعاليم ، فالارتماطيقي، ثم الهندسة، ثم الهيئة، ثم الموسيقى، ثم الطبيعيات، ثم الإلهيات.

ولكلّ واحد منها فروع تتفرع عنه ؛ فمن فروع الطبيعيات الطب ، ومن فروع علم العدد علم الحساب ، والفرائض والمعاملات ، ومن فروع الهيئة الازيا ج، وهي قوانين لحساب حركات الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك ، ومن فروعها النظر في النجوم على الأحكام النجومية"[١].

ويستلزم كلام ابن خلدون-رحمه الله-تقسيماً آخر للعلوم وهو كالتالي:

علوم محمودة: ومنها العلوم العقلية الكفائية، مثل: الطب، والهندسة، والصيدلة، والرياضيات، والحساب، والجبر، وتعلم الصنائع.

وهي التي أطلق عليها الغزالي-رحمه الله-علوما عقلية وتجريبية؛يقول الغزالي-رحمه الله-: "فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمودٌ، وإلى ما هو مذمومٌ، وإلى ما هو مباحٌ.

فالمحمود: ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا؛ كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفايةٍ، وإلى ما هو فضيلةٌ وليس بفريضةٍ.

أمَّا فرض الكفاية: فهو علمٌ لا يُستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، كالطب؛ إذ هو

---

(١) **تاريخ ابن خلدون**: (478/1).

ضروريٌ في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب فإنَّه ضروريٌ في المعاملات، وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، وإذا قام بها واحدٌ كفى وسقط الفرض عن الآخرين، فلا يتعجب من قولنا: إنَّ الطب والحساب من فروض الكفايات؛ فإنَّ أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات، كالفلاحة والحياكة والسياسة، بل الحجامة والخياطة؛ فإنَّه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك، فإنَّ الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وأرشد إلى استعماله، وأعد الأسباب لتعاطيه، فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله.

وأمَّا ما يُعدُّ فضيلةً لا فريضةً: فالتعمق في دقائق الحساب، وحقائق الطب وغير ذلك، مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه"[1].

كما أنَّ هذه العلوم صُنِّفت من العلوم الشرعية التي تنفع ولا تضر، بل وجعلوا الحساب آلة من آلات الشرع؛ لكونه معيناً في علم المواريث[2].

ومنها العلوم المباحة والتي ليست بفرض: وهي العلم بالأشعار التي لا سخف فيها، وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه.

علوم مذمومة:

١. **تعلم السحر** [3]: عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، عن النبي- صلى الله عليه وسلم-قَالَ : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ

---

(١) **إحياء علوم الدين**: (34/1).

(٢) انظر: **القوانين الفقهية**، أبو القاسم بن جزي الكلبي، ترجمة تحقيق : محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، 1998م: (126/3).

(٣) السحر: أمرٌ خفي سببه، ويتخيل على غير حقيقته، و يجري مجرى التمويه والخداع، أي: صرف الشيء عن حقيقته وصورته إلى شيء آخر مخالفاً للحقيقة، أو هو التخيل المحض، وهو كل ما فيه مخادعة أو تأثير في عالم العناصر نتيجة الاستعانة بغير الله من شيطان أو نحوه، يشبه الخارق للعادة وليس فيه تحد يمكن اكتسابه بالتعلم.
انظر: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** : (343/1)، **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة : الخامسة، 1424هـ-2003م: (ص220).

الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ)[١].

وقد حرم الإسلام تعلّم السحر، وتعليمه، والعمل به، وهو من السبع الموبقات، ومن الإيمان بالجبت، وكفر يخرج من الملة[٢]، وهو من نواقض الإسلام، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣]-رحمه الله-: "الناقض السابع من نواقض الإسلام السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به؛ كفر"[٤]، والدليل قول الله: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ﴾ [٥].

٢. علم الكلام: نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن يحيى بن عمار [٦]: "أنَّ العلوم خمسة: منها ما هو غذاء، وهو علوم القران والحديث، ومنها ما هو دواء وهو علم الفتوى، وجعل علم الكلام هو الداء، ولعل هذا كناية عن المرض الذي يصيب الإنسان بسبب طلبه لهذا العلم، وهو علم الكلام المحدث الذي نحذر منه وحذر منه سلف الأمة، وعلم الكلام المحدث لا شك أنَّ الإنسان إذا خاض فيه انحرف عن دين الله، ولم يهتد للصواب أبداً"[٧].

---

(١) **صحيح البخاري**: (12/4)، رقم: (2766) كتاب بدء الوحي ،باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}.

(٢) انظر: **إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد**: (351/1).

(٣) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: مجدد النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، نهج منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص، ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام وله مصنفات أكثرها رسائل مطبوعة منها : كتاب التوحيد، ورسالة كشف الشبهات، وأصول الإيمان، توفي سنة: (1206هـ). انظر: **تاريخ نجد**، الشيخ حسين بن غنام، حرره وحققه: د.ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1415هـ-1994م: (ص79)، **الأعلام**: (257/6).

(٤) انظر: **التبيان شرح نواقض الإسلام**، سليمان العلوان ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى: (32/1).

(٥) سورة البقرة، آية: (102).

(٦) هو: أبو زكريا يحي بن عمَّار بن يحيى الشيباني الإمام، المحدِّث، الواعظ، فصيحاً مفوهاً رأساً في التفسير، توفي سنة: (422هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**: (481/17).

(٧) **شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية** ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دروس صوتية لشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، الدرس رقم: (6).

وقال الإمام أحمد: "عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم، وإياكم والخوض والمراء فإنَّه لا يفلح من أحب الكلام"، وقال: "لا أحب لأحدٍ أن يجالسهم ويخالطهم أو يأنس بهم، فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى البدعة، فإنَّ الكلام لا يدعوهم إلى خير، فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنة والفقه الذي تنتفعون به، **ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء**، أدركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام"(١).

وقد اختلف العلماء في علم الكلام اختلافاً كثيراً فالبعض حرمه تماماً، والبعض جعله فرض كفاية، ولكن الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- قال في حكمه كلاماً شافياً، فقد ذكر أنَّ الغرض من تعلم هذا العلم هو الرد على أهله من الفلاسفة والمتكلمين فقط لا غير، وأنَّ الابتعاد عنه أفضل ونصُّ كلامه-رحمه الله- هو: "يبقى الخطر على من خرج عن الصراط المستقيم و لم يتبين له حقيقة الأمر، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام، ولكن كثيراً من الناس قد صار منتسباً إلى بعض طوائف المتكلمين، ومحسناً للظن بهم دون غيرهم، ومتوهماً أنَّهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أتي بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم"، ثم قال-رحمه الله- : "وليس كل من ذكرنا قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في هذا وغيره، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به"(٢).

٣. **علم النجوم**: ويسمى بعلم الفلك، وعلم الهيئة، وعلم التنجيم، والتنجيم: مصدر نجّم بتشديد الجيم؛ أي: تعلم علم النجوم، أو اعتقد تأثير النجوم(٣).

وينقسم علم النجوم إلى قسمين:

- الأوَّل: **علم التأثير**.

---

(١) **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، أبو البركات خير الدين نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي ، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، جدة، القاهرة، 1401هـ-1981م: (156/1).

(٢) **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن-دار الثريا، الطبعة الأخيرة، 1413هـ: (76/4).

(٣) انظر: **الصحاح**: (2039/5)، (نجم).

● الثاني: **علم التسيير.**

فعلم التأثير: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية [١]، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل : أن يعتقد أنَّ هذه النجوم مؤثرةٌ فاعلةٌ بمعنى أنَّها هي التي تخلق الحوادث والشرور؛ فهذا شركٌ أكبر؛ لأنَّ من ادعى أنَّ مع الله خالقاً؛ فهو مشركٌ شركاً أكبر؛ فهذا جعل المخلوق المسخر خالقا[٢] مُسَخِّرًا وهذا كفر بالإجماع المسلمين وهو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكوكب والروحانيات وأن الكوكب فاعلة مختارة وهذا كفر بإجماع المسلمين، وهذا قول الصابئة[٣] المنجمين الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل-عليه السلام-؛ولهذا كانوا يعظمون الشمس والقمر والكواكب، يسجدون لها ويتذللون لها، ويسبحونها تسابيح معروفة في كتبهم، ويدعونها دعوات لا تنبغي إلا لخالقها وفاطرها وحده لا شريك له، ويبنون لكل كوكب هيكلاً، أي: موضعاً لعبادته يصورون فيه ذلك الكوكب ويتخذونه لعبادته وتعظيمه، ويزعمون أن روحانية ذلك الكوكب تترل عليهم وتخاطبهم وتقضي حوائجهم، وتلك الروحانيات هي الشياطين تترلت عليهم وخاطبتهم[٤].

القسم الثاني : جعلها سبباً يُدَّعَى به علم الغيب؛ فيُستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنَّه سيكون كذا وكذا؛ لأنَّ النجم الفلاني صار كذا وكذا، مثل أن يقال: هذا الإنسان

---

(١) انظر: **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م: (ص385)، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد،مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة: (ص108).

(٢) انظر: **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية، 1424هـ: (5/2).

(٣) انظر: **الملل والنحل**، مرجع سابق: (35/2)، **كشف الشبهتين**، سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر، دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1408هـ: (ص10).

(٤) انظر: **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، مرجع سابق: (ص387).

ستكون حياته شقاء؛ لأنَّه ولد في النجم الفلاني، وهذا حياته ستكون سعيدة؛ لأنَّه ولد في النجم الفلاني؛ فمن كان هذا اعتقاده وفعله فقد اتخذ تعلم النجوم وسيلة لدعاء علم الغيب، ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة؛ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ﴾(١)، وهذا من أقوى أنواع الحصر؛ لأنه بالنفي والإثبات، فإذا ادعى أحد علم الغيب؛ فقد كَذَّب القرآن(٢).

القسم الثالث : أن يعتقدها سبباً لحدوث الخير والشر، أي: أنَّه إذا وقع شيءٌ نسبه إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئاً إلا بعد وقوعه؛ فهذا شركٌ أصغر(٣).

أمَّا علم التسيير: فهو الاستدلال بالشمس والقمر والنجوم والكواكب على معرفة جهة القبلة، والأوقات، ومعرفة الجهات وفصول العام، وما يصلح من الأوقات للزرع وما لا يصلح(٤).

وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية؛ فهذا مطلوب، وإذا كان يعين على مصالح دينية واجبة كان تعلمه واجباً، كما لو أراد أن يستدل بالنجوم على جهة القبلة؛ فالنجم الفلاني يكون ثلث الليل قبلة، والنجم الفلاني يكون ربع الليل قبلة؛ فهذا فيه فائدة عظيمة.

الثاني: أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية؛ فهذا لا بأس به، وهو نوعان:

النوع الأول: أن يستدل بها على الجهات؛ كمعرفة أن القطب يقع شمالاً، والجدي وهو قريب منه يدور حوله شمالاً، وهكذا؛ فهذا جائز، قال تعالى: ﴿ ٺ ٺ ٿ ٿ﴾(٥).

النوع الثاني: أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر؛ فهذا

(١) سورة النمل، آية: (65).

(٢) انظر: **القول المفيد شرح كتاب التوحيد** (ص5).

(٣) انظر: **المصدر السابق**.

(٤) انظر: **القول السديد شرح كتاب التوحيد** (ص108)، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م: (ص345).

(٥) سورة النحل، آية: (16).

كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون؛ فالذين كرهوه قالوا: يخشى إذا قيل: طلع النجم الفلاني؛ فهو وقت الشتاء أو الصيف: أن بعض العامة يعتقد أنَّه هو الذي يأتي بالبرد أو بالحر أو بالرياح، والصحيح عدم الكراهة[١].

٤. **علم الموسيقى**[٢]: اتفق العلماء على تحريم استماع الموسيقى، وهناك خلاف في تعلمها، ولكن الأغلب قال بتحريم تعلمهاوبما أنَّ الموسيقى محرمة فتعلمها كذلك محرم[٣].

وهكذا نرى أن العقل ينتج عنه جملة من العلوم والمعارف المهمة التي يمكن أن تنفع الإنسانية، وأن العقل بهذا يعتبر مصدرا من مصادر المعرفة والعلم .

---

(١) انظر: **القول المفيد شرح كتاب التوحيد:** (7/1).

(٢) الموسيقى: لفظٌ يوناني معناه تأليف الألحان، وموضوعه النَّغَم، ويندرج تحت علم الحساب؛ إذ كان البحث في النغَم عن النِّسب العددية العَارضة للنَّغم على سبيل اللزوم، وهي عارضٌ خاصٌّ لموضوع علم الحساب . انظر : **التقرير والتحرير في علم الأصول**، محمد بن محمد ابن أمير الحاج، دار الفكر، بيروت، 1417هـ - 1996م: (101/1).

(٣) انظر: **الأشباه والنظائر**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1403هـ-1983م (1 /652)، **رد المحتار على الدر المختار**، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ-1992م: (46/1)، و(99/1)، **منح الجليل شرح مختصر خليل**، محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي، دار الفكر، بيروت، 1409هـ-1989م: (498/7)، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، مكتبة القاهرة ، 1388هـ- 1968م: (42/12)، **الكافي في فقه أهل المدينة**، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد القرطبي، تحقيق: محمد بن محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، 1400هـ-1980م: (756/2).

المسألة الثالثة: نبذة عن الاختلاف في العقل:

لو تتبعنا التاريخ وقرأنا قصصه ورواياته لوجدنا أنَّ الاختلاف سمة كل عصر منذ القدم، ومن المعلوم أن الاختلاف من أهم عوامل ظهور الفتنة وانتشارها، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى الاضطرابات والحروب، ولكننا نجد أن الاختلاف منفي في عهد النبي -ﷺ- بينما نجده ظاهراً جداً بعد الخلافة الراشدة، ولو بحثنا عن السبب لعرفنا أنَّ مصادر المعرفة والعلوم الدينية هي أحد الأسباب الرئيسة؛ ففي عهد النبي -ﷺ-والخلفاء الراشدين كان المصدر موحداً وهو الوحي متمثلاً في القر آن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: ﴿ئۈ ئى ئى ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم ﴾(١)، وتتمثل هذه الطاعة في الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه-ﷺ-، بل إنَّ الله تعالى أقسم بنفسه الكريمة المقدسة أنَّه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول -ﷺ-في جميع الأمور، ثم لا يجد حرجاً مما حكم به-ﷺ-وينقاد له ظاهراً وباطناً، قال تعالى: ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو﴾(٢)، أما الذين لم يتبعوا هذه الوحدة في المرجعية فتخبطوا واختلفوا اختلافاً كبيراً، والملاحظ أن سبب هذا التخبط يتجه في نحو معين وهو أنَهم لما تركوا الرجوع لكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-اتجهوا للعقل الإنساني، ومن المعلوم أن الاختلاف غالبا ما يكون بين الإفراط والتفريط فظهر فريقان:

- الفريق الأوَّل: فريق نبذ العقل وهجره.
- الفريق الثاني: فريق تقديس العقل.

الفريق الأوَّل: فريق نبذ العقل وهجره:

كان أصحاب هذا الرأي في الطرف الثاني، بل وفي آخره، فهم فرطوا في أمر العقل لدرجة أنَّهم وضعوه جانباً، وعطلوه عن وظيفته الأساسية، وهي التفكر والتدبر، فأصيبوا بالجهل، كما أصيبت عقولهم بالجمود، مما جعلهم كالأنعام، وفي مثلهم قال تعالى: ﴿ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ

(١) سورة النساء، آية: (59).

(٢)سورة النساء، آية: (65).

ﭱ ﭲ ﴾[1] يعني: بأنَّهم لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية [2]، كما يقول تعالى عن مثلهم: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾[3] فهنا ذكر الله-ﷻ-ضلالهم البليغ وأنَّه سَلَبَهم العقول والأسماع وشبههم في ضلالهم بالأنعام السائمة التي لا تسمع إلاَّ دعاءً ونداءً، صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون، بل هم أضل من الأنعام؛ لأنَّ الأنعام يهديها راعيها فتهتدي، وتعرف طريق هلاكها فتجتنبه، وهي أيضا أسلم عاقبةً من هؤلاء، فتبين بهذا أنَّ الرامي للرسول-ﷺ-بالضلال أحق بهذا الوصف وأن كل حيوان بهيم هو أهدى منه؛ لأنَّه لما عطل وظيفة أعظم الجوارح التي وهبنا إياها رب العباد وهي العقل كان أقل من الأنعام التي لا تعقل، ثم إنَّ العقل هو مناط التكليف وبه نفقه ونفهم الوحي الرباني على لسان الرسول-ﷺ-، وبه نتفكر ونتدبر عجائب مخلوقاته فنستشعر عظمته سبحانه وتعالى الظاهرة والواضحة في خلقه[4].

ومن أعظم الأمثلة على ذلك ما حصل في أوروبا في ما يسمونه عصر الظلام[5]؛ فقد كانت الكنيسة هي المصدر الأساس والوحيد للمعرفة بدون منازع، وكانت هذه الكنيسة متسلطةً ومتجبرةً، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر باستخدام العقل أو التجارب وهما من الوسائل المختلفة لمجال العلوم والمعارف، فكان رجال الكنيسة يحاربون العلم والمعرفة العقلية إذا لم تكن من ضمن أوامرهم وتعاليمهم، وكانوا يحاربون العقل ويطالبون بتنحيته جانباً، بل وأقاموا ما يسمى بمحاكم التفتيش، وكانت هذه المحاكم خاصة بالتفتيش عن العلماء

---

(١) سورة الأعراف، آية: (179).

(٢) انظر: **تفسير ابن كثير**: (513/3).

(٣) سورة الفرقان، آية: (44).

(٤) انظر: **تفسير السعدي** (584/1).

(٥) يطلق مصطلح عصور الظلام في التاريخ الأوربي، على الفترة من الممتدة بين 476-1000م، و أول من أطلق هذا المصطلح هو فرانشيسكو بترارك عام 1330م، وهي فترة التحول من العصور الرومانية القديمة إلى نهاية العصور الوسطى، ويصف المفكرون "عصور الظلام الأوربية"، بأنَّها عصور الانحطاط الفكري والاقتصادي والسياسي، والتخلف والاجتماعي والثقافي، قرون من السلوك اللا إنساني سادت خلالها الخرافة والجهل. انظر: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

ومعاقبتهم، ومن الأمثلة على ذلك:

• نيكولاوس كوبرنيكوس(١): صاحب كتاب "حركات الأجرام السماوية" ووضع فيه نظريته المشهورة بالنظرية الكوبرنيقية، القائلة بأنَّ الأرض ليست محور الكون، وأنَّها هي والكواكب يدورون حول الشمس، وبنظريته هذه القائلة بعكس ما كانت ترى الكنيسة كان جديراً بأن يقع في قبضة محكمة التفتيش، و لم يشفع كونه كان قسيساً من المحاكمة إلاَّ أنَّ المنية أدركته بعد طبع كتابه بقليل فلم تعط المحكمة فرصة لعقوبته، إلا أن الكنيسة حرمت كتابه ومنعت تداوله، وقالت: إنَّ ما فيه هو وساوس شيطانية مغايرة لروح الإنجيل(٢).

•جرودانو برونو(٣)، وبعث نظرية كوبرنيكوس بعد وفاة صاحبها فقبضت عليه محكمة التفتيش وزجت به في السجن ست سنوات، فلما أصر على رأيه أحرقته سنة 1600م وذرت رماده في الهواء وجعلته عبرة لمن اعتبر(٤).

•جاليليو غالي(٥): توصل إلى صنع المرقب "التلسكوب" فأيد تجريبياً ما نادى به أسلافه

---

(١) هو: راهب وعالم رياضياتي وفلكي وقانوني وطبيب ودبلوماسي بولندي (1473-1543م)، كان أحد أعظم علماء عصره، ويعتبر أوَّل من صاغ نظرية مركزية الشمس وكون الأرض جرماً يدور في فلكها في كتابه "في ثورات الأجواء السماوية"، وطور نظرية دوران الأرض. انظر: **قصة الحضارة**: (179/23)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: (680/2).

(٢) انظر: **قصة الحضارة**: (126/27)، **الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: (680/2).

(٣) هو: فيلسوف إيطالي شهير (1548-1600م)، كان راهبا في البداية ولكنه انتقل من الدراسات اللاهوتية إلى الفلسفة فيما بعد، اعتنق نظرية كوبرنيكوس عن دوران الأرض على الرغم من أنَّها كانت محرمة من قبل رجال الدين آنذاك حكم عليه بالهرطقة من الكنيسة الكاثوليكية وسجنوه لمدة ثماني سنوات وقطعوا لسانه ثم أحرقوه بتهمة الكفر. انظر: **قصة الحضارة**: (138/27)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** : (786/2)

(٤) انظر: **قصة الحضارة**: (37/29).

(٥) هو: عالِم فلكي وفيلسوف وفيزيائي إيطالي، ولد في بيزا في إيطاليا (١٥٦٤-١٦٤٢م) نشر نظرية كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية، فقام أولا بإثبات خطأ نظرية أرسطو حول الحركة، وقام بذلك عن طريق الملاحظة والتجربة، اتبع طرق التجريبية في البحوث العلمية. وبحث في الحركة النسبية، وقوانين سقوط الأجسام، وحركة الجسم على المستوى المائل والحركة عند رمي شيء في زاوية مع الأفق واستخدام البندول في قياس الزمن. انظر: **قصة الحضارة**: (264/30)، **ويكيبيديا**، الموسعة الحرة.

أسلافه نظرياً، فكان ذلك مبرراً للقبض عليه ومحاكمتة حتى أذعن للأمر الواقع وتنازل عن قوله(١).

• إسحاق نيوتن(٢): ولد في السنة التي توفي فيها جاليلو 1642ق.م ويعد عمله تتميماً لما بدأه جاليلو، فقد مهد اكتشاف جاليلو لقانون البندول سنة (1604م) الطريق أمام النظرية القائلة: "إنَّه من الممكن تفسير ظواهر الطبيعية بربط بعضها ببعض دون حاجة إلى تدخل قوى خارجية عنها"، وبذلك كان هذا الاكتشاف الضئيل بمثابة النواة للمذهب "الطبيعي" والنظرية الميكانيكية اللذين كان لهما صدى واسعاً فيما بعد، وقد حاربت الكنيسة هذه النظرية وشنعت على معتنقيها قائلة: إنَّ الأشياء لا تعمل بذاتها ولكن عناية الله هي التي تسيرها(٣).

وهكذا كانت الكنيسة تحارب العقل والعلم، وتعتبرهما مخالفين لأوامرها، حتى في الأمور اللادينية، وأدى ذلك إلى اندلاع الثورة الفرنسية على الدين والكنيسة والحكماء، فظهرت العلمانية ونادت بالعقلانية المطلقة فظهر تقديس العقل(٤).

ومن الذين عطلوا العقل كذلك أهل التفويض، وهؤلاء من المتكلمين، وقد ظهر هذا الضلال في باب الأسماء والصفات، وهو نوعان:

النوع الأوَّل: تفويض الكيفية: وهذا صحيحٌ، ونؤمن به فنُفَوِّضْ كيفية الأمور الغيبية، ومن ذلك صفات الرب، ونعوت جلاله، ومعاني أسمائه، وما يتصل بذلك من أمور الغيب،

---

(١) انظر: **قصة الحضارة**: (222/30).

(٢) هو: إسحاق نيوتن (1642–1727م) فيزيائي وعالم رياضيات وعالم فلك وفيلسوف وكيميائي وعالم باللاهوت إنجليزي، يعد من أكثر العلماء تأثيرًا في تاريخ البشرية، وكتابه "الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية" من أكثر الكتب تأثيرًا في تاريخ العلم، وهو واضع لأساس معظم نظريات الميكانيكا الكلاسيكية، مكتشف قانون الجذب العام، وواضع قوانين نيوتن الثلاثة للحركة، وقانون الجاذبية. انظر: **قصة الحضارة**: (33-230)، **تبسيط العقائد الإسلامية**، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ - 1983م: (ص68).

(٣) انظر: **قصة الحضارة** (230/33).

(٤) انظر: **العلمانية نشأتها وتطورها**، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة: (131/1-134).

نفوض كيفيتها إلى ربنا.

النوع الثاني: تفويض المعنى: يعني يقول: أنا أفوض العلم بالمعنى، أفوض المعنى، لا أدري ما معنى الرحمن، ثمَّ: اسْتَوَى عَلَى العَرْشْ، لا أعلم معنى استوى، أفوض معناها إلى الله، فالاستواء ربما يكون معناه القهر، وربما يكون معناه العلو، وربما يكون معناه الرحمة، وربما يكون معناه أي معنى، فيفوضون المعنى، فيقولون: لا نعلم معاني الغيبيات ولا أحد يعلمها.

وهم بذلك عطلوا العقل وحرموا أنفسهم لذة التفكر والتدبر بمخلوقات الله تعالى، والتفكر بمعاني أسمائه، والاتصال مع الله تعالى من خلال استشعار مدى عظمة معاني أسمائه[١].

الفريق الثاني: فريق تقديس العقل:

من المساوئ التي ابتلي بها بعض المنتسبين إلى الإسلام تقديس العقل واعتماده مصدراً أعلى من كلام خالق العقل، وقد لبَّس إبليس عليهم فرأوا أنَّهم على صواب، وقويت في نفوسهم شُبَهُ الملاحدة أعداء الدين، فارتكبوا هذا الجرم الشنيع، ورأوا أنَّه إذا تعارض النقل والعقل في شيءٍ فإنَّ **العقل هو المقدم**، كما عند **الجهمية**[٢] و**المعتزلة**[٣] وجمهور **الأشاعرة المتأخرين**[٤]، وتفرق المسلمون إثر هذا الانحراف إلى عدة فرق فتشبهوا بالكفار وتأثروا بهم

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص288).

(٢) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، ومن أشهر معتقداتهم: إنكارهم لجميع الأسماء والصفات، أنهم في باب الإيمان مرجئة، يقولون: إن الإيمان يكفي فيه مجرد المعرفة القلبية، أنَّهم في باب القدر جبرية، ينكرون قدرة العبد واختياره في فعله، ينكرون رؤية الخلق لله يوم القيامة، يقولون: إنَّ القرآن مخلوق، يقولون بفناء الجنة والنار. انظر: **العرش**، أبو جعفر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م: (1 / 49).

(٣) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الذي طرده الحسن البصري من مجلسه، فاعتزل إلى سارية من سواري المسجد، فسمُّوا معتزلة، وافترقت إلى أكثر من عشرين فرقة، تقول كلها بخلق القرآن، ونفي القدر، وأنَّ مرتكب الكبيرة في النار. انظر: الملل والنحل (43/1)، **الجهمية والمعتزلة: نشأتهما وأصولهما ومناهجهما، وموقف السلف منهما قديماً وحديثاً**، د. ناصر العقل.

(٤) الأشاعرة: هم المنتسبون إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، وكان أبو الحسن معتزلياً، ثم أعلن رجوعه وتوبته وسلك

وبما عندهم من علوم الفلسفة، واستخدامها في فهم القرآن والسنة وتقديمها عليها، واعتقدوا بسبب هذه العلوم وما فيها من مبادئ ومقدمات أنَّه لا بد من معرفة الله عن طريق العقل، وأنَّ إثبات ذلك هو أوَّل واجبٍ على المكلف، فلزم على هذا الأساس أن تكون تلك المعرفة عقلية بحتة، وعلى أساسها يتم الإيمان بالغيب، فنتج عن ذلك، عدة أمور كلها تعد من مظاهر التشبه بالكفار من فلاسفة اليونان(١)، وهى شبه لا تسلم لهم، ومنها:

- أنَّ العقل هو الأصل والأساس للنقل وإلا لم يرد النقل.
- أنَّ الدلالة العقلية قطعية بينما الدلالة النقلية ظنية.
- أنَّ معرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل وهى أصل وما عداها فرع، وهذا الأصل إنما قام على العقل، فلو قدمنا النقل لكان من باب تقديم الفرع على الأصل فالعقل هو الأساس، فلو حكم باستحالة الشيء وحكم السمع بخلافه فيجب تأويل السمع، ليتوافق مع العقل، فإنه هو الذي شهد بصدق الشرع ولم يعرف الشرع إلا بالعقل، فمن كذب العقل فقد كذب الشرع والعقل معاً سواء كان في الصفات أو في غيرها من الأخبار، وما ورد من آيات الصفات في القرآن الكريم ينبغي عرضها على العقل، فإذا عارضها وجب تأويلها لتوافق العقل أو تفويض علمها إلى الله.
- إنَّ صدق الأنبياء في إخبارهم عن الله لا يتوقف على النقل بل يتوقف على العقل؛ لأنَّ النقل لا يقبل إلاَّ أن يكون عن الأنبياء فلو توقف صدق الأنبياء على النقل للزم الدور.
- أنَّ ما ثبت بالتواتر وخالفه العقل إما أن يؤول أو يفوض، وما ثبت بأخبار الآحاد فإنَّه

طريقة عبد الله بن سعيد بن كُلاّب، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر، ثم انتقل إلى متابعة الإمام أحمد وأهل الحديث ونصر مذهب السلف، والأشاعرة المنتسبون إليه يتابعونه في مرحلته الثانية؛ لذلك يُقال الأشاعرة الكلاّبية، ولهم أصول خالفوا فيها السلف في مختلف أبواب الاعتقاد . انظر: **شرح الرسالة التدمرية**، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء،1425هـ-2004م: (ص143)، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د.غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2001م: (248/3).

(١) انظر: **مظاهر التشبه بالكفار وأثرها على المسلمين وأثرها على لمسلمين**، أشرف بن عبد الحميد بارقعان (407/1).

لا يقبل بأي حال في العقائد[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- مستعرضاً قواعد الذين قدسوا العقل وقدموه على النقل، ومستعرضا أيضا لبعض أسماء أئمتهم: "إذا قال القائل: لو تعارضت الأدلة السمعية والعقلية، أو السمع والعقل، أو النقل والعقل، أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية ، أو نحو ذلك من العبارات فإمَّا أن يجمع بينهما ، وهو محال؛ لأنَّه جمعٌ بين النقيضين، وإما أن يُرَدَّا جميعاً، وإما أن يُقدَّم السمع، وهو محالٌ؛ لأنَّ العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل، والقدح في أصل الشيء قدحٌ فيه، فكان تقديم النقل قدحاً في النقل والعقل جميعاً، فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يُتأوَّل وإما أن يُفوَّض، وأما إذا تعارضا تعارض الضدين امتنع الجمع بينهما و لم يمتنع ارتفاعهما ، وهذا الكلام قد جعله الرازي[٢] وأتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله تعالى وكلام أنبيائه-عليهم السلام-وما لا يستدل؛ به ولهذا ردوا الاستدلال بما جاءت به الأنبياء والمرسلون في صفات الله تعالى، وغير ذلك من الأمور التي أنبأوا بها، وظنَّ هؤلاء أنَّ العقل يعارضها، وقد يضم بعضهم إلى ذلك أنَّ الأدلة السمعية لا تفيد اليقين"[٣].

ثم قال: "ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء يضع كل فريق لأنفسهم قانوناً فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فيجعلون الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه هو ما ظنوا أنَّ عقولهم عرفته، ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعاً له، فما وافق قانونهم قبلوه وما خالفه لم يتبعوه ، وهذا يشبه ما وضعته النصارى من أمانتهم التي جعلوها عقيدة إيمانهم وردوا نصوص التوراة والإنجيل إليها، لكن تلك الأمانة اعتمدوا فيها على ما فهموه من نصوص الأنبياء ، أو ما

---

(١) انظر: **فرق معاصرة**: (248/3).

(٢) هو: فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي الشافعي، مفسر فقيهٌ أصولي متكلمٌ إمامٌ مصنِّفٌ، له: مفاتيح علوم الغيب المعروف بتفسير الرازي، والمحصول في علم الأصول، توفي سنة: (606هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء** (500/21)، **طبقات الشافعية الكبرى**: (81/8).

(٣) **درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م: (4/1).

بلغهم عنهم، وغلطوا في الفهم أو في تصديق الناقل ، كسائر الغالطين ممن يحتج بالسمعيات ، فإنَّ غلطه إما في الإسناد وإما في المتن، وأما هؤلاء فوضعوا قوانينهم على ما رأوه بعقولهم ، وقد غلطوا في الرأي والعقل ؛ فالنصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسل من هؤلاء ، ولكن النصارى يشبههم من ابتدع بدعةً بفهمه الفاسد من النصوص، أو بتصديقه النقل الكاذب عن الرسول كالخوارج[١] والمرجئة[٢] والإمامية[٣] وغيرهم، بخلاف بدعة الجهمية والفلاسفة والفلاسفة فإنَّها مبنية على ما يقرّون هم بأنَّه مخالفٌ للمعروف من كلام الأنبياء ، وأولئك يظنون أنَّ ما ابتدعوه هو المعروف من كلام الأنبياء وأنَّه صحيح عندهم"[٤].

وإنَّه ما سَلِمَ في دينه إلاَّ من سَلَّمَ لله -عَجَّلَ-ولرسوله-ﷺ-، وَرَدَّ علمَ ما اشتبَهَ عليه إلى عالِمِه، أَيْ: سَلَّمَ لِنُصُوصِ الكتاب وَالسنة، و لم يعترض عليها بالشكوك ، والشُّبَه ، والتأويلات الفاسدة، أو بقوله: العقل يشهد بضد ما دلَّ عليه النقل والعقل أصل النقل ، فإذا عارضَه قدَّمنا العقلَ، وهذا لا يكون قَطُّ، لكن إذا جاء ما يوهم مثل ذلك، فإن كان النقل صحيحًا فذلك الذي يُدَّعَى أنَّه معقولٌ إنَّما هو مجهولٌ، ولو حقَّق النظر لظهر ذلك ، وإن

---

(١) الخوارج: هم الذين خرجوا على عليّ -رضي الله عنه-ممن كان معه في حرب صِفِّين، وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروعهم ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي -رضي الله عنهما-، ويكفِّرون أَصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًّا واجباً. انظر: **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطبعة الثانية، 1977م: (18/1)، الملل والنحل(1/ 114).

(٢) ا لمرجئة: هم الذين أرجأوا العمل عن الإيمان، وزعم الغلاة منهم أن الإيمان هو المعرفة القلبية، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والإيمان شيء واحد عندهم لا يزيد ولا ينقص. انظر: **الفرق بين الفرق**: (193/1)، والملل والنحل (139/1).

(٣) الإمامية: هم القائلون بإمامة علي-رضي الله عنه-بعد النبي-عليه السلام-نصًّا ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريضٍ بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمرٌ أهمَّ من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلبٍ من أمر الأمة، فإنَّه إنَّما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحدٍ منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين علياً -رضي الله عنه-.انظر : **الملل والنحل** : (162/1).

(٤) **درء تعارض العقل والنقل**: (6/1-7).

كان النقل غير صحيحٍ فلا يصلح للمعارضة، فلا يُتَصوَّرُ أن يتعارض عقلٌ صريحٌ ونقل صحيحٌ أبداً، ويعارض كلام من يقول ذلك بنظيره، فيُقالُ: إذا تعارض العقلُ والنقلُ وجب تقديم النقل؛ لأنَّ الجمعَ بين المدلولَين جمعٌ بين النقيضين، ورفعهما رفع النقيضين، وَتقديم العقل ممتنعٌ؛ لأنَّ العقلَ قد دلَّ على صحة السمع وَوُجوبِ قَبُولِ ما أخبر به الرسول -ﷺ-، فلو أبطلنا النقل لكنَّا قد أبطلنا دلالة العقل، ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل؛ لأنَّ ما ليس بدليلٍ لا يصلح لمعارضة شيءٍ من الأشياءِ، كان تقديمُ العقل موجباً عَدَمَ تقديمِه، فلا يجوز تقديمُه ، وهذا بَيِّنٌ واضحٌ، فإنَّ العقلَ هو الذي دلَّ على صدق السمعِ وصحَّتِه، وأنَّ خَبَرَه مُطابقٌ لمخبرِهِ، فإن جاز أن تكون الدَّلالَةُ باطلةً لبطلان النقل لَزِم أن لا يكون العقل دليلاً صحيحاً، وإذا لم يكن دليلاً صحيحاً لم يجز أن يُتَّبَعَ بحالٍ فضلاً عن أن يُقَدَّمَ، فصار تقديم العقل على النقل قدحاً في العقل[١].

ومن أشهر مقدسي العقل: الفلاسفة القدماء، أمثال: أفلاطون وأرسطو، ولا تثريب على فلاسفة اليونان وفلاسفة الغرب أن يقدسوا عقولهم ويرجعوا إليها في كل شاردةٍ وواردةٍ من أمور الغيب ونُظُم الحياة؛ لأنَّهم قد ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، فقد حُرِمُوا نعمة الوحي الإلهي الذي يكشف للإنسان عن تلك العوالم المجهولة التي تخفى عليه ولا تطولها حواسه ولا عقله مهما عَظُم أو كبر، وتكشف له قبل ذلك عن صفات الإله المعبود وذاته المقدسة وتريحه من عناء البحث المضني في ذلك، والذي لن يأتِ بأي نتيجة لهذا الإنسان تكشف له عن أشياء كثيرة غائبة، بل وحاضرة ولكن، تخفى حكمتها عليه[٢].

أما بعد ظهور الإسلام فنجد المعتزلة والأشاعرة والجهمية-وهؤلاء يسمون: بأصحاب المدرسة العقلية القديمة[٣]-اختلفوا كثيراً فيما بينهم، فلكلٍّ عقله ورأيه، فالفلاسفة مثلاً فِرَقٌ عديدة فمنهم الفلاسفة الإلهيون، وهؤلاء ينكرون البدأة والرجعة، وهناك الفلاسفة الدهرية

(١) **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، 1417هـ-1997م: (1/ 228).

(٢) انظر: **نقض أصول العقلانيين** (39/2).

(٣) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية** (144/1)، **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل** ، دروس صوتية للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الدرس: (11).

وهؤلاء ينكرون وجود الله تعالى[١]، فهم متفقون في جعل العقل هو الأساس ولكنهم مختلفون في الآراء الناتجة عن عقل كلٍّ منهم فلكلٍّ فكره.

فالجهمية لا يُثبتون لله اسماً ولا صفَة تبعا لعقولهم، والمعتزلة أثبتوا الأسماء ولكنهم جحدوا معانيَها، وجعلوها أسماء مجرّدة، ليس لها معاني، والأشاعرة: اثبتوا الأسماء وبعض الصّفات، وجحدوا كثيراً من الصّفات، فأثبتوا سبع صفات، وبعضهم يُثبت أربع عشرة صفة، والبقيّة يجحدونها ويُنكرونها، وشبهتهم في ذلك أن العقل لا يدل عليها، وكلّ هؤلاء فرقٌ ضالّة، وهم يتفاوتون في ضلالهم[٢].

وهذا كلّه نتيجة لتقليد اليونانيين في علومهم؛ لأنَّه لما حصلت حركة الترجمة العظيمة التي بدأت في أواخر عهد بني أمية في المائة الثانية من الهجرة ثم بلغت أوجها في خلافة المأمون[٣] حيث أرسل لملوك البلدان من يجلب ما عندهم من مخطوطات العلوم والفنون فجلبوا له كتب الفلسفة التي اتفقوا على جلبها إلى العالم الإسلامي حتى يفسدوا عليه عقائده ويولدوا الفرقة فيه من داخله وهو نتيجة طبيعية لتلك المناظرات الفلسفية والمعارضات العقدية[٤].

أما العقلانيين في العصر الحديث فهم امتداد للعقلانيين الماديين الأوروبيين وهم نتاج الثورة الفرنسية عام 1789م التي غيرت فرنسا خاصةً وأوروبا عامةً، فقد خلصتهم من سلطان الكنيسة، وتسلط الحكومة، وبلورت شخصيات اشتهرت في مجال العلوم العقلية

---

(١) انظر: **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة السابعة، 1377هـ-1957م: (411/1).

(٢) انظر: **إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد**: (142/2)، **القول المفيد على كتاب التوحيد**: (327/2).

(٣) هو: أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد، تولى الخلافة سنة: (198هـ) بعد قتله لأخيه الأمين، كان شغوفاً بالعلم يعطي الجوائز على ترجمة الكتب وتأليفها،أظهر القول بخلق القرآن، توفي سنة: (218هـ). انظر: **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م: (ص225).

(٤) انظر: **الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه**، إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان، بحث في الدراسات الإسلامية والقرآنية، بكلية المعلمين في الدمام، كتب بتاريخ: 1422/1/6هـ: (ص18).

البحتة وكانوا من مؤسسي العقلانية وتقديم العقل على كل أمر مثل: جان جاك روسو، وميرابو[١]، دور كايم، وظهر بذلك الفكر العلماني الليبرالي الذي دخل إلى البلاد العربية والإسلامية فَأَعْجَبَ أصحاب الأهواء والشهوات فاتبعوه وناصروه، واتخذوه منهجاً مقدماً على الوحي الرباني، فنشأت على إثره المدرسة العقلية الحديثة والتي تعتبر ثمرةً لهذا الفكر العلماني، ومن أبرز شخصيات هذه المدرسة: جمال الدين الأفغاني [٢]، طه حسين[٣]، محمد عبده[٤]، سعد زغلول[٥][٦].

ومن أبرز معالم هذه المدرسة العقلية المعاصرة التالي:

---

(١) هو: أنوريه جابرييل فكتور ركيتي، ميرابو الإبن: أحد قادة الثورة الفرنسية، توفي سنة: (1791م). انظر: **قصة الحضارة** (475/42)، **الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة**: (511/1).

(٢) هو: جمال الدين محمد بن صفدر الحسيني، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة، كان عارفاً باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتية والتركية الفرنسية والانجليزية والروسية، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، له: تاريخ الأفغان، ورسالة الرد على الدهريين، توفي سنة: (1315هـ) . انظر: **الأعلام**: (168/6)، **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (154/3).

(٣) هو: طه بن حسين بن علي بن سلامة، دكتور في الأدب ، من كبار المحاضرين، جدد المناهج، وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي، من مؤلفاته: في الأدب الجاهلي، وفي الشعر الجاهلي، وحديث الأربعاء ، توفي سنة: (1354هـ). انظر: **الأعلام**: (231/3).

(٤) هو: الإمام محمد عبده بن حسن خير الله التركماني، مفتي الديار المصرية، أحد أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، توفي سنة: (1323هـ). انظر: **الأعلام** (252/6)، **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم**، مجموعة من منسوبي ملتقى أهل الحديث، نسخة رقمية: (332/1).

(٥) هو: سعد-باشا-بن إبراهيم زغلول، زعيم نهضة مصر السياسية، وأكبر خطبائها في عصره، كان رجل مصر، ولسانها، وموضع ثقتها، وقبلة أنظارها، أول سياسي مصري أسمع الغرب صوت الجامعة العربية، ألف أغرب الوسائل لكسب الفضائل، خطبه ومختارات منها ، توفي سنة: (1346هـ). انظر: **الأعلام**: (83/3)، **معجم المؤلفين**: (209/4).

(٦) انظر: **نقض أصول العقلانيين**، مرجع سابق: (38/2)، **صراع مع الملاحدة حتى العظم**، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، 1412هـ-1992م: (16/1).

- رد السنة النبوية كليّاً أو جزئياً، فمنهم من يردها مطلقاً، ومنهم من يقبل المتواتر العملي فقط، ومنهم من يقبل المتواتر مطلقاً عملياً كان أو قولياً.

أما حديث الآحاد فقد يقبلون منه ما يتوافق مع روح القرآن، وما يتفق مع العقل، أو التجربة البشرية، وقد يردها بعضهم مطلقا، فلا يقبل منها شيئاً.

- التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث بكافة جوانبه، ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانبة لتركيب الآيات القرآنية من الناحية اللغوية، وغير موافقة للمنقول عن السلف رضي الله عنهم، ومن ذلك مثلا أن بعضهم يؤولون الملائكة، والشياطين، والجن، والسحر، وقصة آدم، والطير الأبابيل، وغيرها مما ورد في القرآن الكريم كما هو في تفسير الشيخ محمد عبده، وهو من أقطاب تلك المدرسة.
- التهوين من شأن الإجماع، إما برفضه رفضاً كليّاً كما نجد عند أحمد خان الهندي[1]، وهو من أكابر رجال المدرسة العقلية، بل إنَّ له من الآراء ما يرفضه العقلانيون الآخرون، فهو يرفض الإجماع رفضاً كليّاً، ومنهم من يقيد الإجماع، كما نجد عند محمد عبده وغيره، حيث يضيف لتعريف الإجماع المعروف في أصول الفقه قيوداً جديدةً لم تكن معروفة عند العلماء.
- الحرية الواسعة في الاجتهاد مع غض النظر عن الشروط المطلوبة في المجتهد، ومع غض النظر أيضاً عن الأُطُر العامة التي يجب أن تَضْبِطَ هذا الاجتهاد؛ ولذلك نجد أنَّ كثيراً منهم وقعوا نتيجةً لما يسمونه بـــ(الاجتهاد) في آراء شاذة ومنكرة لم يقل بها أحدٌ من قبلهم، وشجعهم على ذلك موقفهم من الإجماع.
- الميل إلى تضيق نطاق الغيبيات ما أمكن، وذلك تأثرا بالتيار المادي الذي يسود

---

(١) هو: أحمد بن المتقي بن الهادي بن عماد بن برهان الحسيني التقوي الدهلوي، كان من مشاهير الشرق، لم يكن مثله في زمانه في الدهاء ورزانة العقل، وجودة القريحة، وقوة، صنف كتاباً في تاريخ دهلي، والخطابات الأحمدية في السيرة النبوية، وشرح العقيدة الإسلامية، توفي سنة: (1315هـــ). انظر: **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بــــنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـــ-1999م: (1175/8).

الحضارة المعاصرة، ومن هنا جاء إقحام العقل في المسائل الغيبية، وتأويل الملائكة والجن والشياطين...ونجد عند غلاة العقلانيين تأويل الصلاة والزكاة والصوم والحج.

- تناول الأحكام الشرعية العملية تناولاً يستجيب لضغوط الواقع ومتطلباته؛ وذلك كقضايا الربا، إضافة إلى قضايا الوحدة الوطنية التي تجمع المواطنين أيّاً كان دينهم، وكذلك قضايا حرية الفكر وغيرها[1].

وهكذا كان الفريقان بين طرفي نقيضٍ، فإمَّا تقديسٌ تامٌّ للعقل، وتعطيلٌ للوحي ودوره، وإمَّا تجميدٌ للعقل، وأخذٌ بالوحي حتى فيما لا يحرمه الوحي، بل يبيحه ويحث عليه.

(١) **انظر**: **حوار هادئ مع محمد الغزالي**، سلمان بن فهد العودة، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والارشاد، الطبعة: الأولى، 1409 هـ: (ص10).

المسألة الرابعة:رأي أهل السنة والجماعة في العقل:

بعد عرض مدى التناقض بين فريق نبذ العقل وهجره، وفريق تقديس العقل في المسألة السابقة اتضح مدى خلط هذين الفريقين في مسألة العقل؛ لذلك كان لابد من عرض المذهب الصحيح والذي يقي من الخلط، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، فدائما ما يكون هذا المذهب وسطاً بين النقيضين، وفي هذه المسألة أيضا كان مذهب أهل السنة والجماعة وسطاً بين الطرفين ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

- أن العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، لذلك كان سلامة العقل شرطًا في التكليف فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة، وقد أمر الله باستماع القرآن وتدبره بالعقول قال تعالى: ﴿ڭ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ﴾[1] فالعقل هو المدرك لحجة الله على خلقه[2].
- أنَّ العقل لا يستقل بنفسه، بل هو محتاج إلى الشرع الذي عرفناه ما لم يكن لعقولنا سبيل إلى استقلالها بإدراكه أبدًا؛ إذ العقل غريزة في النفس وقوة فيها بمترلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دَرْكِها[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : "إن أراد أنَّ العقل أصلٌ في معرفتنا بالسمع ودليلٌ لنا علي صحته-وهذا هو الذي أراده-.

فيقال له: أتعني بالعقل هنا الغريزة التي فينا أم العلوم التي استفدنا بتلك الغريزة؟ وأمَّا الأوَّل: فلم ترده، ويمتنع أن تريده؛ لأنَّ تلك الغريزة ليست علماً يتصور أن يعارض النقل وهو شرط في كلّ علمٍ عقليٍّ أو سمعيٍّ كالحياة، وما كان شرطاً في الشيء امتنع أن يكون منافياً له؛ فالحياة والغريزة شرطٌ في كلّ العوم سمعيها وعقليها، فامتنع أن تكون منافيةً لها، وهى أيضاً شرطٌ في الاعتقاد الحاصل بالاستدلال وإن لم تكن علماً فيمتنع أن تكن منافيةً له

---

(١) سورة المؤمنون، آية: (68).

(٢) انظر: **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة: الخامسة، 1427هـ:(ص96).

(٣) انظر: **المصدر السابق.**

ومعارضةً له.

وإن أردت بالعقل الذي هو دليل السمع، وأصله المعرفة الحاصلة بالعقل، فيقال لك : من المعلوم أنَّه ليس كل ما يعرف بالعقل يكون أصلاً للسمع ودليلاً علي صحته؛ فإنَّ المعارف العقلية أكثر من أن تحصر، والعلم بصحة السمع غايته أن يتوقف على ما به يعلم صدق الرسول-ﷺ-وليس كل العلوم العقلية يعلم بها صدق الرسول-ﷺ-بل ذلك يعلم بما يعلم به أن الله تعالي أرسله مثل إثبات الصانع وتصديقه للرسول بالآيات وأمثال ذلك"[١].

● أنَّ العقل مصدقٌ للشرع في كلّ ما أخبر به، دالٌّ على صدق الرسول-ﷺ- دلالةً عامَّةً مطلقةً[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : "معلومٌ أنَّ هذا إذا قيل أوجه من قولهم : كما قال بعضهم: يكفيك من العقل أن يعلمك صدق الرسول ومعاني كلامه، وقال بعضهم: العقل متولٍّ ولي الرسول ثم عزل نفسه؛ لأنَّ العقل دلَّ على أنَّ الرسول-ﷺ-يجب تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، والعقل يدلّ علي صدق الرسول دلالةً عامةً مطلقةً"[٣].

● أن العقل لا يعارض ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه محمد- ﷺ-، فالواجب كمال التسليمِ للرسول-ﷺ-، والانقيادُ لأمره، وتلقِّي خبره بالقَبُول والتصديق، دون أنْ يعارضه بخيالٍ باطلٍ يُسَمِّيه معقولاً، أو نُحمِّلَه شُبهَةً أو شكًّا، أو يُقَدِّمَ عليه آراءَ الرجال وزُبالة أذهانهم، فيوحِّده بالتحكيم والتسليم والانقيادِ والإذعانِ، كما وحَّد المُرسِلَ بالعبادة والخضوع والذُّلِّ والإنَابَة والتوكُّل، فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلاَّ بهما: توحيد المُرسِلِ، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يُحَاكِمُ إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، لا يقف تنفيذُ أمره وتصديقُ خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومنْ يعظِّمه، فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره، وإلاَّ فإن طلب السلامة فوَّضه إليهم وأعرض عن أمره وخبره، وإلاَّ حرفه عن مواضعه، وسمى تحريفه تأويلاً وحملاً، فقال: نؤوِّله ونحمله؛ فلأن يلقى العبدُ ربَّه بكلِّ ذنبٍ ما خلا

---

(١) **درء تعارض العقل والنقل**: (50/1).

(٢) انظر: **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**: (ص96).

(٣) **درء تعارض العقل والنقل**: (80/1).

الإشراك بالله خيرٌ له مِنْ أنْ يلقاه بهذه الحال، بل إذا بلغه الحديث الصحيح يعدُّ نفسَه كأنَّه سمعه مِنْ رسول الله-ﷺ-، فهل يسوغ أنْ يؤخِّر قَبُولَه والعمل به حتى يعرضه على رأي فلانٍ وكلامه ومذهبه؟ بل كان الفرض المبادرة إلى امتثاله، مِنْ غير التفات إلى سواه، ولا يُستشكلُ قوله لمخالفته رأي فلانٍ، بل تُستشكلُ الآراء لقوله، ولا يُعَارَضُ نصُّه بقياسٍ، بل تُهْدَرُ الأقيسة، وتلغى لنصوصه، ولا يُحَرَّفُ كلامُه عن حقيقته، لخيالٍ يُسمِّيه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهولٌ، وعن الصواب معزولٌ ولا يُوقَفُ قَبُولُ قوله على موافقة فلانٍ دون فلانٍ، كائناً من كان[1][2].

● أنَّه يمكن الاستعانة بالأقيسة العقلية بشرط أن لا تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية ولا الأصول التي ثبتها القرآن الكريم والسنة النبوية، والقرآن الكريم مملوءٌ بمثل هذه الأقيسة، قال تعالى: ﴿ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج﴾ [3]، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-في قوله: ﴿ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى﴾ شهادة أن لا إله إلا الله إلا الله، ﴿ ئى ئى ﴾ وهو مؤمن، ﴿ ی ی﴾ يقول: لا إله إلا الله ﴿ی﴾ في قول المؤمن، ﴿ ی ی ئج ﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء[4].

وواضح هنا كيف قاس الله تعالى هذه الكلمة الطيبة بتلك الشجرة الطيبة؛ ليصف لنا مدى ثبات المؤمن على شهادة أن لا اله إلا الله، وقد ورد في القرآن الكريم كثيرٌ من تلك الأمثال، مما يدل على إمكانية الاستعانة بتلك الأقيسة في مجالات أخرى تحت القرآن الكريم والسنة النبوية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " والميزان الذي أنزله الله مع الكتاب ميزانٌ عادلٌ تتضمن اعتبار الشيء بمثله وخلافه فَتُسَوِّي بين المتماثلين وتُفرِّق بين المختلفين بما جعله

---

(١) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (ص167).

(٢) وفي المبحث القادم سأتحدث بالتفصيل عن التوفيق بين العقل والنقل، وكيف أنَّ التعارض بينهما مستحيل أصلاً- بإذن الله تعالى-.

(٣) سورة إبراهيم، آية: (24).

(٤) انظر: **الدر المنثور في التفسير المأثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الفكر ، بيروت : (510/8).

الله في فطر عباده وعقولهم من معرفة التماثل والاختلاف ، فإذا قيل: إن كان هذا مما يُعرَفُ بالعقل، فكيف جعله الله مما أرسل به الرسل ، قيل: لأنَّ الرسل ضربت للناس الأمثال العقلية التي يعرفون بها التماثل والاختلاف، فإنَّ الرسل دلت الناس وأرشدتهم إلى ما به يعرفون العدل ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يُستدَلُّ بها على المطالِب الدينية، فليست العلوم النبوية مقصورةً على الخبر، بل الرسل صلوات الله عليهم بيَّنت العلوم العقلية التي بها يتم دين الله علماً وعملاً، وضربت الأمثال فكملت الفطرة بما نبهتها عليه وأرشدتها لما كانت الفطرةُ مُعرِضَةً عنه، وكانت الفطرة قد فسدت بما يحصل لها من الآراء والأهواء الفاسدة فأزالت ذلك الفسادَ، والقرآن والحديث مملوءان من هذا ، يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة، ويبين طريق التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين، ويُنكِرُ على من يخرج عن ذلك كقوله: ﴿ۈ ۇ ۆ ې ى ﭪ ﭫ ﮈ ﮉ ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ﴾[1]، وقوله: ﴿ئە ئە ئو ئوئو ئۇ ئۆ ئۆ ئۆ﴾[2]، أي: هذا حكمٌ جائرٌ لا عادلٌ فإنَّ فيه تَسويةً بين المختلفين.

ومن التسوية بين المتماثلين قوله: ﴿ۈ ۇ ۆ ې ى ﭪ ﭫ﴾[3].

والمقصود التنبيه على أنَّ الميزان العقلي حقٌّ كما ذكر الله في كتابه"[4].

---

(١) سورة الجاثية، آية: (21).

(٢) سورة القلم، آية: (35-36).

(٣) سورة القمر، آية: (43).

(٤) **مجموع فتاوى ابن تيمية**: (243/9).

هذه النقاط تكاد تحصر رأي أهل السنة والجماعة في العقل، ويمكن كذلك من خلالها أن نضبط وظيفة العقل، وإذا اتبعناها يمكن توظيف العقل في مكانه الصحيح، كما أنَّنا يمكن أن نستفيد منه استفادةً أكبر بدون أن نوليه مكانةً أكبر من مكانته الحقيقية، ودون أن نسلبه مكانته الطبيعية، فأهل السنة والجماعة توسطوا في العقل فاستفادوا منه قدر الإمكان، و لم يمنحوا العقل فرصة تجعله سبباً في الانحراف والخلط.

المبحث الثاني

التوفيق بين العقل والنقل

المبحث الثاني:التوفيق بين العقل والنقل

عندما انحرف البعض في مسألة العقل فقدسوه وعظموه فـأسسوا دينهم على العقليات التي تتجلى لهم دون ميزان شرعي [١]، وجعلوا العقل مرشدهم حتى في الغيبيات[٢]، وجعلوه يعارض النقل، ويقدم عليه، وأنَّ ما يخالفه من النصوص قرآنية كانت أو من الأحاديث النبوية يؤول، أو يفوض، ولكي تدحض حججهم في تقديس العقل لابد من توضيح العلاقة بين العقل والنقل والتوفيق بينهما، حتى لا يُتَوهم وجود أي تعارض بينهما.

ومن أهم ما يجب توضيحه أنَّ من المحال وجود تعارض بين العقل والنقل، و ذلك لسببٍ منطقي هو: وحدة الصنعة والمصدر؛ فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل وهو أعلم بصناعته لعقل الإنسان، وأعلم بما يصلحه في دار الابتلاء والامتحان ودار الجزاء ونعيم الجنان، وهو أعلم بما يصلحه في كل زمان ومكان ، فإذا وضع الحق تبارك وتعالى نظاماً دقيقاً يناسب صنعته وألزم الإنسان ببالغ علمه وحكمته أن يعمل بمنهجه وشريعته، كان من المحال أن يضل الإنسان أو يشقى، أو يعيش معيشةً ضنكاً إذا قدم منهج الله وهدايته على عقله ورؤيته قال تعالى: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅۉ ۉ ې ېې ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅﰆ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ﴾[٣]، ومعلوم عند سائر العقلاء أنَّ أولى من يضع نظام تشغيل المصنوعات مخترعها وصانعها، ولو حدث خللٌ في التشغيل فذلك إما لسوء المنهج أو عدم الالتزام بالدليل، كذلك ولله المثل الأعلى؛ لذلك لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الدليلين القطعيين[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "فأمَّا القطعيان فلا يجوز تعارضهما: سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقلياً والآخر سمعياً، وهذا متفق عليه بين العقلاء ؛ لأنَّ

---

(١) انظر: **القول الرشيد في أهم أنواع التوحيد**، سليمان بن ناصر العلوان، نسخة الكترونية، غير مطبوعة (ص39).

(٢) **درء تعارض العقل والنقل** (14/1).

(٣) سورة طه، آية: (123-126).

(٤) انظر: **أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة**، محمود عبد الرازق الرضواني ، دار الرضوان ، مصر ،2004م: (157/35).

الدليل القطعي: هو الذي يجب ثبوت مدلوله ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة، وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان وأحدهما يناقض مدلول الآخر للزم الجمع بين النقيضين، وهو محال، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يعتقد أنَّها قطعية فلا بد من أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعي، أو أن يكون مدلولاهما متناقضين، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين فيمتنع تعارض الدليلين، وإن كان أحد الدليلين المتعارضين قطعياً دون الآخر فإنَّه يجب تقديمه باتفاق العقلاء، سواء كان هو السمعي أو العقلي، فإنَّ الظن لا يرفع اليقين"[١].

فلا يتعارض العقل الصريح مع النقل الصحيح، وهذه قاعدة ذهبية تحل إشكالات كثيرة، فالعقل الصريح السليم لا يمكن أن يخالف نصاً صحيحاً ثابتاً؛ لأنَّ الشريعة لم تأت بما تحيله العقول، بل جاءت بما تحار فيه العقول، وقد تعجز عن إدراكه إدراكاً تاماً[٢].

وإذا تعارضا فلا يمكن أن يخرج هذا التعارض عن أحد هذه الأسباب:

- أن يكون هذا المعقول مجهولاً، أي: أنَّ صاحبه يتوهم أنَّه معقول لكنه ليس كذلك إلاَّ في عقل ذلك الشخص؛ لأنَّه لو تحقق من ذلك لظهر له فساد معقوله، أو أنَّ العقل فيه شُبَهٌ وشكوكٌ، وفيه انحرافاتٌ وضلالٌ، فعند ذلك لا مانع أن يعارض النقل، فالعقل هو الذي فيه الخلل، والشرع لم يكن فيه شيء[٣].
- أن يكون هذا النقل غير صحيحٍ، بمعنى أنَّه ضعيف أو موضوع أو غير ذلك من أسباب عدم صحة النقل[٤].
- أنَّ العقل لم يفهم النقل و لم يدرك خطاب الله على النحو الصحيح[٥].

---

(١) **درء تعارض العقل والنقل**: (46/1).

(٢) انظر: **شرح الفتوى الحموية**، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى،1427هـ (ص9).

(٣) انظر: **شرح لامية ابن تيمية**، عبد الله بن جبرين، تحقيق: طارق محمد الخويطر، دار إشبيلية، الطبعة الأولى، 1428هـ:(7/3).

(٤) انظر: **شرح الطحاوية**: (199/1).

(٥) انظر: **أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة**: (157/35).

فهذه النقاط تُجْمِل الرد على من يقول: بأنَّ التعارض بين العقل والنقل حاصل ، و لم يتوقف القائلون بالتعارض بين العقل والنقل عند هذا الحد بل تجاوزوه فقالوا: إنَّه إذا حصل التعارض قدمنا العقل على النقل، ويمكن إبطال هذه الدعوى من خلال النقاط التالية:

- أنَّ العقل مناط التكليف وبه كلفنا، وعليه سنحاسب قال رسول الله-ﷺ-: (رُفِع القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقِظَ، وعن الفلِ حتى يَحتَلِمَ، وعن المجنون حتى يَبرَأَ)[1]، وهو الذي قادنا إلى حقيقة وجود الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئى ئى ئى ئى ئى ی ییئجئحئم ئى ئي﴾[2]، هذا استدلال على المشركين المكذبين بتوحيد الإلوهية والعبادة، وإلزام لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية، فأنت لو سألتهم من خلق السماوات والأرض، ومن نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، ومن بيده تدبير جميع الأشياء؟ ليقُولُنَّ الله وحده، ولا اعترفوا بعجز الأوثان ومن عبدوه مع الله على شيءٍ من ذلك فعجبا لإفكهم وكذبهم، و عدولهم إلى من أقروا بعجزه، وأنَّه لا يستحق أن يدبر شيئاً، وسَجِّلْ عليهم بعدم العقل، وأنَّهم السفهاء، ضعفاء الأحلام، فهل تجد أضعف عقلاً وأقل بصيرةً، ممن أتى إلى حجر أو قبر ونحوه وهو يدري أنَّه لا ينفع ولا يضر، ولا يخلق ولا يرزق، ثم صرف له خالص الإخلاص، وصافي العبودية، وأشركه مع الرب، الخالق الرازق، النافع الضار ، وقل: الحمد لله الذي بين الهدى من الضلال، وأوضح بطلان ما عليه المشركون، ليحذره الموفقون ، كما أنَّ

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: (139/4)، رقم: (4398)، **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ-1975م: (32/4)، رقم: (1423)، **المجتبى من السنن–السنن الصغرى للنسائي**- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م: (156/6)، رقم: (3432)، وصححه الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1405هـ-1985م: (4/2)، رقم: (297).

(٢) سورة العنكبوت، آية: (63).

العقل يدل على صحة ما جاء به الرسول-ﷺ-[١].

- بما أنَّ العقل هو الذي يقودنا لوجود الله تعالى، ويدل على صحة السمع من الرسول-ﷺ- فلا يمكن أن نبطل النقل وهو ما سمعناه من النبي-ﷺ-، الذي دلنا عليه العقل؛ لأنَّ إبطالنا له فيه إبطال لدلالة العقل.

- إذا أبطلنا دلالة العقل نكون قد أبطلنا العقل نفسه.

- إذن ففي تقديم النقل على العقل صحة كاملة؛ لأنَّه لا يستلزم فساد شيءٍ من أدلة النقل، بل إنَّ النقل حث على العقل واستخدمه كدليل في عدة أمور حصرها الشرع[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل؛ لأنَّ الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين ورفعهما رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأنَّ العقل قد دلَّ على صحة السمع ووجوب قَبُول ما أخبر به الرسول -ﷺ-فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل؛ لأنَّ ما ليس بدليلٍ لا يصلح لمعارضة شيءٍ من الأشياء، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه فلا يجوز تقديمه، وهذا بيِّنٌ واضحٌ فإنَّ العقل هو الذي دلَّ على صدق السمع وصحته، وأنَّ خبره مطابقٌ لمخبره، فإن جاز أن تكون هذه الدلالة باطلةٌ لبطلان النقل لزم أن لا يكون العقل دليلاً صحيحاً، وإذا لم يكن دليلاً صحيحاً لم يجز أن يتبع بحالٍ فضلاً عن أن يُقدَّم، فصار تقديم العقل على النقل قدحاً في العقل بانتفاء لوازمه ومدلوله، وإذا كان تقديمه على النقل يستلزم القدح فيه والقدح فيه يمنع دلالته، والقدح في دلالته يقدح في معارضته، كان تقديمه عند المعارضة مبطلاً للمعارضة، فامتنع تقديمه على النقل وهو المطلوب، وأما تقديم النقل عليه فلا يستلزم فساد النقل في نفسه"[٣].

ثم إنَّ أصحاب هذا القول لم يكتفوا بأن قدموا العقل على النقل، بل أولوا النصوص

---

(١) انظر: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: السنة الحادية عشرة، 1418هـ- 1998م: (ص74).

(٢) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (166/1)، **درء تعارض العقل والنقل** (46/1-96).

(٣) **درء تعارض العقل والنقل** (171/1).

التي تخالف عقولهم، فأولوا نصوص الكتاب والسنة في باب أسماء الله وصفاته؛ والتأويل: هو صرف هذه النصوص عما دلت عليه من المعاني الجليلة إلى ما تقرره عقولهم من الأفكار العقيمة والآراء الباطلة، وما عجزت عنه عقولهم رفضوه واعتقدوا خلاف ما يدل عليه(١).

والتأويل الذي سلكه المحرفون للنصوص، ليس التأويل الذي نجده في كلام كثيرٍ من المفسرين، كابن جرير(٢) ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواءٌ وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاحٌ معروفٌ، وهذا التأويل كالتفسير، يُحمَدُ حقُّهُ، ويُرَدُّ باطله، بل هو تحريف للنصوص، وقد سموا أنفسهم أهل التأويل، لأجل تلطيف المسلك الذي سلكوه ؛ لأنَّ النفوس تنفر من كلمة تحريف، لكن هذا من باب زخرفة القول وتزيينه للناس، حتى لا ينفروا منهم(٣).

يقول الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: " التأويل الذي سلكه المحرفون لنصوص الصفات ؛ لأنَّهم سموا أنفسهم أهل التأويل، لأجل تلطيف المسلك الذي سلكوه؛ لأنَّ النفوس تنفر من كلمة تحريف، لكن هذا من باب زخرفة القول وتزيينه للناس، حتى لا ينفروا منه.

وحقيقة تأويلهم: التحريف، وهو صرف اللفظ عن ظاهره، فنقول: هذا الصرف إن دلَّ عليه دليل صحيح، فليس تأويلاً بالمعنى الذي تريدون، لكنه تفسيرٌ، وإن لم يدلّ عليه دليلٌ، فهو تحريفٌ وتغييرٌ للكلم عن مواضعه، فهؤلاء الذين ضلوا بهذه الطريقة، فصاروا يثبتون الصفات لكن بتحريف، قد ضلوا، وصاروا في طريقٍ معاكسٍ لطريق أهل السنة والجماعة"(٤).

---

(١) **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ورد أهل الشرك والإلحاد**، مرجع سابق (ص153).

(٢) هو: أبو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام المفسرين، جمع من العلوم ما رأس به أهل عصره، وَكَانَ حافظا للقرآن، بصيرا بالمعاني، عالماً بالسنن، فقيهاً في الأحكام، عالماً باختلاف العلماء، خبيراً بأيام الناس وأخبارهم، وتصانيفه كثيرة منها: تاريخ الرسل والملوك، وجامع البيان في تأويل القرآن، توفي سنة: (310هـ). انظر : **طبقات المفسرين العشرين**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1396هـ: (ص95)، **طبقات المفسرين للأدنه وي**: (ص48).

(٣) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (184/1).

(٤) **القول المفيد على كتاب التوحيد** (19/1).

وهذا التأويل حصل كثيراً في نصوص صفات الله تعالى، فقد سلك المتكلمون-أمثال الأشاعرة والجهمية والمعتزلة-هذا المسلك لتعطيل صفات الله تعالى، ومثال ذلك إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى؛ لأنَّها نموذج لبقية الصفات، فنحن نثبتها ولا نتأولها، والذين انحرفوا في هذا الباب تأولوا هذه الصفة قائلين: إنَّ وجهه هو ذاته، فقوله تعالى : ﴿ڑ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ﴾[1] يعني: إلا ذاته، وهذا تأويلٌ باطلٌ؛ لأنَّ دلالة الوجه على الذات لا شك فيها، ودلالة الصفة على الموصوف لا شك فيها، وأنَّ له ذاتاً ليست كذوات المخلوقين لا شك فيها، لكن أن يقال: إنَّ معنى صفة الوجه لله سبحانه وتعالى هي ذاته، ولا تدل على أنَّ لله وجهاً يليق بجلاله وعظمته، نقول: هذا هو التأويل الخاطئ، بل يجب إثبات هذه الصفة لله -ﷻ-على ما يليق بجلاله وعظمته، وهذا هو منهج السلف الصالح -رحمهم الله تعالى-؛ فإنَّهم يثبتون الصفة ولا يتأولون ولا يكيفون ولا يمثلون، وإنَّما يثبتون هذه الصفة ؛ لأنَّ الله أخبرنا بها وهو أعلم بنفسه[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "غاية ما ينتهي إليه هؤلاء المعارضون لكلام الله ورسوله بآرائهم من المشهورين بالإسلام هو **التأويل** أو **التفويض**، فأما الذين ينتهون إلي أن يقولوا: الأنبياء أوهموا وخيلوا ما لا حقيقة له في نفس الأمر ، فهؤلاء معروفون عند المسلمين بالإلحاد والزندقة.

والتأويل المقبول: هو ما دلّ على مراد المتكلم والتأويلات التي يذكرونها لا يعلم أنَّ الرسول أرادها، بل يعلم بالاضطرار في عامة النصوص أنَّ المراد منها نقيض ما قاله الرسول ، كما يعلم مثل ذلك في تأويلات القرامطة الباطنية[3] من غير أن يحتاج ذلك إلي دليل خاصٍ،

---

(١) سورة القصص، آية: (88).

(٢) انظر: **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الإمام**، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، شرح الشيخ محمد صالح بن عثيمين، حققه وخرّج أحاديث أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الثالثة: (5/4).

(٣) القرامطة: من الفرق الخارجة عن الإسلام يُنَسَبُون إلى حمدان قرمط، وعقيدتهم أنَّ أحد الصانعين قديم هو الإله الفاعل، والإله خلق النفس، فالإله هو الأول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم، وربما سموهما العقل والنفس، ثم إنَّهم قالوا : إنَّهما يدبران العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأولى ، وسموا بالباطنية لزعمهم أنَّ للنصوص

وحينئذ فالمتأول إن لم يكن مقصوده معرفة مراد المتكلم كان تأويله للفظ بما يحتمله من حيث الجملة في كلام من تكلم بمثله من العرب ، هو من باب التحريف والإلحاد لا من باب التفسير وبيان المراد"(١).

وقد قال الله تعالى في مثل هؤلاء: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡﮢ ﮣﮤﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ﴾ (٢)، أخبر تعالى أنَّ في القرآن ﴿ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ﴾، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحدٍ من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثيرٍ من الناس أو بعضهم، فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهة عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس ﴿ ﮢ﴾ أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد(٣).

وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه ، وأحسن ما قيل فيه الذي قدمناه، وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار(٤)-رحمه الله- حيث قال: ﴿ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ﴾ فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه"، وقال: والمتشابهات في الصدق، لهنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويلٌ، ابتلى الله فيهنَّ العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يُصْرَفْنَ إلى الباطل، ولا يُحْرَفْنَ عن الحق ؛ لهذا قال تعالى: ﴿ﮣﮤﮥﮦ﴾ أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل، ﴿ ﮧ ﮨ ﮩ ﴾ أي: إنَّما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها ؛ لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنَّه دامغٌ لهم وحجة عليهم ؛ ولهذا قال: ﴿ ﮪ ﮫ

ظاهراً عند العامة وباطناً عند الخاصة. انظر: **الفرق بين الفرق** : (ص267)، **شرح الرسالة التدمرية**، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، 1425هـ-2004م: (ص90).

(١) **درء تعارض العقل والنقل**: (115/1).

(٢) سورة آل عمران، آية: (7).

(٣) انظر: **تفسير ابن كثير** (8/2).

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم، رأى أَنَسَاً-رضي الله عنه-ولم يرو عنه، كان بحراً من بحور العلم، ذكياً حافظاً طالباً للعلم أخبارياً نسابة علامة، له كتاب السيرة، توفي سنة: (151هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء** : (492/6)، **شذرات الذهب**: (235/2).

﴾ أي: الإضلال لأتباعهم، إيهامًا لهم أنَّهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن، وهذا حجة عليهم لا لهم[١].

ثم إنَّ هذا التأويل لا يعتبر حاجة ماسة؛ لأنَّ الشريعة الإسلامية كاملة تامة، فالأصول ثبتت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفُسِّرت وبُيِّنت بياناً كافياً، ولتفسير النقل مصادر معينةً تنجينا من التأويل الفاسد وهي:

- **تفسير القرآن بالقرآن:**

الناظر في القرآن الكريم يجد أنَّه اشتمل على الإيجاز والإطناب، والإجمال والتبيين، والإطلاق والتقييد، والعموم والخصوص، وما أُوجِزَ في مكانٍ يُبْسطَ في مكانٍ آخر، وما أُجْمِلَ في موضع يُبيَّن في موضعٍ آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية يلحقه التقييد في ناحيةٍ أخرى، وما كان عاماً في آية يدخله التخصيص في آية أُخرى.

ولهذا كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوعٍ واحدٍ، ويقابل الآيات بعضها ببعضٍ ؛ ليستعين بما جاء مُسْهبَاً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المُطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلةٌ لا يجوز لأحدٍ مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى ؛ لأنَّ صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره[٢].

- **تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية:**

إن لم يوجد تفسير للقرآن في القرآن، فليُبحث عما ثبت وصح في السنة من الأحاديث الثابتة عن رسول الله-ﷺ-؛ فإنَّ السنة شارحة للقرآن ومبينة له، قال تعالى: ﴿... ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ

---

(١) انظر: **تفسير ابن كثير**: (8/2).

(٢) انظر: **التفسير والمفسرون**، د.محمد السيد حسين الذهبي، نشر: د.محمد البلتاجي، مكتبة وهبة، القاهرة: (2/2).

(٣) سورة النحل، آية: (44).

ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ﴾[1]، عن المقدام بن معد يكرب[2] عن رسول الله- ﷺ-أنَّه قال: (ألا إنِّي أُوتِيتُ الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِّموه)[3].

ويُحمل هذا الحديث على وجهين: أحدهما: أنَّ معناه: أنُّه أوتِيَ من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

والثاني: أنَّه أوتي الكتاب وحياً يُتلَى، وأُوتي من البيان مثله، أي : أُذِن له أن يُبيِّن ما في الكتاب، فيعمم ويخصص، ويزيد عليه، ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به، ولزوم قَبُولِه كالظاهر المتلوّ من القرآن[4].

وبذلك يكون تأويلهم، خاصة إن كان هذا التأويل في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة؛ لأنَّها قطعية الثبوت وبعضها يفسر بعض، والقطعيان لا يمكن أن يتعارضا، أمَّا الأحاديث الظنية وهي أحاديث الآحاد، فقد رتبوا على كونها ظنية الثبوت قولهم: بعدم الاعتماد عليها لا في التأويل ولا في غيره، وقالوا: إنَّها إذا خالفت أصولهم العقلية ردوها أو أولوها[5].

وما ذكره أهل الزيغ والابتداع من عدم الاحتجاج بحديث الآحاد لكونه ظنياً أدى بهم إلى أن جعلوا له أدلة لا حجة لهم فيها، واستدلوا بأدلة من القرآن الكريم وما استدلوا به حجة عليهم فقالوا:

---

(١) سورة الجمعة، آية: (2).

(٢) هو: أبو كريمة المقدام بن معديكرب الكندي، وفد على رسول الله- ﷺ-في وفد كندة، توفي بالشام سنة: (87هـ). انظر: **الاستيعاب**: (1482/4)، **أسد الغابة**: (478/4).

(٣) **مسند الإمام أحمد** : (130/4)، رقم: (17213)، **سنن أبي داوود** : (328/4)، رقم: (4606)، **سنن البيهقي الكبرى**: (332/9)، رقم: (19253)، وصححه الألباني. انظر: **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: (516/1).

(٤) **انظر**: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة: (ص50).

(٥) انظر: **المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها**: (ص187).

- العمل بخبر الواحد اقتفاء ما ليس لنا به علم استناداً إلى قول رب العزة والجلال: ﴿ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی﴾[1].

وهذه الآية حجة عليهم في هذه المسألة؛ لأنَّا لم نقف ما ليس لنا به علم، بل صح لنا به العلم من انعقاد إجماع من يُعْتُدُّ به على حجية خبر الواحد ووجوب العمل به، والإجماع قاطع فاتباعه لا يكون اتباعاً لما ليس به علم.

- وقالوا: إنَّ اتباع خبر الواحد هو اتباع للظن، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى﴾[2].

هذا الإطلاق والربط فرية كبرى؛ لأنَّ الظن الوارد في الآيات السابقة، واردٌ في معرض ترك الحق الثابت باليقين، واتباع للهوى الذي لا دليل عليه، وليس الظن المنسوب إلى أحاديث الآحاد كذلك.

فإطلاق كلمة: "الظن" على أحاديث الآحاد –وهي في حقيقتها أكثر السنة النبوية – وربطها بالمعنى الوارد في الآيات السابقة، وقول بعض الأئمة: إنَّ خبر الآحاد لا يفيد إلا الظن، ونتيجة هذا الربط أنَّ خبر الآحاد من أكذب الحديث ولا يغني من الحق شيئاً ، هذا الربط ونتيجته ضلال مبين، فالظن الوارد في هذه الآيات غير الظن الذي يتحدث عنه أهل الكلام، وهو غير الظن الذي وصف به خبر الآحاد على لسان أئمة المسلمين من الفقهاء والمحدثين والأصوليين، وبالتالي من الخطأ البين حصر معنى الظن فيما استدلوا به.

ويرد عليهم أيضا بالمعقول من خلال النقاط التالية:

- أنَّه لو لم يكن خبر الواحد مفيداً للعلم لما كان واجباً وإن كثر عدده إلى حد التواتر؛ لأنَّ ما جاز على الأوَّل جاز على من بعده.
- أنَّه لو لم يكن خبره موجباً للعلم لما أبيح قتل المقر بالقتل على نفسه ، ولا بشهادة اثنين عليه، ولا وجبت الحدود بأخبار الآحاد ؛ لكون ذلك قاضياً على دليل العقل

---

(١) سورة الإسراء، آية: (36).

(٢) سورة النجم، آية: (23).

وبراءة الذمة[1].

وبذلك تدحض أغلب شبههم، ونقاط خلطهم[2].

أمَّا التفويض فالمقصود به في النصوص: التفويض المحض، وهو: تفويض علم معاني النصوص إلى الله تعالى، والإعراض عنها بالكلية، والزعم أنَّ الرسول -ﷺ- لم يعلم المراد، و لم يبلغ البلاغ المبين[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: "وأما التفويض فإنه من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن، وحضّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟... فعلى قول هؤلاء: يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا السابقون الأولون. وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه.

وكذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة، والنصوص المثبتة للأمر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة، والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة. ومعلومٌ أن هذا قدحٌ في القرآن والأنبياء؛ إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزّل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله.

---

(١) انظر: **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان: (52/2)، **كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها** ، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، الطبعة : الأولى، 1422هـ-2002م: (ص 689-690).

(٢) وللتوسع في حكم خبر الآحاد انظر: **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: د.محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، دمشق الطبعة : الثانية، 1406هـ : (ص32)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: د.زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م: (76/1)، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ: (ص55).

(٣) انظر: **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى،1420هـ-2000م: (143/40).

ومع هذا فأشرف ما فيه؛ وهو ما أخبر به الربّ عن صفاته، أو عن كونه خالقاً لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمراً ونهياً، ووعداً وتوعداً، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر، لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين.

وعلى هذا التقدير: فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يُناقض ذلك؛ لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة، لا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يُستدلّ به.

فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء؛ لأنَّا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلاً عن أن يُبينوا مرادهم.

فتبين أنَّ قول أهل التفويض الذين يزعمون أنَّهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد"(١).

وبنقض هذه الشبه تكون العلاقة بين العقل والنقل صحيحة وغير متناقضة؛ لأنَّ العقل والنقل غير متناقضين أساساً، فلن يقدم العقل على النقل، ولن يؤول النقل تأويلاً فاسداً فيستخدم العقل في الخطأ، كما أنَّ النصوص لن تفوض معانيها وتترك بدون بيانٍ أو تفكرٍ فيعطل العقل.

وأجمل ما قيل في علاقة العقل مع النقل: أَنَّ العقل مع النقل كالعامِّي المقلِّد مع العالم المجتهد، بل هو دون ذلك بكثيرٍ، فإنَّ العامِّي يمكنه أن يصير عالماً، ولا يمكن للعالم أن يصير نبياً رسولاً، فإذا عرف العامِّي المقلِّد عالماً، فدلَّ عليه عاميّاً آخر ، ثمَّ اختلف المفتي والدالُّ، فإنَّ المستفتِيَ يجب عليه قَبُول قَول المفتي، دون الدالِّ، فلو قال الدالُّ: الصّواب معي دون المفتي، لأني أنا الأصل في علمك بأنَّه مفتٍ، فإذا قدَّمت قوله على قولي قدحت في الأصل الذي به عرفت أنَّه مفتٍ، فلزم القدح في فرعه، فيقول له المستفتي: أَنت لما شهدت له بأنَّه مفتٍ، ودللت عليه، شهدت له بوجوب تقليده دونك، فموافقتي لك في هذا العلم المعيَّن، لا

---

(١) **درء تعارض العقل والنقل** (201/1-205).

تستلزم موافقتك في كلِّ مسألةٍ، وخطؤك فيما خالفت فيه المفتي الذي هو أعلم منك، لا يستلزم خطأك في علمك بأنَّه مفتٍ، هذا مع علمه أنَّ ذلك المفتي قد يخطئ[1].

(١) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (169/1).

الفصل الثاني: مجالات العلم والمعرفة

المبحث الأول:العلم والمعرفة الفطرية

المطلب الأوَّل: تعريف الفطرة.

المطلب الثاني: أنواع التوحيد والدلالة على فطريتها.

المطلب الثالث: الجمال والقبح.

مسألة: الدلالة على فطرية الجمال والقبح نفسياً وشرعياً.

المبحث الثاني: العلم والمعرفة المكتسبة.

تمهيد:

المطلب: مجالات اكتساب العلم.

المبحث الأول:العلم والمعرفة الفطرية

المطلب الأوَّل: تعريف الفطرة.

المطلب الثاني: أنواع التوحيد والدلالة على فطريتها.

المطلب الثالث: الجمال والقبح.

مسألة: الدلالة على فطرية الجمال والقبح نفسياً وشرعياً.

المطلب الأول: تعريف الفطرة:

خلق الله في الفطرة الإنسانية مجموعة من الدوافع تعين الإنسان على القيام بأمر الله في هذه الحياة وتضمن سلام النوع الإنساني كله، كدافع الطعام والشراب والملبس والمسكن والجنس والتملك وإثبات الذات.

ومع أهمية هذه الدوافع وضروريتها، لكنها تصبح محل خطورة إذا تُرِكت بلا ضابط يضبطها أو قاعدة سوية تحكمها وتنظمها.

وقبل الحديث عن ضبط هذه الفطرة ، يجب توضيح معنى هذه الفطرة وما هو تعريفها لغةً واصطلاحاً.

أوّلاً: تعريف الفطرة لغة:

جاء في أساس البلاغة: "فطر الله الخلق، وهو فاطر السموات: مبتدعها"[(١)].

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان على بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدأتها"[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿ں ں ڻڻ ۀۀہ ہہھھھ ے ے ۓ ۓ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ۇ ۇ﴾[(٣)]، أي: مبتدئهما ، وإذا كانت الفطرة هي الابتداء وجب أن تكون تلك هي التي وقعت لأوَّل الخلق وجرت في فطرة المعقول وهو استخراجهم ذرية؛ لأنَّ تلك حالة ابتدائهم[(٤)].

وهو ما قال عنه- ﷻ-: ﴿ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ

(١) **أساس البلاغة** ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هــ-1998م: (354/1)، (فطر).

(٢) **شعب الإيمان** (212/3)، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير،دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هــ -1995م: (345/1)، رقم: (614)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: (25/35).

(٣) سورة الأنعام، آية: (14).

(٤) **درء تعارض العقل والنقل**: (359/8).

ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ﴾[1]، وافتطر الأمر: ابتدعه، والفطرة: هي الجِبلَّة القابلة لدين الحق، وقد فطر هذه البئر، وفطر الله الشجر بالورق فانفطر به وتفطّر ، وتفطّرت الأرض بالنبات، وتفطرت اليد والثوب: تشقّقت[2].

وجاء في المُغْرِبْ: "الفطرة: هي الخِلقَةُ، وهي من الفَطْرِ، كالخِلْقَةِ من الخَلْقِ في أنَّها اسمٌ للحالة، ثمَّ إنَّها جُعِلَت اسماً للخِلْقَةِ القَابِلَ لِدِين، وعندما يقول الفقيه: صاعٌ من الفطرة، يقصد بذلك صدقة الفِطْر"[3].

وفي تاج العروس: "الفَطْرُ: مأخوذٌ من تَفَطَّرَت قَدَمَاه دَماً، أي : سَالَتَا، أَو سُمِّيَ فَطْراً من فَطَرَ نَابُ البعير فَطْراً: إذا شَقَّ اللحمَ وَطَلَع ، وجمع الفِطْرَة: فِطراتٌ بفَتْح الطاء وسكونها وكسرها"[4].

ثانياً: تعريف الفطرة اصطلاحاً:

عرَّفها الجرجاني بقوله: "الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين"[5].

وقال الراغب:"هي ما ركب الله في الإنسان من قوته على معرفة الإيمان"[6].

وقال أبو البقاء[7]:"هِيَ الصّفة الَّتِي يَتَّصِف بهَا كل مَوْجُود فِي أول زمَان خلقته"[8].

---

(١) سورة الأعراف، آية: (172).

(٢) انظر: **أساس البلاغة**، مرجع سابق: (354/1)، (فطر).

(٣) **المُغْرِب في ترتيب المُعْرَب**، برهان الدين ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م: (ص201)، (فطر)

(٤) **تاج العروس**: (13- 328-331)، (فطر).

(٥) **التعريفات**: (ص168).

(٦) **المفردات**: (ص181).

(٧) هو: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد وله: الكليّات، توفي سنة: (1094هـ). انظر: **الأعلام** : (38/2)، **معجم المؤلفين**: (31/3).

(٨) **الكليات**: (ص697).

ومنها الحديث: (ما من مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَد على الفِطْرَةِ فَأَبَوَاه يُهَوِّدَانه أو يُنَصِّرَانه كما تُنْتِجُون البهيمة هل تجدون فيها من جَدْعَاءَ حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونَهَا)[1].

واختُلِف في معنى الفطرة في هذا الحديث: فقيل: اللاَّم للعهد والمعهود، فطرة الله التي فطر الناس عليها، أي: الخِلْقَة التي خُلِق الناس عليها من الاستعداد لقَبُول الدين والنهي لتتحلى بالحق وقبول الاستعداد والترفع عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب[2].

وقيل: الفطرة في هذا الحديث تأتي بمعنى الإسلام[3]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ۇ ۆۆ ۈۈ ۇۆۆۈۈۇۈۋۋ ۋې ېېې ئا ئا ئە﴾[4]، ذُكر في تفسير الفطرة هنا: أنَّها ما خلق الله الناس عليها، وهذا قول ابن عباس ، وقال جماعة من المفسرين: أنَّ المراد بالفطرة الدين، وهو الإسلام، وذهب قوم إلى أنَّ الآية خاصة في المؤمنين، وهم الذين فطرهم الله على الإسلام[5]، ومما استشهد به أصحاب هذا الرأي قول النبي- ﷺ-: (أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد-ﷺ-وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)[6].

---

(١) **صحيح البخاري**: (8 /153)، رقم: (6599) كتاب بدء الوحي ، باب إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ .

(٢) انظر: **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، تعليق: ماجد الحموي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ: (5-43).

(٣) انظر: **فتح الباري**: (168/1).

(٤) سورة الروم، آية: (30).

(٥) انظر: **تفسير الطبري**: (40/21)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن-تفسير البغوي-**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ: (269/6)، **تفسير ابن كثير** (433/10).

(٦) **مسند الإمام أحمد**: (406/3)، رقم: (15397)، **مسند البزار-البحر الزخار-**، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009م: (291/5)، رقم: (1911)، **الدعاء لدعاء**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ: (112/1)، رقم: (293).

وقيل: الفطرة في الحديث النبوي هي الإقرار بمعرفة الله تعالى، ومعنى: (كل مولود يولد على الفطرة)، أي: أنَّ الله فطرهم على الإنكار والمعرفة، وعلى الكفر والإيمان[١].

وقيل: الفطرة هي الإقرار بالتوحيد[٢]، ويؤيد ذلك قول النبي-ﷺ-في حديث البراء بن عازب[٣]-رضي الله عنه-: (إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَك فتوضَّأْ وُضُوءَكَ للصلاة ثمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّك الأيمن، ثمَّ قل: اللهمَّ أسلمت وجهي إليك، وَفَوَّضْتُ أمري إليك، وألجأت ظهري إليك ، رغبةً ورهْبةً إليك، لا ملجأ، ولا مَنْجَا منك إلاَّ إليك ، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مُتَّ من ليلتك فأنت على الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ) قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ-ﷺ-فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ وَرَسُولِكَ قَالَ: لاَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ"[٤]، أي: فطرة الإسلام، وهي الطريقة المستقيمة، وهي التوحيد[٥].

وقيل المراد بالفطرة في قول النبي- ﷺ-: (الفطرةُ خَمْسٌ: الخِتان، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاط)[٦]، أي: السنة[٧].

وقيل أيضا: هي الخِصَال التي يَكْمُلُ المرءُ بها حتى يكونَ على أفضل الصفات[٨].

---

(١) انظر: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ-1978م: (ص293).

(٢) انظر: **معارج القبول شرح سلم الوصول** ، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م: (92/1.).

(٣) هو: البراء بن عازب بن حارث الخزرجي الأنصاري، استصغر يوم بدر غزا مع النبي-ﷺ- أربع عشرة غزوة وأوَّل مشاهد الخندق، توفي سنة: (72هـ). انظر: **معجم الصحابة،** أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي تحقيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، مكتبة دار البيان، الكويت ، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م: (251/1)، **الاستيعاب:** (155/1).

(٤) **صحيح البخاري:** (71/1)، رقم: (247) ، كتاب بدء الوحي ، باب فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الْوُضُوءِ .

(٥) انظر: **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري،** عبد العزيز الراجحي (120/1).

(٦) **صحيح البخاري** (206/7)، رقم الحديث: (5891) ، كتاب بدء الوحي ، باب تقليم الأظفار .

(٧) انظر: **فتح الباري** (168/1).

(٨) انظر: **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني،** أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ-1994م: (595/1).

المطلب الثاني: أنواع التوحيد والدلالة على فطريتها:

لم يترك الله تعالى أمةً إلا بعث إليها رسولاً بدليل قوله تعالى: ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ﴾[١]، يقول الله تعالى: إنَّه بعث في كلّ قَرْنٍ من الناس وطائفةٍ رسولاً، وكلهم يدعو إلى عبادة الله، وينهى عن عبادة ما سواه، فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك، منذ حدث الشرك في بني آدم، في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوحاً، وكان أوَّل رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد-ﷺ-الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب[٢].

وهذه الدعوة التي أنزلها الله تعالى على الأمم كلها من آدم-ﷺ-وحتى نبينا محمد-ﷺ- هي الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وإن اختلفت الفروع من عبادة وغيرها قال تعالى: ﴿ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ﴾[٣]، فالله تعالى الذي له مقاليد السموات والأرض شرع لكم من الدين ما شرع لقوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى-عليهم السلام-، ثم بين ذلك بقوله تعالى: ﴿ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾ وهو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء، وبسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما، و لم يُرِد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها ؛ فإنَّها مختلفة متفاوتة[٤].

وهذا التوحيد الذي هو من أعظم ما أرسلت به الرسل، والعامل المشترك بين جميع الأمم، وهو نوعان رئيسيان:

- النوع الأوَّل: توحيد في الإثبات والمعرفة، ويندرج تحته توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) سورة النحل، آية: (36).

(٢) انظر: **تفسير ابن كثير**: (570/4).

(٣) سورة الشورى آية: (13).

(٤) انظر: **تفسير القرطبي**: (10/16).

- النوع الثاني: توحيد في الطلب والقصد، ويندرج تحته توحيد الألوهية[١].

النوع الأول من توحيد الإثبات والمعرفة هو توحيد الربوبية:

ويعرف توحيد الربوبية لغة على جزئين:

أولا: التوحيد لغة:

جاء في الصحاح: "وحَّدهُ وأحَّدَهُ، كما يقال: ثنَّاهُ وثلَّثهُ، ورجلٌ وَحَدٌ ووَحِدٌ، أي: منفردٌ، وتوَّحَدَ برأيه: تفَرَّدَ به، وتَوَحَّدَهُ الله بعصمته، أي: عصَمه و لم يَكِلْهُ إلى غيره، وأوْحَدَتِ الشاةُ فهي موحِدٌ، أي: وضعتْ واحِداً"[٢].

وفي المعجم الوسيط: "وَحَّد الله سبحانه: أقرَّ وآمن بأنَّه واحدٌ، والشيءَ جعله واحداً، اتحد: انفرد، والشيئان أو الأشياء: صارت شيئاً واحداً، توحد الله بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها"[٣].

ثانيا: الربوبية لغة:

جاء في القاموس المحيط: "الرَّبُّ باللامِ: لا يُطْلَقُ على اللهِ -عَجَلَّ- وقد يُخَفَّفُ، والاسْمُ: الرِّبابَةُ بالكسر، والرُّبُوبِيَّةُ بالضمّ، وعِلْمٌ رَبُوبيٌّ بالفتح: نسْبَةٌ إلى الرَّبّ على غيرِ قِياسٍ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَالِكِ الشَّيْءِ الَّذِي لا يَعْقِلُ مُضَافًا إِلَيْهِ فَيُقَالُ: رَبُّ الدَّينِ، وَرَبُّ المَالِ، ومنه أنَّ النبيَّ -ﷺ- سَأَلَهُ رَجُلٌ، عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: (اعْرِفْ وِكَاءَهَا[٤]، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا وَعِفَاصَهَا[٥]، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ)، قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَو قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ: (وَمَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ المَاءَ

---

(١) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**، (89/1).

(٢) **الصحاح** (269/2)، (وحد).

(٣) **المعجم الوسيط** (1016/2)، (وحد).

(٤) الوْكاء: رباط القربة. انظر: **العين**: (422/5)، (وكى).

(٥) العِفَاص: الوِعَاء الَّذِي تكون فيه النَّفَقَة ويكونَ من جلد أَو خرقَة أَو غير ذَلِك. انظر: **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، 1384هـ-1964م: (201/2).

وَتَرعَى الشَّجَرَ فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا)، قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: (لَكَ، أَوْ لأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ)"[١].

وفي المصباح المنير: "واُسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى السَّيِّدِ مُضَافًا إلَى الْعَاقِلِ أَيْضًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ-ﷺ-: (حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا)[٢]، ويقول الله تعالى حكاية عن يوسف-عليه السلام-: ﴿ﮗ ﮘ ﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ﴾[٣]، قَالُوا: ولا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ لِلْمَخْلُوقِ بِمَعْنَى الْمَالِكِ لأَنَّ اللاَّم لِلْعُمُومِ وَالَمخْلُوقَ لا يَمْلِكُ جَمِيعَ الَمخْلُوقَاتِ وَرُبَّمَا جَاءَ بِاللاَّمِ عِوَضًا عَنْ الإِضَافَةِ إذَا كَانَ بمعنى السَّيِّد[٤].

وفي مختار الصحاح: "الرَّبَّانِيُّ: الُمتأَلِّه العارف بالله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ﴾[٥]، ورَبَّ ولده، أي: رباه ورَبِيبُ الرجل: ابن امرأته من غيره، وهو بمعنى مَرْبُوبٍ، والأنثى: رَبِيبَةٌ"[٦].

الربوبية اصطلاحاً:

هي: إفراد الله-عز وجل-بالخلق والملك والتدبير.

فإفراده بالخلق: أن يعتقد الإنسان أنَّه لا خالق إلا الله، بمعنى: أنَّه توحيده -سبحانه وتعالى- بأفعاله-سبحانه وتعالى-، فلا أحد يخلق مع الله، ولا أحد يرزق مع الله، ولا أحد يحي ويميت مع الله -سبحانه وتعالى-، كَالْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ للعَالَمِ إلهين متماثلين في الصفات والأفعال[٧].

---

(١) **صحيح البخاري:** (34/1)، رقم: (91) ، كتاب بدء الوحي ،باب الْغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ. . وانظر: **القاموس المحيط:** (111/1).

(٢) **صحيح البخاري:** (3 /191)، رقم: (2533)، كتاب بدء الوحي ، باب قَوْلِهِ {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} .

(٣) سورة يوسف، آية: (41).

(٤) **المصباح المنير:** (3 /331).

(٥) سورة آل عمران، آية: (79).

(٦) **مختار الصحاح:** (ص267).

(٧) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية:**(28/1)، **القول المفيد شرح كتاب التوحيد:**(12/1)، **إعانة المستفيد:**(ص20).

الأدلة على فطرية توحيد الربوبية:

أوَّلا: من القرآن الكريم:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ﴾[1]، شرع-تبارك وتعالى - في بيان وحدانيته، بأنَّه هو المنعم على عَبيده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود وإسباغه عليهم النعمَ الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فراشاً، أي: مهداً كالفراش مُقَرَّرَةً موطأةً مثبتةً بالرواسي الشامخات، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وهو السقف، وأنزل لهم من السماء ماء والمراد به السحاب هاهنا في وقته عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد؛ رزقًا لهم ولأنعامهم، كما قرر هذا في غير موضع من القرآن ، ومضمونه: أنَّه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يُشْرَك به غَيره [2]، وفي هذا دليل على ربوبيته-ﷻ-.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ﴾[3]، عرضت هذه الآيات عجائب مخلوقاته-ﷻ-، من سماوات وأراضين، وتقلب الليل والنهار، وجري السفن بما سخره الله تعالى من رياح، والدواب المذللة لبني آدم ، و كلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع المبتدعات، وازداد تأمله للصنعة وما أودع فيها من لطائف البر والحكمة، علم بذلك أنَّها خلقت للحق وبالحق، وأنَّها صحائف آيات، وكتب دلالات، على ما أخبر به الله عن نفسه ووحدانيته، وما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مسخرات ليس لها تدبير ولا استعصاء على مدبرها ومصرفها ، فتعرف أنَّ العالم العلوي والسفلي كلهم إليه مفتقرون، وإليه صامدون، وأنَّه الغني بالذات عن جميع المخلوقات، فلا

المستفيد:(ص20).

(١) سورة البقرة، الآيات: (21-22).

(٢) **تفسير ابن كثير** (194/1).

(٣) سورة البقرة، آية: (164).

إله إلا الله، ولا رب سواه[١].

وهو–ﭬ–مع عظيم قدرته وصنعه، وعجيب خلقه وإبداعه لا يَتَعَاصَى عَلَى قُدرَتِهِ شَيءٌ، وَإِذ يقول لِلشَّيءِ: كُنْ، فَيَكُونُ بِلا تَأْخِيرٍ [٢]، قال تعالى: ﴿ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۆ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی﴾[٣].

وقد استدل على ربوبيته– ﭬ–في موضع آخر بالاحتجاج على المشركين وأنَّه الخالق الرازق المميت المحيي، ونزه نفسه عن الأنداد والأضداد والصاحبة والأولاد وأضاف الشركاء إليهم؛ لأنَّهم كانوا يسمونهم بالآلهة والشركاء، ويجعلون لهم من أموالهم، كما في قوله تعالى: ﴿ې ې ۀ ۀ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ [٥] أي: أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا[٦].

وعقد في موضع آخر مقارنة قصد بها إظهار عظيم خلقه وقدرته، ومن خلال هذه المقارنة أعجز المشركين، فقال تعالى: ﴿ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮚ ﮚ ﮛ ﮛ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۀ ۀ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې﴾[٧].

وأوضح في موضع آخر ربوبيته بألسنة هؤلاء المشركين بجعلهم يقرون بقدرته على الخلق فقال– ﭬ–: ﴿ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮚ ﮚ ﮛ ﮛ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ

(١) انظر: **تفسير السعدي:** (78/1).

(٢) انظر: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1415هـ–1995م: (377/2).

(٣) سورة يس، الآيات: (82 – 83).

(٤) سورة الروم، آية: (40).

(٥) سورة الطور، آية: (35).

(٦) انظر: **تفسير ابن كثير** (437/7).

(٧) سورة لقمان، الآيات: (10– 11).

ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۋ ۋ ۅ ۉ ې ې ﯓ ﯔ ﯕ ﴾[1].

ثانياً الأدلة من السنة النبوية الشريفة:

بين النبي-ﷺ-أنَّ الله تعالى هو المالك المتصرف في شؤون الكون كله فعن عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- أنَّه ركب خلف النبي -ﷺ-يوما فقال له رسول الله -ﷺ-: (يا غلام إنِّي معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلاَّ بشيءٍ كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلامُ وجَفَّت الصحف)[2].

ثالثاً أدلة العقل:

دلَّ العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية ، وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم؛ وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه . وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول: النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـــ(دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له.

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـــ(دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته.

---

(١) سورة الزمر، آية: (38).

(٢) **سنن الترمذي** (667/4)، رقم: (2516)، **مسند الإمام أحمد** (293/1)، رقم: (2669)، **مسند أبي يعلى** ، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م: (430/4)، رقم: (2556)، وصححه الألباني في: **صحيح الجامع الصغير**: (1317/2).

و كل ما مضى من أدلة يراد به التوصل إلى أن الله-ﷻ-فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق المدبر، المحيي المميت؛ فالإيمان بالربوبية أمر جِبِلِّيٌّ مركوز في فطرة كل إنسان، ولا يستطيع أحد دفعه ولا رفعه[1].

يقول الإمام الطحاوي[2]-رحمه الله-: "ثم إنَّ هَذَا التَّوْحِيد لم يَذهَب إلى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، بَلِ الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقرَارِ بِهِ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةً عَلَى الإِقْرَارِ بغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، وهو لا يحتاج إلى دليلٍ، وأقرب ما ينظر فيه المرء أمر نفسه لما كان نطفة وقد خرج من بين الصلب والترائب ، ثم صارت تلك النطفة في قرارٍ مكين في ظلمات ثلاث، وانقطع عنها تدبير الأبوين وسائر الخلائق، ولو كانت موضوعة على لوح أو طبق واجتمع حكماء العالم على أن يصوروا منها شيئاً لم يقدروا، ومحال توهم عمل الطبائع فيها؛ لأنَّها موات عاجزة، ولا توصف بحياة، ولن يتأتى من الموات فعل وتدبير، فإذا تفكر في ذلك وانتقال هذه النطفة من حال إلى حال، علم بذلك توحيد الربوبية، ومع ذلك عُرِفَ من تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُه بِإِنْكَارِ الصَّانِعِ: وهو فِرْعَوْنُ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنًا بِهِ فِي الْبَاطِنِ، كَمَا قَالَ مُوسَى-؈-:﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ﴾[3].

وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ﴾[4].

ولما قال: وما ربُّ العالمين؟ على وجه الإنكار له تجاهل العارف ، قال له موسى -؈-: ﴿ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ﴾[5][6].

(١) **انظر**: **الإيمان بالله**، محمد الحمد، دار الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، (1411هـ-1991م: (3/3).

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري، برع في الفقه والحديث والعقيدة، من تصانيف: العقدية السنية السنية، توفي سنة: (321هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء**: (27/15)، **شذرات الذهب**: (105/5).

(٣) سورة الإسراء، آية: (102).

(٤) سورة النمل، آية: (14).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: (24 – 28).

(٦) انظر: **شرح العقيدة الطحاوية**: (1/ 28-247).

وممن أنكر ذلك أيضاً الشيوعيون، فلقد أنكروا ربوبية الله، بل أنكروا وجوده سبحانه وتعالى بناءً على عقيدتهم الخبيثة الفاجرة التي تقوم على الكفر بالغيب، والإيمان بالمادة وحدها.

وهم في الحقيقة لم يزيدوا على أن سموا الله بغير اسمه، بحيث ألَّهوا الطبيعة، ونعتوها بنعوت الكمال التي لا تليق بأحد إلا الله عز وجل، فقالوا: الطبيعة حكيمة، الطبيعة تخلق، إلى غير ذلك.

وكلامهم هذا باطل متهافت، بل إن أصحاب هذا المبدأ انشقوا على أنفسهم، ولعن بعضُهم بعضاً، وكَفَرَ بعضُهم ببعض[١]، وهذا دليل على خطئهم ومخالفتهم للفطرة السليمة.

ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا التوحيد والتي تدل على أن مخالفة هذا التوحيد هو مخالفة للفطرة فيما يلي:

1- جحد ربوبية الله أصلًا وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ذلك : ﮋﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﮊ[٢].

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي قدرة الله على إماتته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو ذلك .

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود متصرف مع الله عز وجل في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية فهو مشرك بالله العظيم[٣].

ومما يدل على فطرية توحيد الربوبية خصائص هذا التوحيد:

1- أنَّ توحيد الربوبية دليل على توحيد العبادة فإن الله سبحانه وتعالى احتج على

(١) انظر: **الإيمان بالله**، مرجع سابق: (5/3).

(٢) سورة الجاثية، آية: (24).

(٣) **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**: (25/1).

المشركين الذي أخلوا بتوحيد الألوهية بإقرارهم بالربوبية ، لكون توحيد الربوبية أمر لا تنكره النفوس ولا العقول ولا الفطر السليمة.

2- أنَّ إقرار الناس بالربوبية أسبق من إقرارهم بتوحيد الألوهية لكونه فطري لا يمكن إنكاره.

3- أنَّ توحيد الربوبية قد أقر به المشركون لفطريته كما قال تعالى: ﴿ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ ﯓ ﯔ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې﴾[1][2].

وهذا التوحيد لا يكفي بدون النوع الثاني من أنواع التوحيد وهو توحيد الألوهية.

توحيد الألوهية لغة:

أَلَهَا لاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ عِبَادَةً ومنه لَفْظُ الجَلالةِ ، كلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً اِلْهٌ عِند مُتَّخِدِهِ، التَّأْلِيْهُ: التَّعْبيدُ[3] الإلاهيات كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته ، تأله تنسك وتعبد وادعى الألوهية[4].

توحيد الألوهية اصطلاحاُ:

توحيد الألوهية ذكرت له عدة تعاريف منها:

- أنَّه هو: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة ، فالألوهية معناها: العبادة[5]، والعبادة هي: "هي اسمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ ما يُحِبُّهُ الله ويرضاه: من الأقوال، والأعمالِ البَاطِنَةِ والظَّاهرَةِ؛ فالصلاةُ، والزكاةُ، والصيامُ، والحجُّ، وَصِدقُ الحديث، وأداءُ الأمانةِ، وَبِرُّ الوالدينِ، وصلةُ الأرحام، والوفاءُ بالعهودِ، والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكَرِ، وجهادُ الكُفَّارِ والمنافقين، والإحسانُ إلى الجَارِ، واليَتِيمِ، والمِسكِينِ، وابن السَّبِيلِ، وَالمملوك من الآدمِيِّينَ

(١) سورة الجاثية، آية: (31)

(٢) **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**، محمد الخميس ، دار العصيمي، الرياض: (216/1).

(٣) **القاموس المحيط**: (ص1603).

(٤) انظر: **المعجم الوسيط**: (25/1).

(٥) انظر: **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد**: (ص19).

والبهائِمِ، والدُّعاءُ، والذكرُ، والقراءةُ، وأمثالُ ذلك من العبادة ، وكذلك حُبُّ الله ورسولِه، وخشيةُ الله والإنَابَةُ إليهِ، وإخلاص الدينِ له، والصبرُ لِحُكمِهِ، والشُّكرُ لِنعَمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، والتوكُّلُ عليهِ، والرجاءُ لرحمتِه، والخوفُ عذابهِ، وأمْثالُ ذلك هي من العبَادَةِ لله؛ وذلك أنَّ العبادة لله هي الغايةُ المَحْبُوبَةُ له، والمَرَضِيَّةُ له، التي خَلَقَ الخَلقَ لها[١].

- أنَّه هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، هذا غير إفراده بالخلق والرزق والتدبير، بل إفراد الله بالعبادة؛ بأن لا يُعبَد إلا الله -سبحانه وتعالى- لا يُصَلّى، ولا يُدعى، ولا يُذبَح، ولا يُنذَر، ولا يُحَج، ولا يُعتَمر، ولا يُتصَدق، ولا... إلى آخره؛ إلا لله -سبحانه وتعالى-، يبتغى بذلك وجه الله -سبحانه وتعالى-[٢].

- هو إفراد الله بأفعال العباد التعبدية كالصلاة والصوم والدعاء[٣].

ولتوحيد الألوهية عدة أسماء:

- توحيد الإرادة[٤]
- توحيد العبادة[٥]
- توحيد القصد
- توحيد الطلب[٦]

---

(١) انظر: **الفتاوى الكبرى**: (156/5).

(٢) **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**: (20/1).

(٣) انظر: **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات** ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1999م: (ص37).

(٤) انظر: **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة، 1406هـ: (258/2).

(٥) انظر: **القول المفيد على كتاب التوحيد**: (ص14).

(٦) انظر: **التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين** ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: الأولى،

- توحيد العمل
- توحيد الفعل[١].

الأدلة على فطرية توحيد الألوهية:

توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد كما تقدم ، ولذا فإنه لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية[٢]، وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو أول دعوة الرسل وآخرها وهو معنى قول لا إله إلا الله فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار[٣].

ولكي نوضح فطرية توحيد الألوهية، لابد أن نظهر العلاقة التي بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؛ لأنَّ توحيد الربوبية والألوهية بينهما ارتباط كبير فالإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم الإقرار بتوحيد الألوهية وسنوضح هذه العلاقة من خلال الأدلة التي ربطت بين التوحيدين ، لو عدنا لأمثلة توحيد الربوبية لرأينا أنَّ الله –تعالى–يقرر لنا توحيد الربوبية بالأنفس والآفاق ثم يدعونا إلى التفكر والتعقل، والغرض من طلب التفكر والتعقل أن نتعرف على خالق هذه العجائب، ومن ثم سنعلم أنَّ خالقها هو الإله الذي لا يعبد سواه، يقول الإمام الطحاوي: "إِنَّ التَّوحِيدَ الْمَطْلُوبَ هُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، الَّذِي يَتَضَمَّنُ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ"[٤]، ومما يوضح هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿ۋ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ېۉ ۅ ۓ **ئا**

1411هـ-1990م: (ص7).

(١) انظر: **كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب**، سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي، أضواء السلف، الطبعة: الأولى: (ص18).

(٢) انظر: **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**: (ص20).

(٣) انظر: **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**: (ص20).

(٤) انظر: **شرح الطحاوية**: (33/1).

ئا ئـ﴾[١] ، لو كان في السموات والأرضين آلهة غير الله معبودون لفسدتا، أي لو كان فيهما إلهان لفسد التدبير ؛ لأنَّ أحدهما إن أراد شيئاً والآخر ضده كان أحدهما عاجزاً، ولخربتا وهلك من فيهما بوقوع التنازع بالاختلاف الواقع بين الشركاء ، ثم نزه نفسه-ﷻ- وأمر العباد أنَّ يُنَزِّهُوه عن أن يكون له شريكٌ أو ولدٌ[٢].

ومما يوضح المعنى ما ضربه الإمام الطحاوي -رحمه الله- كمثل فقال: "فلو كَانَ للعَالَمِ صَانعَانِ فَعِندَ اختِلافِهِمَا مثل أن يُريد أَحَدُهُمَا تَحرِيكَ جِسمٍ وَآخَرُ تَسكِينَهُ، أو يُريدَ أَحَدُهُمَا إحيَاءَهُ والآخَرُ إمَاتَتَهُ: فَإِمَّا أن يحصُلَ مُرَادُهُمَا، أو مُرَادُ أحَدِهِمَا، أو لا يَحصُلُ مُرَادُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، والأَوَّلُ مُمتَنَعٌ؛ لأنَّه يَستَلزِمُ الجَمعَ بَينَ الضدَّينِ، وَالثالِثُ مُمتَنَعٌ؛ لأنَّه يَلزَمُ خُلُوُّ الجِسمِ عن الحركة وَالسُّكُونِ، وَهُوَ مُمتَنَعٌ، وَيَستَلزِمُ أيضًا عَجزَ كُلٍّ مِنهُمَا، والعَاجِزُ لا يكونُ إِلَهاً، وإذا حصل مرادُ أحدِهِما دُونَ الآخَرِ، كَانَ هَذَا هُوَ الإله القَادر، والآخَرُ عَاجِزاً لا يَصْلُحُ للإِلَهِيَّةِ"[٣].

والنتيجة من ذلك توحيده-ﷻ-وتتريهه عن الشريك وطاعته في كل ما أمر به-ﷻ-؛ لأنَّه في هذه الآية توحيد الرّبوبيّة وسيلة وتوحيد الألوهيّة غاية؛ لأنَّه هو المقصود وهو المطلوب من الخلق؛ لأنَّه لَمَّا أمر بعبادته ذكر توحيد الرّبوبية، ففيه الاستدلال بتوحيد الرّبوبية على توحيد الأُلوهية، فإقرارهم بتوحيد الربوبية، يلزهم بما يترتب على هذا الإقرار[٤].

وقد قررنا من قبل فطرية توحيد الربوبية، وكون توحيد الربوبية مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بتوحيد الألوهية، **كان توحيد الألوهية كذلك فطري ومكمل للفطرة السليمة** ؛ لأنَّ الشرائع التي جاءت بها الرسل تعتبر مكملة ومقررة للفطرة السليمة وليست متناقضة معها[٥]،

---

(١) سورة الأنبياء، آية: (22)

(٢) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**: (279/11).

(٣) **شرح الطحاوية**: (ص30).

(٤) انظر: **إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد**: (160/2).

(٥) انظر: **درء تعارض العقل والنقل**: (454/1).

ويؤيد ذلك قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ﴾[1]، أي: سدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "إِنَّ الفِطرَةَ تَتَضَمَّنُ الإِقرَارَ بالله وَالإِنَابَةَ إِلَيهِ وَهُوَ مَعَنَى لا إِلَه إلاَّ الله"[3].

ومما يدل كذلك على العلاقة التي بين توحيد الربوبية والألوهية، قوله تعالى: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ﴾[4].

فهم وإن أقروا بربوبية الله تعالى، وأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، فإنهم يشركون في ألوهية الله وتوحيده، فهؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحال لم يبق عليهم إلا أن يحل بهم العذاب، ويفجأهم العقاب وهم آمنون[5].

وعن ابن عباس: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ﴾الآية[6]، قال: من إيمانهم، إذا قيل لهم: مَن خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله وهم مشركون[7].

ومما يدل على هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾[8] معناه أيُشركون في العبادةِ ما لا يقدرُ على خلقِ شيءٍ يستحقُّ به العبادةَ؛ لأنَّ الخلقَ هو الذي يدلُّ على اللهِ

---

(١) سورة الروم، آية: (30)

(٢) انظر: **تفسير ابن كثير**: (313/6).

(٣) **مجموع الفتاوى**: (6/2).

(٤) سورة يوسف، آية: (106).

(٥) انظر: **تفسير السعدي**: (406/1).

(٦) سورة يوسف، آية: (106).

(٧) انظر: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: (286/16).

(٨) سورة الأعراف، آية: (191).

وهذا ما يمثل توحيد الربوبية، واللهُ -تعالى-إنَّما يستحقُّ العبادةَ -وهذا ما يمثل توحيد الألوهية-على الخلقِ لخلقهِ أصُولَ النِّعم التي لا يقدرُ عليها أحدٌ سواهُ، مثل الحياةِ والسَّمع والبصر والعقل، فإذا لم تقدر الأصنامُ على خلقِ شيء لم تحسن عبادتُها. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ۀ ۀ﴾؛ معناه: الأصنامُ مخلوقة منحوتةٌ، وَقِيْلَ: أرادَ به الأصنامَ والعابدِينَ جميعاً[١].

وهناك أدلة كثيرة في القرآن الكريم تدل على هذه العلاقة بين التوحيدين، فمن أقوى الأدلة على توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية، وهذه العلاقة بحد ذاتها توصلنا إلى فطرية هذين التوحيدين.

توحيد الأسماء والصفات:

وهو اعتقاد انفراد الرب-ﷻ- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله[٢].

ومن أدلة توحيد الأسماء والصفات في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾[٦].

---

(١) انظر: **تفسير القرآن العظيم**: (155/7).

(٢) انظر: **القول السديد شرح كتاب التوحيد**: (14/1).

(٣) سورة الإسراء، آية: (110).

(٤) سورة مريم، آية: (65).

(٥) سورة طه، آية: (8).

(٦) سورة الشورى، آية: (11).

الأدلة على فطرية توحيد الأسماء والصفات:

لقد عرضنا في تعريف الفطرة لحديث النبي -ﷺ-((كل مولود يولد على الفطرة ...))، وذكرنا أنَّ العلماء اختلفوا في معنى الفطرة هنا ومن ضمن الأقوال التي ذكرها العلماء: وهي روايتان عن الإمام أحمد نقلها عنه الإمام ابن القيم:

أحدهما: الإقرار بمعرفة الله تعالى، ومن المعلوم أنَّ جميع الخلق مفطورين على معرفة الله تعالى؛ لأنَّ معرفة الله بالنظر والاستدلال أمر فطري فطر الله عليه عباده، وهذه المعرفة كما هو معلوم تكون على سبيل التفصيل من خلال ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-أسمائه -سبحانه وتعالى-وصفاته، فيكون هذا التوحيد فطرياً من حيث كونه من وسائل معرفة الله -تعالى- والتي تكون فطرية من خلال النظر والاستدلال[1].

---

(١) انظر: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: (1/32).

المطلب الثاني: الجمال والقبح وفيه مسألة:

الدلالة على فطرية الجمال والقبح شرعيا ونفسيا:

الجمال والقبح، أو التحسين والتقبيح كما سماه علماؤنا الأوائل في أمهات الكتب، هو أمرٌ فطريٌ ومن أهم مجالات العلوم الفطرية، ولكي نوضح فطرية هذا العلم تحسيناً وتقبيحاً، لابد أن نعرف بداية التحسين والتقبيح.

أولا: التحسين لغة:

جاء في القاموس المحيط: "التحسين: من الحُسْنُ بالضم : الجَمالُ، والجمع: مَحاسِنُ ، على غيرِ قِياسٍ، وحَسُنَ: ككَرُمَ ونَصَرَ، فهو حاسِنٌ وحَسَنٌ وحَسِينٌ، واسْتَحْسَنَهُ: عَدَّهُ حَسَناً، والتَّحاسِينُ: جَمْعُ التَّحْسينِ، اسْمٌ بُنِيَ على تَفْعِيلٍ، ومِثْلُه: تَكالِيف الأُمُورِ، وتَقاضِيب الشّعر، وحَسَّنَ الحَلاَّقُ رأْسَه: زَيَّنَه، ودخَلَ الحمَّامَ فتَحسَّنَ: أَي احْتَلَقَ"(١).

وجاء في تاج العروس: "التَّحسُّنُ: التَّجَمُّلُ، وإِنِّي لأُحَاسِنُ بكَ الناسَ: أَي أُباهِيهم بحسْنِك(٢).

وفي لسان العرب: "يُحْسِنُ الشيءَ: أَي يَعْمَلَه، ويَسْتَحْسِنُ الشيءَ: أَي يَعُدُّه حَسَناً"(٣).

ثانيا: التقبيح لغة:

جاء في القاموس المحيط: "القُبْحُ بالضم: ضِدُّ الحُسْنِ، ويُفْتَحُ؛ قَبُحَ ككَرُمَ، قُبْحاً وقَبْحاً وقُباحاً وقُبوحاً وقَباحَةً وقُبوحةً، فهو قَبيحٌ، من قِباحٍ وقَباحَى وقَبْحَى، وقَبيحةٌ: من قَبائِحَ وقِباحٍ، وقَبَّحَهُ اللهُ: نَحَّاهُ عن الخَيْرِ، فهو مَقْبوحٌ، وقبَّح البَثْرَةَ(٤): فَضَخَها حتى يَخْرُجَ قَيْحُها والبَيْضَةَ:كَسرَها، وأقْبَحَ: أتَى بِقَبيحٍ، واسْتَقْبَحَهُ: ضِدُّ اسْتَحْسَنَهُ، وقَبَّحَ عليه فِعْلَهُ تَقْبيحاً: بَيَّنَ

---

(١) **القاموس المحيط**: (ص1535).

(٢) **تاج العروس**: (430/34).

(٣) **لسان العرب**: (114/13).

(٤) البَثْرُ والبَثَرُ والبُثُورُ: خُرَّاجٌ صِغارٌ يَظهرُ في الوجه، وَاحِدَتُهُ بَثْرَةٌ وبَثَرَةٌ. انظر: **لسان العرب**: (39/4)، (بثر).

قُبْحَهُ[١].

أما ما يراد بالتحسين والتقبيح فقد أطلق على عدة اعتبارات:

- التحسين هو عد الشيء حسنا لكونه ملائما للطبع لما فيه من النفع ، والتقبيح هو عد الشيء قبيحا لكونه ينافر الطبع لما فيه من الضرر .
- التحسين هو عد الشيء حسنا لكونه متصفا بصفات الكمال ، والتقبيح هو عد الشيء قبيحا لكونه متصفا بصفات النقص[٢].

والحسن والقبح من أفعال العباد، وهما بهاذين الاعتبارين السابقين لا ريب أنهما اعتباران عقليان، كقولهم: العدل حسن وجميل، وصاحبه يستحق المدح والكرامة، والظلم قبيح مذموم سيء، وصاحبه يستحق الذم والإهانة، هذه من أعظم اليقينيات المعلومة بالعقل؛ وذلك أنَّ التصديق مسبوق بالتصور[٣]؛ فينبغي أن ننظر معنى قولنا: العدل حسن، والظلم قبيح، ثم ننظر في ثبوت هذا المحمول لهذا الموضوع[٤] ولنتكلم في عدل الناس وظلمهم فنقول الناس إذا قالوا العدل حسن والظلم قبيح فهم يعنون بهذا أن العدل محبوب للفطرة يحصل لها بوجوده لذة وفرح نافع لصاحبه ولغير صاحبه يحصل به اللذة والفرح و هو مما تتنعم به

---

(١) **القاموس المحيط:** (ص300).

(٢) انظر: **مجموع الفتاوى:** (90/8)، **جامع المسائل** لابن تيمية: (192/5)، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة:** (326/1).

(٣) الفلاسفة يقولون: إنَّ العلم إما تصور، وإما تصديق؛ أما التصور: فهو العلم الأول، وهو أن تدرك أمراً ساذجاً من غير أن تحكم عليه بنفيٍ أو إثباتٍ، مثل تصورنا ماهية الإنسان ، وأما التصديق: فهو أن تدرك أمراً وأمكنك أن تحكم عليه بنفيٍ أو إثباتٍ، مثل : تصديقنا بأنَّ للكل مبدأ ، ووضعوا لهما تقسيمات عدة، ليس هذا مجالها.
والتفصيل انظر: **الملل والنحل:** (3/3)، **معالم أصول الدين،** بفخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان: (ص21).

(٤) الحمل أو القضية الحملية: ما يحكم فيها بثبوت شيءٍ لشيءٍ، أو نفيه عنه، وضابطها: أن ينحل طرفاها إلى مفردين، أو ما في حكم المفردين، ولا يكون الحكم فيها معلقاً على شيء.

والموضوع: هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن.

انظر: **التعريفات:** (ص236)، **المهذب في علم أصول الفقه المقارن** ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1420هـ-1999م: (1/ 118).

النفوس، وإذا قالوا الظلم قبيح فهم يعنون به أنَّه ضار لصاحبه ولغير صاحبه، و أنَّه بغيض يحصل به الألم والغم، وهو مما تتعذب به النفوس، ومعلوم أنَّ هذه القضايا هي في علم الناس لها بالفطرة وبالتجربة أعظم من أكثر قضايا الطب مثل كون السقمونيا[1] تسهل الصفراء فلم كانت التجربة يقينية؟ وهذه التي هي أشهر منها وقد جربها الناس أكثر من تلك لا تكون يقينية؟ مع أنَّ المجربين لها أكثر وأعلم وأصدق، وجزئياتها في العالم أكثر من جزئيات تلك، والمخبرون بذلك عنها أيضا أكثر وأعلم وأصدق، فإنَّ الإنسان من نفسه يجد من لذة العدل والصدق والعلم والإحسان والسرور بذلك ما لا يجده من الظلم والكذب والجهل، والناس الذين وصل إليهم ذلك والذين لم يصل إليهم ذلك يجدون في أنفسهم من اللذة والفرح والسرور بعدل العادل وبصدق الصادق وعلم العالم و إحسان المحسن ما لا يجدونه في الظلم والكذب والجهل والإساءة؛ ولهذا يجدون في أنفسهم محبة لمن فعل ذلك، وثناء عليه ودعاء له، وهم مفطورون على محبة ذلك واللذة به، لا يمكنهم دفع ذلك من أنفسهم كما فطروا على وجود اللذة بالأكل والشرب والألم بالجوع والعطش، فلم كانت تلك القضايا من اليقينيات المعلومة بالحس والعقل كالتجربة وغيرها؟ و لم تكن هذه من القضايا العقلية المعلومة أيضا بالحس والعقل والأمر فيها أعظم واللذة التي توجد بهذه لذة روحانية عقلية شريفة؟ والإنسان كلما كمل عقله كانت هذه اللذة أحب إليه من تلك اللذة[2].

من خلال ما مضى نكون قد أثبتنا التحسين والتقبيح فطريا في نفس أي إنسان .

وسنعود مرة أخرى للمراد بالتحسين والتقبيح وسنعرض الاعتبار الثالث وهو:

- أنَّ الحسن يستلزم المدح و الثواب، والقبح يستلزم الذم والعقاب ، وهنا حصل الخلاف بين الطوائف[3]؛ ولكي يكون التحسين والتقبيح فطر يان ومجالان من مجالات العلم

---

(١) السقمونيا: نَبَات يُستخرج منه دواء مُسهل للبطن، ومُزيل لدوده. انظر: **المعجم الوسيط**: (437/1).

(٢) **الرد على المنطقيين** ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، دار المعرفة، بيروت، لبنان: (ص422-423).

(٣) انظر: **مفتاح دار السعادة**: (44/2).

المعتزلة قالوا: إنَّ العقل يحسن ويقبح؛ فهو يدرك الحسن والقبح، وقالوا: إنَّ الحُسنَ والقُبحَ المعلوم بِالشرع خارجٌ عن هذا. والأشاعرة قالوا: بنفي ذلك. انظر: **مجموع الفتاوى**: (91/8).

يجب أن نتبع المذهب الوسط، مذهب أهل السنة والجماعة، وهو:

- أنَّ الحسن والقبح صفتان ثابتتان للأفعال، وهذا الثبوت قد يكون بطريق العقل، وقد يكون بطريق الفطرة، وقد يكون بطريق الشرع ؛ فالعقل والفطرة يحسنان ويقبحان، ولا يمكن أن يأتي الشرع على خلاف ذلك، والشرع أيضًا يحسن ويقبح فكل ما أمر به الشرع فهو حسن، وكل ما نهى عنه فهو قبيح ، فثبت إذن أنَّ الحسن والقبح قد يعرفان بالعقل، وقد يعرفان بالفطرة، وقد يعرفان بالشرع.
- أنَّ ما أدرك العقلُ أو الفطرة حسنه أو قبحه فحكمته معلومة لدينا ولا شك، أما ما عرف حسنه وقبحه بطريق الشرع فقد تغيب حكمته وعلته عن عقولنا القاصرة، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن جميع ما حسنه الشرع أو قبحه له علة وحكمة يعلمها الله–والواجب التسليم لشرع الله–فإنَّ من صفاته العلم والحكمة، وهذا يقتضي أيضًا أنه لا يجوز عليه سبحانه أن يأمر بالظلم وينهي عن العدل، لكمال حكمته سبحانه.
- أنَّ ما عُرف حسنُه وقبحُه بطريق العقل والفطرة لا يترتب عليه مدح ولا ذم، ولا ثواب ولا عقاب ما لم تأتِ به الرسل؛ لأن الدليل الشرعي إنما أثبت المدح والذم والثواب والعقاب على من قامت عليهم الحجة بالرسل والكتب، فالمدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على ما عُرف حسنه وقبحه بطريق الشرع فقط[1].

بعد أنَّ تبين لنا الطريقة الصحيحة في جعل التحسين والتقبيح مجالاً من مجالات العلم والمعرفة سندلل على فطرية التحسين والتقبيح من خلال نصوص الشريعة الإسلامية، ومما يؤكد ما ذكرناه من فطرية العقل نفسيا قول الله– تعالى -: ﴿ﭬ ﭭ ﭮﭯﭰ ﭱ ﭲ﴾[2]، ﴿ﭬ ﭭ ﭮ﴾ أي: خلقها سَوَيِّة مُستقيمةً على الفطرة القويمة، وأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي: بين لها ذلك، وهداها إلى ما قدر لها، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "﴿ﭰ ﭱ ﭲ﴾ بين لها

(١) انظر: **مجموع الفتاوى**(436-430/8)، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**: (326/1).

(٢) سورة الشمس، الآيتان: (7–8).

الخير والشر"، وهو قول: مجاهد، وقتادة، والضحاك، والثوري[١].

وعلم من ذلك أنَّه من الفطرة معرفة الخير بما فيه من جمال وحسن، ومعرفة الشر بما فيه من قبح وهذا بصريح النص القرآني الكريم، وقال تعالى: ﴿ڻ ڻ﴾[٢] يعني الطريقين: طريق الخير وطريق الشر، أي بيناهما له بما أرسلناه من الرسل، والنجد هو الطريق في ارتفاع، قال رسول الله-ﷺ-: ((أيها الناس، هلموا إلى ربكم، إنَّ ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، يا أيها الناس إنَّما هما نجد خير، ونجد شر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير))[٣].

كما أنَّ الله تعالى أنكر التسوية بين ما يكون التفريق فيه معلوما بالضرورة ، فأنكر التسوية بين المسيء والمحسن في الجزاء[٤].

واستدل على هذا الإنكار بكون مثل هذا الحكم مناقضاً للعقول السليمة والفطر المستقيمة، ويضاد ما نزلت به الكتب وأخبرت به الرسل، بل الحكم الواقع القطعي أنَّ المؤمنين العاملين الصالحات لهم النصر والفلاح والسعادة والثواب في العاجل والآجل كل على قدر إحسانه، وأنَّ المسيئين لهم الغضب والإهانة والعذاب والشقاء في الدنيا والآخرة[٥]، فقال-تعالى-: ﴿ۉ ۉ ۋ ۋ ې ې ۓ ۓ ۀ ۀ ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ﴾[٦]، وقال-

(١) انظر: **تفسير ابن كثير**: (8/ 411).

(٢) سورة البلد، آية: (10).

(٣) **مسند إسحاق بن راهويه**، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، تحقيق: د.عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة،الطبعة: الأولى، 1412هـ-1991م:(403/1)، **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة: (77/3)، رقم الحديث: (2541)، رقم الحديث: (447)، قال الهيثمي: رواه الطَّبرانيّ من حديث فَضَالٍ، عن أبي أمامة، وفضالٌ ضعيفٌ. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، 1414هـ - 1994م: (10/ 256).

(٤) انظر: **المعرفة في الإسلام**: (ص277)

(٥) انظر: **تيسير الكريم الرحمن**: (777/1).

(٦) سورة الجاثية، آية: (21).

تعالى-: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ﴾[١] .

وقال رسول الله -ﷺ-: ((الْبِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ))[٢]، قالت العلماء: البر يكون بمعنى الصلة ، وبمعنى اللطف والمبرة ، وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق وهي المعاني الجميلة والحسنة، و حاك أي تحرك فيه وتردد و لم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا وهو كل ما قبح وشان في النفس والفطرة[٣].

وقال رسول الله -ﷺ-: ((اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، البِرُّ ما اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ ، واطْمَأَنَّتْ إِلَيْه النَّفْسُ، والإِثْمُ ما حَاكَ فِي القَلْبِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ ، وإِنْ أَفْتَاكَ الناسُ))، قال سفيان : وأفتوك[٤].

وعن ابن مِشْكَم[٥] يقول: سمعت أبا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ[٦] قال: قلت: يا رَسُولَ اللهِ أَخْبَرْنِي أَخْبَرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي وَمَا يَحْرُمُ عَلَيَّ؟ فَصَعَّدَ فِي النَّظَرِ وَصَوَّبَهُ فَقَالَ: (الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ))[٧].

---

(١) سورة ص، آية: (28).

(٢) **صحيح مسلم**: (7/8) باب تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ..

(٣) انظر: **شرح النووي على مسلم**: (343/8).

(٤) **مسند ابن أبي شيبة** : (475/1)، رقم الحديث: 754، **مسند الإمام أحمد** : (228/4)، رقم الحديث: (18030)، **دلائل النبوة**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1405هـ: (293/6)، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد.

(٥) هو: أبو عبيد الله مسلم بن مِشْكَم الخزاعي، ثقة من كبار التابعين، عن أبي الدرداء وأبي ثعلبة الخشني وغيرهما، روى عنه عبد الله بن العلاء. انظر: **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م: (313/7)، **الثقات لابن حبان**: (398/5).

(٦) هو: اختلف في اسمه واسم أبيه، والأشهر أنَّه: جرهم بن ناشر بن النضر الخشني القضاعي، كان ممن بايع تحت الشجرة، وشهد خيبراً والمشاهد بعدها، توفي في خلافة، معاوية. انظر: **الاستيعاب**: (270/1)، **أسد الغابة** : (44/5).

(٧) **مسند الإمام أحمد**: (194/4)، رقم الحديث: (17777)، **مسند الشاميين**: (444/1)، رقم الحديث: (782)،

كما قيل للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله ﷺ لم؟ قال: حفظت من رسول الله-ﷺ-: ((دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلى مَالاَ يَرِيبُكَ، فإنَّ الصدق طُمُأْنينة، وإن الكذب رِيبَةً))[1].

والمقصود بهذه النفس هي تلك النفس المطمئنة الموهوبة نورا يفرق بين الحق والباطل والصدق والكذب، وعندما قال النبي -ﷺ-: ((ما اطمأن إليه القلب)) أي: عَوَّل على ما فيه؛ لأنَّ للنفس شعورٌ بما تُحْمد عاقبته أو تُذَم[2].

وهذه الأحاديث تدل بمجموعها على أنَّ الله -تعالى- فطر الناس على التمييز بين الخير والشر، والبر والإثم، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وأنَّ النفس تطمأن إلى الحق والمعروف، وتنفر من الباطل والمنكر، فما أحبته الفطرة فهو المعروفُ، وما كرهته الفطرة فهو المنكر[3]، وبذلك نتوصل إلى أنَّ التحسين والتقبيح من مجالات العلوم الفطرية المثبتة شرعياً ونفسياً.

---

(782)، قال الألباني: صحيح، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته،** محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: (520/1)، رقم الحديث: (5192).

(١) سنن الترمذي: (668/4)، رقم الحديث: (2518)، مسند الإمام أحمد: (200/1)، رقم الحديث: (1723)، **المستدرك على الصحيحين،** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م: (110/4)، رقم الحديث: (7046)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٢) انظر: **فيض القدير**: (633/1).

(٣) انظر: **المعرفة في الإسلام:** (ص279).

المبحث الثاني: العلم والمعرفة المكتسبة.

التمهيد:

المطلب: مجالات اكتساب العلم.

المبحث الثاني: العلم والمعرفة المكتسبة:

تمهيد:

عندما خلق الله تعالى آدم -عليه السلام-الأسماء كلها ليتعرف بها على الأشياء[1]، يقول- تعالى-: ﴿ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ﴾[2]، وكان ذلك أول ما بدأ به - سبحانه وتعالى-مع آدم -عليه السلام-، فآدم-عليه السلام- اكتسب ذلك تعلماً من الله -تعالى-، ولو تتبعنا القرآن الكريم وما فيه من آياتٍ كريمةٍ حثت على طلب العلم واكتسابه في شتى المجالات ، لوجدناها كثيرة، منها: قوله- تعالى-: ﴿بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم﴾ [3]، فإنَّ الله-سبحانه وتعالى-في هذه الآية يحثنا على تعلم العلوم الشرعية ، وهي ما تسمى بعلم الأصول: من غيبيات وعبادات، وعلم الفروع من : أصول فقهية وغيرها، وكلا القسمين يحتاج إلى اكتساب وتعلم وإن كان هذا الاكتساب، من الوحي الرباني، أو من الاستعانة بالعقل في فهم هذا الوحي، أو القياس على نصوصه[4]، ومثل هذا الحث جاء على لسان النبي-صلى الله عليه وسلم-بقوله: ((طَلَبُ العِلمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ العِلمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ))[5].

من خلال ما تقدم من الأدلة يتبين لنا أنَّ طلب العلم مما حث عليه الشرع ، وكان هذا الحث على سبيل الإيجاب تارة وعلى سبيل الاستحباب تارة أخرى، و إذا كان أصل طلب العلم ثابتا في القرآن الكريم و السنة النبوية، كان كل علم فيه النفع والإفادة والخير للبشرية

---

(١) **تفسير ابن كثير**: (223/1).

(٢) سورة البقرة، آية: (31).

(٣) سورة محمد، آية: (19).

(٤) **أصول الإيمان**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1420هـ: (ص184).

(٥) **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي: (151/1)، رقم الحديث: (224)، **مسند أبي يعلى** : (283/5)، رقم الحديث: (2903)، **المعجم الأوسط** للطبراني: (7/1)، رقم الحديث: (9)، وضعفه الشيخ الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**: (530/1).

من الأمور المحمودة، وقد تحدثنا فيما سبق عن العلوم المحمودة والمذمومة، وفي هذا المبحث سنتحدث عن أدوات اكتساب هذا العلم، إنَّ اكتساب العلم هو ما نُطلق عليه عملية التعـــلم، وهو مرور الإنسان بخبرات معينة، تغيّر في سلوكه. وتلك الخبرات، هي العملية التعليمية، سواء تمّت في إطار منهج دراسي وخطة دراسية، أو من خلال موقف حياتي، أضاف إلى الشخص ما يجعله يعدل من سلوكه. ولا شك أن ما يتعلمه الإنسان من المواقف الحياتية اليومية، يفوق كثيراً ما يحصّله من تعلم خلال سنوات الدراسة؛ ذلك أن الخبرات الحياتية مستمرة طوال حياة الشخص، بدءاً من ميلاده وانتهاء بوفاته.

وأدوات اكتساب العلم وهي: الحس ، والاستدلال العقلي و هي من أهم أسس اكتساب العلم

مجالات اكتساب العلم:

بداية لابد أن نتحدث عن أسس اكتساب العلم في شريعتنا الإسلامية، فيما عدا الوحي الرباني:

أولا: الإدراك الحسي:

الإدراك الحسي هو ما يمكن إدراكه بآلات الحس، والإحساس بالشيء هو العلم به. وهي كلمة تقال عند الوجع[١].

قال تعالى: ﴿ئـ ئـ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈئې ئې ئې ئى ئى ئى ئد ی ی ی ی ئج﴾[٢]، وهذا تنبيه أَنَّه ظهر منهم الكفر ظهوراً بانَ للحسّ فضلاً عن التفهّم، وقوله تعالى: ﴿ٻ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ﴾[٣]، وقوله تعالى : ﴿ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ﴾

(١) انظر: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة : الأولى: 1404هـــ - 1984م: (ص240).

(٢) سورة آل عمران، آية: (52).

(٣) سورة الأنبياء، آية: (12).

[1]، أي: هل تجد بحاسّتك أَحداً منهم، وقد يعبر عن الحركة بالحسيس والحِس، وقال تعالى: ﴿ٱ ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ﴾[2][3].

قوى الحس والحركة الإرادية، هي التي تصدر عن نفس الإنسان، ولا يشك في أنها حاصلة لباقي الحيوانات، وما يصدر عن الإرادة من الحركات له مبادئ أربعة مترتبة:

أولها: الإدراك، وهو أبعدها عن الحركة، فإنَّا إذا أحسسنا ، أو تخيلنا، أو توهمنا ، أو تعقلنا في شيء من الأشياء أنَّه نافعٌ أو ضارٌّ، سواء كان ذلك مطابقاً لما في نفس الأمر، أو غير مطابقٍ له، انبعث من ذلك الإدراك شوق: إمَّا إلى طلبه، إن كان إدراكه نافعاً، وإما إلى التهرب منه أو دفع ضرره، إن كان إدراكه ضاراً، وهذا الشوق هو **المرتبة الثانية،** ويدل على مغايرته للإدراك أنَّه قد يدرك ما لا يشتاق إليه، ولا إلى دفعه والهرب منه ، وقد يتفق الإدراك في جماعة، ويختلف الشوق منهم، والاشتياق إلى جلب ما يعتقد نافعاً أو لذيذاً، يسمى: قوة شهوانية، وإلى دفع المكروه والمؤذي، يسمى: قوة غضبية، ويتبع هذا الشوق إجماعٌ على الطلب أو الهرب، وهو **المرتبة الثالثة،** والدال على مغايرته للشوق كون الشوق قد يكون حاصلاً، ولا اجتماع، وقد يريد تناول ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريد تناوله، وكأنَّه كمال للشوق وتأكيده؛ فإنَّ الشوق قد يكون ضعيفاً ثم يقوى حتى يصير إجماعاً، وهذه المراتب الثلاث هي الباعثة على الحركة، وأمَّا الفاعلة المباشرة لها فهي: **المرتبة الرابعة،** وهي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات من شأنها أن تشنج العضلات، بجذب الأوتار والرباطات وإرخائها وتمديدها، ودلت على مغايرتها لما قبلها من المبادئ؛ كون المشتاق المجمع قد لا يقدر على التحريك؛ وكون من لا يشتاق قد يقدر عليه، هذه هي المحركة على الحقيقة، وغيرها يقال له: محرك بالمجاز، وحكم الثلاثة الأول حكم الأمر المخدوم، وحكم هذه حكم المأمور الخادم لتلك، والإحساس الموجود في الإنسان وغيره من الحيوان: إمَّا

---

(١) سورة مريم، آية: (98).

(٢) سورة الأنبياء، أية: (102).

(٣) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،416 هـ -1996م: (666/1).

إحساسٌ بالحواس الظاهرة، وإمَّا إحساسٌ بالحواس الباطنة، والحواس الظاهرة-على حسب ما وجدناه-لا على وجه الجزم بأنَّه لا يمكن غيرها، أو لم يوجد غيرها[١].

وهي آلات الحس، وعددها خمس:

١. السمع وهي الحاسة المدركة للأصوات، وهي أدق الحواس، وأغمضها، في كيفية تحصيل الإدراك بها.

٢. البصر وهي الحاسة التي تدرك بها: المبصرات، وهي أغلظ من السمع، وأدق من غيره.

٣. الشم، وهي الحاسة التي يدرك بها: الروائح الطيبة والكريهة.

٤. الذوق وهي الحاسة التي يدرك بها: الطعوم من الحلو والحامض، وغير ذلك.

٥. اللمس وهي الحاسة التي يدرك بها: الناعم من الخشن وهي أغلظ الحواس[٢].

من خلال هذا التدرج السابق من البواعث الأساسية وهي القوى الحركية إلى الحس الظاهر، يمكن أن نجعل هذه البواعث وذلك الإحساس مجالا من أهم مجالات المعرفة المكتسبة؛ لأنَّ الحس الظاهر والباطن هو الذي تعلم به الأمور الموجودة بأعيانها [٣]، فالإنسان يستفيد العلوم من خلال التجارب التي يكون مبدؤها اكتساب الحواس للمعلومات، ثم تتآلف هذه المعلومات في العقل الإنساني فتصبح تصورات، يمكن بعد ذلك للعقل أن يصدقها أو يكذبها[٤]، وهناك علاقة كبيرة بين الحواس والعقل ؛ لأنَّه من خلال ما تقدم يتضح لنا أنه لا يمكن اكتساب العلم بالحواس فقط دون العقل، ولكن العقل لا يتوقف على الحواس بل هناك أمور يستفرد بها العقل ، وهي المعرفة المتعلقة بالاستدلال العقلي الذي يمكن أن نثبت به وجود الحقائق الغيبية وإن لم تدركها الحواس [٥]، وهذا هو الجزء الآخر الذي أصلته الشريعة وجعلته مصدراً بعد الوحي الرباني وتحت ظله، وتقد ذلك في الفصل الأول، وفي

---

(١) **الجديد في الحكمة**، سعيد كمونة، تحقيق: حميد الكبيسي، مطبعة بغداد، 1403: (ص426).

(٢) انظر: **نزهة الأعين النواظر**: (240/1).

(٣)انظر: **درء تعارض العقل والنقل**: (324/7).

(٤) انظر: **المنطق لابن سينا**: (28/2).

(٥) انظر: **المعرفة في الإسلام**: (ص333).

هذا المبحث توضح الباحثة العقل كمجالٍ من مجالات العلم والمعرفة لتأصيل العقل كمجال للعلم والمعرفة يجب التعرض لاستخدام القرآن للعقل، وكيف جعله الله -تعالى-دليلاً على أصول الدين من غيبيات وعبادات.

ثانيا: الاستدلال العقلي:

ما كان في الإدراك الحسي من حديث هو مجرد تقديم للاستدلال العقلي، ثم إن الله -تعالى- ورسوله-ﷺ-حين استخدموا الاستدلال العقلي للكشف عن الأمور الغيبية، أو في الفروع، أو في الجدل والبراهين، لم يستخدموا الاستدلال بالكلي على الجزئي في قياس الشمول: هو أن تستقري صفة فتجدها في آحاد نوع فتحكم بها على أشخاص ذلك النوع؛ مثل: أن تجد كُتاباً جماعة يحركون أيديهم عند الكتابة، فتحكم بأنَّ كلّ كاتبٍ يحرك يده[1]، أو الاستدلال بأحد الجزأين على الآخر في قياس التمثيل، أو الاستدلال بالجزئي على الكلي في قياس الاستقراء؛ وأسباب ذلك.

أ- أنَّ القرآن جاء بلسان العرب، وخاطبهم بما يعرفون.

ب- أنَّ الاعتماد في الاستدلال على ما فطرت عليه النفس من الإيمان بما تشاهد وتحس دون عمل فكري عميق أقوى أثرًا وأبلغ حجة.

جـــ-أنَّ ترك الجلي من الكلام والالتجاء إلى الدقيق الخفي نوع من الغموض والألغاز لا يفهمه إلا الخاصة، وهو على طريقة المناطقة ليس سليمًا من كل وجهٍ، فأدلة التوحيد والمعاد المذكورة في القرآن من نوع الدلالة المعينة المستلزمة لمدلولها بنفسها من غير احتياج إلى اندراجها تحت قضية كلية، فأدلة الله على توحيده وما أخبر به من المعاد، وما نصبه من البراهين لصدق رسله لا تفتقر إلى قياس شمولي أو تمثيلي، بل هي مستلزمة لمدلولها عينًا، العلم بها مستلزم للعلم بالمدلول، وانتقال الذهن منها إلى المدلول بيِّن واضح كانتقال الذهن من رؤية شعاع الشمس إلى العلم بطلوعها، وهذا النوع من الاستدلال بدهي يستوي في إدراكه كل العقول، واعلم أنه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق

---

(١) **تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة**، أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـــ-2001م: (89/1).

المتكلمين[١]؛ ولأنَّ الدراسة هنا تأصيلية فقط، وسنؤصل الاستدلال العقلي في القرآن الكريم والسنة النبوية، فنوضح نصوصا دلت على ذلك الاستدلال، وسنبدأ بالقرآن الكريم:

أولا: دلالة العقل على وجود الله تعالى ووحدانيته وأسمائه وصفاته:

يعتبر الإيمان بوجود الله تعالى أصل الأصول في الدين، وهذا الإيمان أمر فطري في البشر جميعاً؛ إذ كل إنسان يقر بوجود الله -تعالى- منذ عهد آدم -عليه السلام-، والعقل البشري يدرك هذه الحقيقة الجلية، بما أودع الله فيه من ضرورة يحس بها، دون أن يكون بحاجة إلى منهج مرسوم يسلكه للتعرف على خالقه، بارئه ومكونه، موجده من العدم، وميسر رزقه وتقلبه في هذه الحياة، إذ كانت الإشارات التي تشير إلى الله أكثر من أن تحصى، إنَّها تنبعث من كل موجود، من النبتة الصغيرة الملتصقة بالأرض، إلى النخلة الباسقة الذاهبة في السماء ومن النمل يدب على الأرض إلى النسور المحلقة في الفضاء.

بل من كل كائن في الأرض، إلى كل كوكب ونجم في السماء، كل هذه المخلوقات تشير إلى هذه الحقيقة، إشارة ضرورة لازمة، وحتمية مطلقة، فهي من الأمور القطعية، التي تضافرت الأدلة الحسية على إثباتها، يشهد لذلك قول ذلك الأعرابي: "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، ليل داج[٢]، وبحر ساج[٣]، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير؟[٤]، ولكننا نجد أنَّ القرآن الكريم، جعل العقل شاهدا على ذلك من باب الكشف عن وجه تلك الضرورة وهي وجود الله تعالى، فنرى أن الله تعالى دعانا للنظر والتأمل، ثم التعقل في ذلك، فكل موجود له موجد، ونجد هذا الأمر كثيراً في الآيات القرآنية في إبراز قدرته- سبحانه وتعالى-على خلق الإنسان، وخلق السماوات والأرض، وغيرها من بدائع صنعه، ثم يدعونا في

---

(١) انظر: **مباحث في علوم القرآن**، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثالثة 1421هـ-2000م: (ص310-312).

(٢) الدجو: الظلمة، وليل داج: أي: مظلم. انظر: **العين:** (168/6)، **أساس البلاغة:** (280/1).

(٣) سجى: سكن وركد. انظر: **العين:** (162/6)، **تهذيب اللغة:** (97/11).

(٤) **البيهقي وموقفه من الإلهيات**، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، إعداد: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة : الثانية، 1423هـ-2002م: (ص114).

خواتيم هذه الآيات إلى التفكر والتدبر والتعقل.

أضف إلى ذلك ما تجده من افتقار المخلوق الشديد؛ فالافتقار وصف ذاتي للمخلوق ملازم له؛ مما يدل على أنه لابد من وجود خالق، كامل، غني عما سواه، وهو رب العالمين ، وقد ذكر الله -ﷻ-هذا الدليل العقلي والبرهان القاطع في سورة الطور، حيث قال -تعالى-: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ [١]، كل هذه الأدلة العقلية تدل على وجود الله ووحدانيته وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وقد أستخدم القرآن الكريم هذا الاستدلال العقلي للكشف عن هذه الوحدانية . فالقرآن الكريم استعان بالعقل ليجعله دالا على وحدانيته ، لان الله تعالى أسس دينه وبناه على الأتباع وجعل إدراكه وقبوله بالعقل، فتلك الدلائل في الآفاق والأنفس دلت أن الله تعالى هو المعرف إلا أنه إنما يعرف العبد نفسه مع وجود العقل لأنه سبب الإدراك والتمييز، لا مع عدمه لأن الله تعالى قال: ﴿ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ ﰅ ﰄ ﰃ ﰂ ﰁ ﰀ ﴾[٣] وقال تعالى مخبراً عن أصحاب النار: ﴿ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﴾[٤]، والله يعطي العبد المعرفة لهدايته إلا أنَّه لا يحصل ذلك مع فقد العقل [٥]، كما أن الله تعالى عندما أثبت صفاته وأسمائه جعل لها مثل مسميات الحواس والقدرة عند البشر ولكنه -ﷻ-جعل لها مثل مسمياهما عند البشر لتقريب المعنى وهذا ما يسمى بالقياس الأولي، وحقيقته: أنَّ يعلم أن ما ثبت لغيره من كمال مطلق لا نقص فيه، فهو أحق بأن يثبت له من ذلك الكمال ما هو أحق به مما سواه، فإذا كان الحياة والعلم والقدرة كمالا لا نقص فيه، وقد اتصف به المخلوق، فالخالق تعالى أحق أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة . وما يتره عنه غيره من

---

(١) سورة الطور، آية: (35).

(٢) سورة الرعد، آية: (4).

(٣) سورة الزمر، آية: (21).

(٤) سورة الملك، آية: (10).

(٥) **الانتصار لأصحاب الحديث**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1996م تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني: (ص79).

العيوب، فهو سبحانه أحق بتتريهه عنه[1]، وبذلك يكون العقل قد كشف عن هذا التوحيد وساهم في تثبيته في نفوس المؤمنين، مما يجعله مصدراً يفهم من خلاله الوحي، ومجالا مهما من مجالات اكتساب العلم؛ لأنَّ الله-تعالى- لما استخدمه في البرهنة على وجوده وتوحيده وأسمائه وصفاته، كان ذلك باباً في جعل هذا العقل بأقيسته المتعددة، مجالا ومقوماً من مقومات المعرفة العقلية وسيتضح لنا صحة ذلك من خلال استخدام القرآن الكريم لهذه الأقيسة في إثبات البعث واستخدام النبي-ﷺ-لهذه الأقيسة العقلية.

ثانيا: دلالة العقل على البعث والجزاء:

أما العقل فدلالته على البعث من وجوه:

الأول: الاستدلال على النشأة الثانية بالنشأة الأولى، والقادر على الابتداء لا يعجز عن الإعادة، قال تعالى: ﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ-ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾[2]، وهنا استخدم الله تعالى القياس فقاس قدرة الخالق بقدرة المخلوق، وأن الأمر المستبعد على قدرة المخلوق مستبعد على قدرة الخالق. فسر هذا المثل بقوله: قَالَ: ذلك الإنسان مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ أي: هل أحد يحييها؟ استفهام إنكار، أي: لا أحد يحييها بعد ما بليت وتلاشت.

هذا وجه الشبهة والمثل، وهو أنَّ هذا أمر في غاية البعد على ما يعهد من قدرة البشر، وهذا القول الذي صدر من هذا الإنسان غفلة منه، ونسيان لابتداء خلقه، فلو فطن لخلقه بعد أن لم يكن شيئا مذكوراً فوجد عيانا، لم يضرب هذا المثل.

فأجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بجواب شاف كاف، فقال: ﴿ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ﴾ وهذا بمجرد تصوره، يعلم به علما يقينا لا شبهة فيه، أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، وهو أهون على القدرة إذا تصوره المتصور ﴿ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾[3].

---

(١) **لوامع الأنوار البهية**: (149/1).

(٢) سورة يس، الآيتان: (78-79).

(٣) **تيسير الكريم الرحمن**: (699/1).

الثاني: الاستدلال بخروج الشيء من ضده، كإخراج النار الحارة اليابسة من الشجر الأخضر البارد الرطب قال تعالى: ﴿ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ﴾[1]، الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر نارا تُحْرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رَمَّت، وإعادتها بشَرا سويا، وخلقا جديدا، كما بدأها أول مرة[2].

الثالث: الاستدلال بخلق الأكبر على إيجاد الأصغر، قال تعالى: ﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ﴾[3].

الرابع: الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الأموات، قال تعالى:﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ﴾[4].

الخامس: الاستدلال على البعث بحصول اليقظة بعد النوم، فإن النوم أخو الموت، واليقظة شبيهة بالحياة بعد الموت، قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ﴾[5].

السادس: الاستدلال بأن حكمة الله وعدله يقتضيان البعث والجزاء، قال تعالى: ﴿ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾[6][7].

ثالثا: استخدام السنة النبوية للاستدلال العقلي:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ-فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وُلِدَ لِي غُلاَمٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟))، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((مَا أَلْوَانُهَا؟))، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: ((هَلْ فِيهَا

---

(١) سورة يس، آية: (80).

(٢) **تفسير الطبري**: (556/20).

(٣) سورة يس، آية: (81).

(٤) سورة فصلت، آية: (39).

(٥) سورة الأنعام، آية: (60).

(٦) سورة المؤمنون، آية: (115).

(٧) **رسالة في أسس العقيدة**: (ص89).

مِنْ أَوْرَقَ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَأَنَّى ذَلِكَ؟))، قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: ((فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ))(١).

2- ولَمَّا أراد رَسُولَ الله-ﷺ-أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: ((كَيْفَ تَقْضِى إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟))، قَالَ: أَقْضِى بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: ((فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ))؟، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ-، قَالَ: ((فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- وَلاَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟))، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلاَ آلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-صَدْرَهُ وَقَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِى رَسُولَ اللَّهِ))(٢).

3- عَنْ أَبِى ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ- ﷺ- قَالُوا لِلنَّبِىِّ- ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: ((أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْىٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ))(٣).

وهذا ما يسمى: بقياس العكس، وهو: هو إثبات نقيض حكم الشيء في غيره لافتراقهما في علة الحكم(٤).

وقد اختلف الأصوليون في إثبات هذا القياس(٥).

---

(١) **صحيح البخاري**: (129/5)، رقم الحديث: (4072) ، كتاب بدء الوحي ، باب إِذَا عَرَّضَ بِنَفْيِ الْوَلَدِ .

(٢) **سنن أبي داوود**: (330/3)، رقم الحديث: (3594)، **مسند الإمام أحمد**: (143/1)، رقم الحديث: (1210)، **مسند الطيالسي**: (454/1)، رقم الحديث: (560).

(٣) **صحيح مسلم**: (82/3)، رقم الحديث: (2376) باب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ.

(٤) **التحبير شرح التحرير**، علاء الدين الحنبلي، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ،1421هـ: (3127/7).

(٥) **شرح النووي على مسلم**: (92/7).

5- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ))[١].

لقد شبه النبي -ﷺ-أصلا معلومًا وهو قضاء الديون بين العباد بأصل مبين وهو دين العباد لله تعالى، فبين ليفهم السائل، هذا هو القياس بعينه، والقياس في لغة العرب: التشبيه والتمثيل، فشبه لها-ﷺ-دين الله بما يعرف من دين العباد، غير أنَّه قال لها: ((فدين الله أحق))،وهذا كله هو عين القياس وبهذين الحديثين احتج على من أنكر القياس[٢].

لقد استخدم النبي-ﷺ-في الأحاديث الكريمة الماضية، أسلوباً عقلياً يرسخ العلم في ذهن متعلمه؛ لكونه قاس أشياء محسوسة على أشياء مثلها تحمل العلة ذاتها ووجه شبه واحد جمع بين هذه الأشياء، سواء كان المقيس عليه أكبر ، أو أصغر، أو متساوٍ معه، وهذا ما يسمى بالقياس وهو وسيلة هامة في اكتساب العلوم ، وهي استخدام العقل في جعل الأمور التي تتشابه في العلل لها أحكام واحدة ، وقد استفاد الأصوليون من طريقة القرآن الكريم والسنة النبوية ، فاستخدموا القياس وطبقوه على ما لم يرد فيه نص ، فاكتسبوا بذلك قواعد أصوليه ، ساعدتهم في وضع أحكام شرعية كثيرة ، تحت ظل القرآن الكريم والسنة النبوية .

ولعل القياس من أبرز هذه القواعد التي استفادوها من الأدلة السابق ذكرها، والقياس لغة هو: التقدير يقال قست الأرض بالقصبة إذا قدرتها بها والمساواة، يقال: قاس النعل بالنعل إذا حاذاه فساواه، وتعديته بعلى بتضمين معنى البناء فإن انتقال الصلة للتضمين[٣].

ولو أننا لاحظنا الأدلة لوجدنا أنَّه يحتوي على أركان معينة: المقيس، والمقيس عليه، العلة، الحكم .

ينقسم القياس إلى أقسام متعددة بعدة اعتبارات:

أولاً: باعتبار قوته وضعفه:

(١) **صحيح البخاري**: (22/3)، رقم: (1852) ،كتاب بدء الوحي، باب الحج والنذور عن الميت.

(٢) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: (361/10).

(٣) **دستور العلماء**: (76/3).

ينقسم القياس إلى جلي وخفي، القياس الجلي: ما ثبتت علته بنص، أو إجماع، أو كان مقطوعاً فيه بنفي الفارق بين الأصل والفرع(١).

وهذا النوع من القياس لا يُحتاج فيه إلى التعرض لبيان العلة الجامعة، لذلك سُمي بالجلي، وذلك مثل قياس إحراق مال اليتيم وإغراقه على أكله في الحرمة الثابتة في قوله تعالى: ﴿ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ﴾(٢).

وهذا النوع من القياس متفق عليه، وهو أقوى أنواع القياس لكونه مقطوعًا به(٣).

والقياس الخفي: ما لم يُقطع فيه بنفي الفارق ولم تكن علته منصوصًا أو مجمعًا عليها(٤)، وذلك مثل قياس القتل بالمثقل على القتل بالمحدد في وجوب القصاص.

فهذا النوع لا بد فيه من التعرض لبيان العلة وبيان وجودها في الفرع، فيحتاج إلى مقدمتين:

المقدمة الأولى: أن السكر مثلاً علة التحريم في الخمر، فهذه المقدمة إنما تثبت بأدلة الشرع، وهي مسالك العلة الآتي بيانها.

المقدمة الثانية: أن السكر موجود في النبيذ، فهذه المقدمة يجوز أن تثبت بالحس والعقل والعرف وأدلة الشرع.

وهذا النوع متفق على تسميته قياسًا.

ثانيًا: باعتبار علته ينقسم القياس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قياس العلة، فهو أن تستنبط علة الأصل، ويرد الفرع إلى الأصل بعلة الأصل، وهذا هو القياس المتفق عليه عند القائلين بالقياس (٥)، وذلك كقوله تعالى: ﴿ﮕ ﮖ

(١) **الأصول من علم الأصول**: (72/1).

(٢) سورة النساء، آية: (10).

(٣) **التقرير والتحرير في علم الأصول**: (448/5).

(٤) **قواطع الأدلة في الأصول**: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1999م:(126/2).

(٥) **التلخيص في أصول الفقه** ، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد الله جولم النبالي ،

ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ﴾[١].

يعني: هم الأصل، وأنتم الفرع، والعلة الجامعة التكذيب، والحكم الهلاك.

والقسم الثاني: قياس الدلالة، وهو: أَنْ يَكُونَ الْجَامِعُ وَصْفًا لَازِمًا من لَوَازِمِ الْعِلَّةَ أو أَثَرًا من آثَارِهَا أو حُكْمًا من أَحْكَامِهَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِ الْمَذْكُورِ فِي الْجَمِيعِ دَلِيلَ الْعِلَّةِ لا نَفْسَ الْعِلَّةِ[٢]، وذلك كقوله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ﴾[٣].

فالأصل القدرة على إحياء الأرض، والفرع القدرة على إحياء الموتى، والعلة هي عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته، وإحياء الأرض دليل العلة.

والقسم الثالث: القياس في معنى الأصل، وهو: ما كان بإلغاء الفارق فلا يحتاج إلى التعرض إلى الجامع، وذلك كإلحاق الضرب بالتأفيف، وهذا القسم هو القياس الجلي؛ ويسمى: بمفهوم الموافقة[٤].

ثالثًا: وينقسم القياس إلى: قياس طرد، وقياس عكس.

فقياس الطرد: ما اقتضى إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه.

وقياس العكس: ما اقتضى نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه[٥].

رابعا: باعتبار الصحة والبطلان:

ينقسم القياس إلى صحيح وفاسد ومتردد بينهما:

وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت: (235/3).

(١) سورة آل عمران، آية: (137).

(٢) **البحر المحيط في أصول الفقه** (44/4).

(٣) سورة فصلت، آية: (39).

(٤) **الفتاوى الكبرى**: (39/6)

(٥) **التحبير شرح التحرير**: (3127/7).

فالصحيح: هو ما جاءت به الشريعة في الكتاب والسنة، وهو الجمع بين المتماثلين، مثل أن تكون العلة موجودة في الفرع من غير معارض يمنع حكمها، ومثل القياس بإلغاء الفارق. والفاسد ما يضاده

والمتردد: هو القياس المتردد بين الصحة والفساد فلا يقطع بصحته ولا بفساده، فهذا يتوقف فيه حتى يتبين الحال فيقوم الدليل على الصحة أو الفساد(١).

وقد ظهرت أركان القياس وأنواعه ظاهرة واضحة في النصوص القرآنية والنبوية السابق ذكرها، وكان عرض هذه الأنواع من أجل استخلاص الطريقة والاستفادة منها بالحذو حذوها في اكتساب العلوم كلها، سواء كانت دينية أو غير ذلك.

وبذلك تكون مجالات العلوم والمعارف متوافقة وجامعة بين الفطرة السليمة، وما يلمس بالحواس ويتصور بالعقول، ثم يستنتج من هذه العقول قواعد كثيرة، شكلت بمجموعها نتائج مهمة علميا ودينيا.

---

(١) **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**: (ص184).

الفصل الثالث: نتائج تخطي العلم الحدود المرسومة له شرعا

تمهيد:

المبحث الأوَّل: مصطفى محمود:

المطلب الأوَّل: سيرة مصطفى محمود الذاتية.

المطلب الثاني: مقالات تجربته مع العلم.

المبحث الثاني: الاستنساخ:

المطلب الأوَّل: التجربة وموضع الخطأ فيها.

المطلب الثاني: الاستنساخ بين العلم والدين.

تمهيـــــد:

بعد الحديث عن أصول الدين ، والتي تعتبر الخريطة الأساسية لكل مسلم ، وطالب للعلم ، والتي تحمي المجتمع المسلم علماء ومقلدين ، وتوجههم في مسار صحيح ، يبعدهم عن التخبط والشك ، والحيرة والتساؤل، والقلق وعدم الاطمئنان ، أردت في هذا الفصل أن أبرهن على صحة تلك الأصول الدينية، وإن كان لا شك في صحتها، وبما أنَّ هذا العصر عصر العقل والمحسوسات، والتجربة والبرهان والانفتاح على الثقافات الأخرى، فإنَّ الحاجة للبرهان بالتجربة أكثر.

ولابد من توضيح مدى صحة هذه الأصول المشرعة بالوحي منذ عهد النبي- ﷺ-وما زالت الحاجة إليها في وقتنا الحاضر ، بل إنَّ الحاجة لهذه الأصول أضحت أكبر أهمية في هذا العصر.

يمكن أن يقال: إنَّ هذه الطريقة–طريقة البرهنة بالتجربة– طريقة تناسب العلوم التطبيقية، وليست طريقة مناسبةً للعلوم النظرية، وخاصية الدين الإسلامي أنَّ يتميز بالمرونة والصلاح لكل زمان ومكان، ورغبة مني في عدم تكرار ما سبق إليه كثير من العلماء في إبراز مزايا أصول هذا الدين رأيت أنَّ الكشف عن السلبيات الناتجة عن ترك هذه الأصول بالتجربة والبرهان أوضح وأكثر إقناعا.

ووقع اختياري على تجربة الكاتب والأديب والطبيب مصطفى محمود مع العلم، وتجربة الاستنساخ، وسيتبين من خلال هاتين التجربتين اللتين لم تتبعا الأصول الصحيحة في الدين تلك السلبيات التي تنتج عن عدم اتباع تلك الأصول .

المبحث الأول : مصطفى محمود:

المطلب الأول : سيرة مصطفى محمود الذاتية:

المطلب الثاني: مقالات تجربته مع العلم:

المطلب الأوَّل: سيرة مصطفى محمود الذاتية:

هو مصطفي كمال محمود حسين، المولود في شبين الكوم -منوفية في: 25 ديسمبر 1921م، لأسرةٍ متوسطة ولأبٍ موظفٍ كسكرتير في مديرية الغربية.

رسب ثلاث سنوات في السنة الأولي الابتدائية فتركه الأهل على حاله دون تغليظ أو تعنيف، كان كثيراً ما يرقد مريضاً وهو طفل؛ ولذلك حرم من اللعب العنيف والانطلاق الذي يتمتع به الأطفال، وكانت طفولته كلها أحلاماً وخيالاً وانطواء، وكان دائماً يحلم وهو طفل بأن يكون مخترعاً عظيماً أو مكتشفاً أو رحالاً أو عالماً مشهوراً، وكانت النماذج التي يحلم بها هي كريستوفر كولمبس[١] وباستير[٢] وأديسون[٣] وماركوني[٤].

كانت الحياة في طنطا في جوار السيد البدوي[٥] وحضور حلقات الذكر والمولد والناي ومذاق القراقيش وابتهالات المتصوفة والدراويش، لها أثر في تكوينه الفني والنفسي.

---

(١) هو: كريستوف كولومبوس (1451هــ-1506م) رحالة إيطالي مشهور، ينسب إليه اكتشاف أمريكا ، عبر المحيط الأطلسي ووصل الجزر الكاريبية في 12 أكتوبر 1492م، كان اكتشافه للقارة الأمريكية الشمالية في رحلته عام 1498م. انظر: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

(٢) هو: لوي باستير (1822-1895) عالم أحياء دقيقة وكيميائي وفيزيائي فرنسي ، أثبت أن الكائنات الدقيقة هي المسؤولة عن الأمراض وعن اللقاحات وبصفة خاصة اللقاح ضد داء الكلب، و قام باكتشاف في الكيمياء بخصوص تناسق الجزيئات في المادة وعلاقته بانعكاس الضوء، وكانت له يد في حل مشكلة دود الحرير وكوليرا الدجاج، وهو مخترع عملية بسترة الحليب. انظر: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

(٣) هو: توماس ألفا إديسون (1847–1931م) مخترع أمريكي، ظهرت عبقريته في الاختراع، ومن اختراعاته مسجلات الاقتراع والبارق الطابع والهاتف والميكرفون والفونوغراف وأعظم اختراعاته المصباح الكهربائي ، أنتج الصور المتحركة الناطقة، وقد سجل أديسون باسمه أكثر من ألف اختراع. انظر: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

(٤) هو: غوليلمو ماركوني (١٨٧٤-١٩٣٧م) مخترع وعالم فيزيائي إيطالي، ساهم في اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية واخترع الراديو، الإبراق اللاسلكي، وهو أول من أرسل واستقبل الإشارات الإشعاعية على مختلف المسافات، قام بتطوير استخدام الموجات القصيرة والموجات القصيرة جداً، حصل على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٠٩م بالاشتراك مع كارل فرديناند براون عن "اختراعهما التلغراف الاسلكي". انظر: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

(٥) هو: انظر: أحمد بن علي بن إبراهيم، أحد أقطاب الصوفية، وصاحب الطريقة الأحمدية، يقام عند قبره في مدينة طنطا بمصر مولد من أكبر الموالد عند الصوفية، توفي سنة: (627هــ). انظر: **شذرات الذهب** : (602/7)، **الأعلام**: (175/1).

مرض والده بالشلل لمدة سبع سنوات وتوفي سنة: 1939م، وفي هذه السنة أكمل مصطفى محمود دراسته الثانوية وقرر دخول كلية الطب. وانتقل بعد ذلك من طنطا إلى القاهرة مع والدته، وكانت الدراسة صعبة وتحتاج إلى إرادة وتركيز ونوع من الانقطاع والرهبانية واحتاج الأمر منه إلى عزم وترويض ومعاناة ، وكان حبه للعلم وطموحه يساعده، وكانت صحته الضعيفة تخذله، وبدنه المعتل يضطره إلى الاعتكاف من وقت لآخر في الفراش.

وفي السنة الثالثة من دراسته الطب احتاج إلى المكوث للعلاج بالمستشفي لمدة سنتين وأدى هذا الانقطاع الطويل إلى تطور إيجابي في شخصيته؛ إذ عكف طول هذه المدة على القراءة والتفكير في موضوعات أدبية، وفي هاتين السنتين تكونت في داخله شخصية المفكر المتأمل وولد الكاتب الأديب، وحينما عاد إلى دراسة الطب بعد شفائه كان قد أصبح شخصاً آخر، أصبح الفنان الذي يفكر ويحلم ويقرأ ويطالع بانتظام أمهات كتب الأدب والمسرح والرواية، وبسبب هذه الهواية الجديدة التي ما لبثت أن تحولت إلى احتراف وكتابة منتظمة في الصحف في السنوات النهائية بكلية الطب، احتاج الأمر وقتاً مضاعفاً لكي ينجح ويتخرج ، وبدأ يكتب في مجلتي (التحرير) (وروز اليوسف).

وحينما تخرج في سنة 1953م كان زملاؤه قد سبقوه في التخرج بسنتين وثلاث ، وبعد تخرجه عُيِّن في مستشفى العباسية، وظل يعمل هناك حتى وصل إلى رتبة (حاكم باشا المستشفى)، واستمر على الكتابة في مجلة (التحرير، وروز اليوسف، وصباح الخير)، واشتهر من خلال مقالاته في ركن (اعترفوا لي)، واشتهر به؛ لأنَّه من خلاله كان يتصل مع الشباب، وكانت هذه المقالات كالنافذة للكثير من الآراء والأفكار، وكانت كتابته تتسم بالحرية والانفتاح والتنوع في الحديث وفي جميع المجالات، كما أنَّ حبه للسفر والبحث جعل كتاباته أجمل ومشوقة أكثر.

وحين أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً يقضي بمنع الجمع بين وظيفتين، اختار أن يكون كاتباً، وتخلى عن مهنة الطب، وكتب في ذلك مقالة أسماها (الكاتب عندي انتصر على الطبيب)، ثم اعتذر عن ركن (اعترفوا لي) واكتفى بالكتابة في ركن (نص الليل).

ومن المعلوم أنَّ الرئيس جمال عبد الناصر كان رئيساً دكتاتورياً في ذلك الوقت، مما جعل مصطفى محمود يقف ضد أفكاره ومبادئه، وكتب مصطفى محمود مقالات تعبر عن

رأيه، ومن هذه المقالات (ليس هناك شيء اسمه ناصري)، و(أخطاء عبد الناصر أكثر من حسناته)، و(وجدت نفسي ممنوعاً من السفر لتشابه في الأسماء فتمنيت لو غيرت اسمي أو أغير نظام عبد الناصر)، و(الإنجليز الذين أخرجهم عبد الناصر عاد بدلاً منهم اليهود) وكانت هذه المقالات توحي بوجود مقابلات بين النظام الناصري، والنظام النازي، أو هذا ما فهمه من نقل هذه المقالة للرئيس جمال عبد الناصر، وبعد هذه المقالات أوقف عن الكتابة بأمر من الرئيس، وكتب في ذلك عندما قال لي إحسان عبد القدوس: خليك في البيت...دي أوامر) في هذه الفترة بدأ بكتابة عدة مسرحيات مثل: (الزلزال) و(شلة الأنس) و(العنكبوت)، وكتب قصة (المستحيل)، ثم عاد للكتابة في الصحافة مرة أخرى عام 1956م.

وكان من أشد المعادين للصهيونية، ومن أوائل من اخترق حاجز النشر ضد الصهيونية، ومن مقالاته في هذا الشأن (اللعب على المكشوف)، و(الخطوة الأولى)؛ ولذلك وضع في القائمة السوداء، حتى أبدت الصهيونية استياءها من مقالاته في خطاب موجه لرئيس الجمهورية، وذلك في عام 1394هـ، وعلى إثر ذلك توقف برنامج العلم والإيمان.

مؤلفاته:

من أبرز كتبه: عصر القرود، الشيطان يحكم، حوار مع صديقي الملحد، رحلتي من الشك إلى اليقين، القرآن كائن حي، سواح في دنيا الله، السر الأعظم، على حافة الانتحار، المؤامرة الكبرى، عالم الأسرار، المسيخ الدجال، أكل عيش، الذين ضحكوا حتى البكاء ، لأهم تقدميون ولا علميون ولا موضوعيون، أ ناشيد الإثم والبراءة ، الإسلام السياس ي والمعركة القادمة، الروح والجسد، انشتين والنسبية، لغز الموت، حكايات مسافر، مقالات في الحب والحياة، من أمريكا إلى الشاطئ الآخر، مغامرة في الصحراء، نار تحت الرماد ، الخروج من التابوت، ماذا وراء بوابة الموت، قراءة المستقبل، عظماء الدنيا وعظماء الآخرة، الوجود والعدم، الغد المشتعل، السؤال الحائر.

كما أنه قدم للتليفزيون أكثر من أربعمائة حلقة من برنامج العلم والإيمان، وهو برنامج يتخذ من الصورة والمادة العلمية والتأمل مدخلاً إلى الإيمان بالله، وكان يطرح في هذا البرنامج ذاته كاملة، الفيلسوف، الطبيب، الكاتب، الإعلامي، المغامر، كل هذا صدَّره في برنامجه الشهير العلم والإيمان.

ومن أبرز آثاره جامع شهير باسمه في القاهرة ، ويضم هذا الجامع مكتبة وقاعات للتدريس، والمحاضرات وكان يقيم محاضرات ثقافية كل ثلاثاء، كما أنه أقام فيه جمعية لمساعدة المحتاجين، كما أنَّ له فيه متحفاً جيولوجيا ضم فيه مكتشفاته وما جمعه من خلال رحلاته من كائنات حيه محنطة، وعلى سطح هذا الجامع تلسكوبا لمشاهدة النجوم، وبنى بجانب هذا الجامع مستوصفاً، ثم بنى مستشفى آخر باسم مستشفى محمود التخصصي، وعرف هذا المستشفى باستقبال الفقراء.

بدأ مرض الزهايمر يستولي عليه من عام 2006م، وانتقل بعد ذلك الى مستشفاه (محمود التخصصي)، وظل يعاني من هذا المرض حتى توفي يوم السبت 13 أكتوبر 2009م رحمه الله[١].

(١) انظر: مصطفى محمود، سؤال الوجود بين الدين والعلم والفلسفة، د.لوتس عبد الكريم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م، فضائح الصوفية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م: (ص14) وما بعدها، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، جمع وترتيب: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة،السعودية ، الطبعة: الأولى، 1424هـ-2004م: (493/2)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، السيرة الذاتية للعالم الكبير د.مصطفى محمود، مقال من إعداد جمال البيباني، 2009/11/2، جريدة الدستور المصرية، بحث عن د.مضطفى محمود، إعداد أحمد علي العزازي، نشر في موقع روايات(2) الإلكتروني، بتاريخ: (2010/5/10م). الطبيب والأديب والكاتب والفيلسوف: د.مصطفى محمود، مقال بقلم: د.زغلول راغب النجار، موقع. www>zaghlulnaggar.com.

المطلب الثاني : مقالات تجربته مع العلم :

قبل التطرق لمقالاته التي دلت على شكه وبحثه عن الحقيقة طوال 30عاما ، أود ذكر قصة له مع شيخ الجامع، فهو عندما كان ابن الثانية عشرة سأل شيخه عن دواء يبيد الصراصير فأعطاه شيخه بعض الأحجبة القرآنية ولكنها لم تنفع، فكون مع بعض أصدقائه جماعة أسماها جماعة الكفار وفي هذا الأمر كتب مقالة: (أسست جمعية الكفار وأنا في (12) من عمري، وشيخ دجال زرع في داخلي بذور الشك)، فكانت هذه البذرة الأولى التي جعلته يشك، فأصبح لا يأخذ علما دون تجريبه والتأكد من صحته؛ لأنَّه كان يميل الى التجريب بالحواس الخمس ، وهي ما تسمى بالوضعية المنطقية الملموس والمحسوس والمتذوق والمسموع والمرئي، هو الجدير بالإيمان والاعتراف به عند مصطفى محمود.

ولكي نرى مدى الانحراف الذي وصل إليه مصطفى محمود في فترة من فترات حياته، لابد من تسليط الضوء على أهم أعماله التي أوضحت هذا الفكر ، ومن أهم هذه الأعمال مجموعة مقالات (الله والإنسان) وهي مجموعة في كتاب واحد ، وقد كانت انحرافاته في هذه المقالات ، سببا لنعته بالإلحاد ، لكونه تكلم في أصول الدين من غيبيات فوصف الجنة مثلا بأنَّها "هوة تجمع أوراق الشجر ويملأها الانسان بالتصورات الجميلة وبالحور العين"، كما أنَّه تكلم في ذات الله تعالى فقال: "إنَّه-تعالى الله عن ذلك علوما كبيراً-إحدى الحاجات التي تلح علينا كل يوم في السوق والدكان والمعبد وهيئة الامم المتحدة"، وشكَّك ببعض المقولات الدينية فقال: "إنِّي كلما فكرت بدأت أعتقد أنَّ المرأة لم تخرج من ضلع الرجل، وإنَّما الرجل خرج من ضلعها، الرجل الصغير الثرثار"، وكانت الروح لغزا كبيرا في حياته فقال: "منذ عشر سنوات كنا نقف في مشرحة الطب كل خمسة أمام جثة كنا نظن أنَّ حقيقة الإنسان ليست لغزاً، وأنَّه بإمكان المشرط أن يكشف عنها بلحظة واحدة، وأنَّ الجسم ما هو إلاَّ حقيبة إذا فتحتها عرفت كل شيءٍ، ولكن سنتين مرتا وأنا أبحث وأنقب خلف اللحم والعظم، وفي الأحشاء والأمعاء والشرايين والغضاريف عن هذه الحقيقة دون جدوى، فتحت القلب والشرايين والرئتين، والأعصاب، وصعدت من الحبل الشوكي إلى المخ، وقطعته إلى نصفين، وكل نصف إلى نصفين، وانتهيت إلى كتلة رخوة هلامية، قال

عنها الأستاذ: إنَّها سر الإنسان، أحقا؟"[١].

وكانت قصة المستحيل تبحث عن القدر، ومن حواراتها: "من أنا، وما هي، وما هي الحياة ، ومن يستطيع أن يعيشها كما يريد".

وحين يُسأل مصطفى محمود عن هذه الفترة من حياته، وتلك المقالات الإلحادية، يرد على هذه الأسئلة بأنَّ تلك الفترة هي فترة البحث عن الحقيقة، وأن الإنسان حر ومن مقتضى حريته أن يخطئ ويصيب، ولكن الخطأ استثناء وهذا ما مر به.

ويقول عن هذه الفترة:

"كانت حياتي الأدبية في خلال ثلاثين عاما وعبر 56 كتابا هجرة مستمرة نحو إدراك الحياة والبحث عن الحقيقة.. وكان كل كتاب محطة على طريق هذا السفر الطويل كانت المجموعة الأولى من الكتب التي صدرت فيما بين 1954م- 1958م تمثل المرحلة المادية العلمانية، وفيها قدمت كتبي: (الله والإنسان)، (إبليس ومجموعة قصص)، (أكل عيش) و(عنبر 7)، وفي أواخر الستينيات دخلت عالم الأديان في سيرة طويلة تبدأ بالغيدات الهندية والبوذية والزرادشتية والثيوصوفية واليوجا ثم اليهودية والمسيحية والإسلام وانتهيت إلى شاطئ القرآن الكريم، وفي بحر الصوفية الإسلامية أجد جميع الينابيع وجميع الجداول وكل الأنهار وأجد الإجابات لكل ما كنت أبحث عنه من مشاكل أزلية ، وفي هذه المرحلة أتخذ موقفاً صريحاً مناهضاً للفكر الماركسي والفكر الشيوعي ، وأقدم كتب: (الماركسية والإسلام)، (لماذا رفضت الماركسية؟)، (أكذوبة اليسار الإسلامي)، كما أناقش كل ألوان الغزو الفكري من وجودية إلى عبثية إلى فوضوية إلى مذاهب الرفض والتمرد واللامعقول".

وكان مصطفى محمود يعلل هذه الفترة، بأنَّها فترة بحث عن الحقيقة ، أيا كانت، دينية، علمية، دنيوية، وكان يبحث بحث المستبصرين، وليس بحث العوام، كما قال عنه المفكرون، واستمرت هذه الفترة 30 عاما.

وحين سئل عن كتابه: (حوار مع صديقي الملحد) قال: "عرضت في هذا الكتاب تجربتي، وتجارب من خاض مثل هذه المرحلة مع من حوله".

لا يفهم من عرض هذه التجربة في موضع تخطي العلم حدوده، أنَّ العلم هو السبب

---

(١) **الله والإنسان**، مصطفى محمود، دار الجمهورية ، كتب للجميع ، العدد: (113)، (ص57، 59، 84، 85).

في الانحراف الذي حصل عنده. لأنه مما تقدم يمكن أن نذكر أهم الأسباب التي جعلته ينحرف في تلك المرحلة من حياته رحمه الله :

١. تأثره بالفلسفة وعلومها تأثرا كبيرا ، فنرى جميع كلماته في كتبه أو في برامجه ، كلمات فلسفيه ومن ذلك : " كل واحد منا افلاطون صغير ، قرد بيزنطي ، تغذيه فلسفة في مخه ، كل واحد منا فهم الحياة على طريقته الخاصة ، وكيف معانيها لتلائمه كالثوب ، فأصبحت له عربية ملاكي ، وديانة ملاكي ، وشر ملاكي ، وخير ملاكي ، ورب ملاكي"[١].

٢. اعتماده على المنهج التجريبي، فالمرئي، والمحسوس، والمسموع هو المعتمد عنده، فقد قال عنه المفكرون في حلقة وثائقية عنه: أنَّه كان يضع جثة تحت سريره ، ليبرهن عليها صحة كل ما يتعلمه، ولعل قسم الطب كان له دور كبير في تعزيز هذا المنهج عنده ، ولكنه أخطأ فأصبح يستخدمه في جميع المجالات، حتى في الأمور الغيبية، يقول عن ذلك: "قرأت ثلاثة آلاف صفحة في كتب التشريح، وكانت الخلاصة في النهاية، أنَّ الإنسان مجموعة من الأحشاء في قرطاس من الجلد ، كلام غير صحيح، ومع احترامي لجهود السير كننجهام[٢]، وجاميسون[٣]، وبقية عمالقة الطب الذين تخصصوا في وصف جسد الإنسان"، ثم قال : "إن الحقيقة أن الحياة غير معروفة ، أنَّها حركة دبت فيها المادة ، حركة واعية هادفة ، حرة ، ولعلها مادة ، ولعلها أي شيء، ولكنها ليست الجثة على كل حال"[٤].

٣. معنى الكلام السابق أنَّه قدم العقل على الأصول والمصادر في الدين الإسلامي، من القرآن الكريم والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، وهذا كما تقدم في الفصل الأول من أعظم أسباب الانحراف والتخبط، ومن ذلك جرأته على الله تعالى، وجعله– تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيراً– محلا لتجاربه وأفكاره ، ومن ذلك قوله : "الله في

---

(١) **الله والإنسان:** (ص13).

(٢) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

(٣) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

(٤) **الله والإنسان:** (ص96).

العقل الحديث معناه الطاقة الخام التي في داخلنا ، الله هو الحركة التي كشفها العلم في الذرة وفي البروتوبلازم[١]، وفي الأفلاك، هو الحيوية الخالقة ، في كل شيء، ثم قال: شريعة هذا الدين بسيطة جميلة إنَّها الولاء للحياة"[٢].

٤. أنه حين يتكلم في الدين فإنه يتكلم فيها بما يوحيه له عقله ، وما يخوض في صدره ، يترك تلك النصوص التي حتما ستجيب على الكثير من تساؤلاته ، مما جعله يفهم بعض الأمور الدينية فهما خاطئا ، وأكبر مثال على ذلك : حين قرر أن يفسر القرآن الكريم تفسيرا عصريا وأصدر ذلك في مقالات في مجله صباح الخير ، وكان هذا التفسير تفسيرا عصريا برأيه ، وقد ارتكب على اثر تفسيره برأيه ، وعدم سيره على الأصول الصحيحة لتفسير القرآن ، عدة أخطاء ، لو تأملناها لوجدنا أنها سوء فهم منه للنص ، أو أنه أهمل النص القرآني واكتفى برأيه دون الرجوع إليه ، ومن هذه الأخطاء : أنه استشهد بقوله تعالى : ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ چ﴾[٣] ، أنَّ السارق إذا تاب أمام الحاكم ، يسقط عنه الحد، وهذا الرأي لم يقل به أحد من الفقهاء[٤]، وليس هناك في القرآن ولا في السنة ما يدل عليه بل هناك حديث يدل على ضد ذلك : عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فقالوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ الله -ﷺ-فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ-الله ﷺ-فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: ((أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ))، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ

---

(١) هو: البروتوبلازم: المادة الحية الأساسية في الخلايا، ويتكون البروتوبلازم من ثلاثة مكونات رئيسية، مواد عضوية، ومواد غير عضوية، والماء. انظر: **نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،** آمال صادق، فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة: (163)، **ويكيبديا،** الموسوعة الحرة.

(٢) **الله والإنسان:** (ص96).

(٣) سورة المائدة، آية: (39).

(٤) **شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم** ، عبد المتعال الجبري، دار الاعتصام، القاهرة، 1976م، الطبعة الأولى: (ص67).

أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا))[1]، كما أنه أخطأ في فهم الشفاعة فقال: أنا أرفض أن تكون الشفاعة سببا في اتكال المسلمين عليها وترك العبادة ، فلو أنَّه فهم الشفاعة ومراتبها ولمن تحق لما قال ذلك، فهذا سوء فهم منه ، فالسبب هنا أنه كتب وأصبح مفكرا وأديبا ، قبل أن يكون باحثا.

وظل هذا الفهم وهذا الفكر حتى بعد رجوعه للصواب وكانت مقالته الشفاعة سببا في انعزاله عن العالم ، بعد أن رد عليه الكثير من العلماء ومن أبرزهم بنت الشاطئ ومن نقد بنت الشاطئ له: أنه جعل تشريع المن والفداء وصية، وهو في القرآن الكريم أمر صريح، وذكر فك الرقبة معرفا بال ، ولم تأت في القرآن الكريم إلا نكرة، لكي تفيد العموم.

كما أنَّه وصف زوجتي رسولين كريمين وهما نوح ولوط بالخيانة، وهذا مما لا يليق بأي بيت فما بالك ببيت النبوة ، فالأفضل أن يصفهما بمجرد التآمر مع الأعداء وهذا ما ورد عند المفسرين في ذنبهما[2].

---

(١) **صحيح البخاري**: (213/4)، رقم: (3475)، كتاب بدء الوحي.

(٢) **شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية**: (ص69).

المبحث الثاني : الاستنساخ:

المطلب الأول : التجربة وموضع الخطأ فيها.

المطلب الثاني : الاستنساخ بين العلم والدين.

المطلب الأول: التجربة وموضع الخطأ فيها :

ورث القرن العشرون حصاد ما زرعه الفكر الإنساني في حقل المعرفة من أول الكون إلى اليوم ، وتمرد فيه العلم تمرداً أعماه عن البصر بدوره الذي هو إسعاد البشرية ، فعزل الغاية ، وقصر همه على ذاته فانطلق بدون هدى يهديه ، ولا قيم تحكمه ، يبني ، ويهدم ، ويخرب ، ويستبعد الإنسان ثم يرمي به في زاوية العجز ليقضي عليه ، إن قرننا هذا هو قرن الزلازل ، فما إن انتهى النصف الأول حتى فجر العلماء ما خلق ليكون ملتئما ، فجروا الذرة فكان للفيزياء الدور الرائد ، وتسابق رجال السياسة للبذل السخي على تطوير البحوث والتجارب ، وخزنوا من قوة التدمير ما يكفي لإفناء الأرض وما عليها مرات متوالية، وما أن استيقظ العالم مما جرفتنا له العلوم الفيزيائية ، حتى قامت العلوم البيولوجية تأخذ صدارتها في نهاية القرن ، مؤذنة بانهيار كل القيم الإنسانية ، سواء أتعلقت بكرامة الإنسان أو بالأصول التي يقوم عليها الترابط الاجتماعي ، أو بالمشاعر ، والعواطف ، التي كانت لحمة النسيج الرابط بين البشر.

نعم إن العلماء لم نسمع منهم إلى حد الآن أنهم قد وصلوا إلى الاستنساخ البشري ولكن الاستنساخ قد خطا خطوة عملاقة وسريعة(١).

والاستنساخ هو: الحصول على نسخة أو أكثر طبق الأصل من الأصل نفسه ، وبالمعنى البيولوجي فالاستنساخ يعني معالجة خلية جسمية من كائن معين ، كي تنقسم وتتطور إلى نسخة مماثلة لنفس الكائن الحي الذي أخذت منه(٢).

وأول كائن حي نجح في استنساخه هي النعجة (دوللي)، وهذا مايسمى بالاستنساخ الحيواني ، والذي قام بهذه التجربة إيان ويلموت (٣)، وكيث كامبل(٤)، وقد أجريت التجربة

---

(١) انظر: **الاستنساخ البشري جريمة العصر** ، عرفان بن سليم العشا الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ-2009م: (ص165-166).

(٢) **الاستنساخ قنبلة العصر**، صبري الدمرداش، دار الفكر، الكويت، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م: (68).

(٣) هو: بروفوسير في علم الأحياء وباحث اسكتلندي قاد الفريق الذي قام بعملية استنساخ النعجة دولي في معهد روزلين في جامعة أدنبرة بأسكوتلندا. انظر: **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

(٤) كيث كامبل: بروفوسير في علم الأحياء وباحث اسكتلندي، شاكر مع فريق البحث الذي أجرى عملية استنساخ النعجة دولي. انظر: **ويكبيديا**، الموسوعة الحرة.

على حسب الخطوات التالية :

١. الحصول على خلية جسمية حية من ضرع الحيوان المراد استنساخه ، وهذه الخلية تحتوي على البرنامج أو البصمة الوراثية الكاملة اللازمة ، لعمل نسخة طبق الأصل من النعجة المراد استنساخها.

٢. تنويم الخلية أي جعلها تدخل في حالة بيات أو سبات عميق ، عن طريق تجويعها بخفض مغذياتها .

٣. الحصول على نواتها التي تحتوي على البرنامج أو البصمة الوراثية الكاملة الخاصة بالنعجة الأولى.

٤. الحصول على بويضة حية غير مخصبة من ذات الحيوان المراد استنساخه ، أو من حيوان آخر من نفس نوعه بواسطة إبرة خاصة.

٥. تفريغ البويضة من نواتها بسحب ما بها من مواد جينية ، للتخلص من البرنامج أو البصمة الوراثية الكاملة للنعجة الثانية ، و لا يتبقى من البويضة سوى مادة السيتوبلازم المغذية .

٦. تقريب نواة الخلية الثديية المأخوذة من (النعجة الأولى) من البويضة (المأخوذة من النعجة الثانية) ثم دمجها معا بإدخال نواة الخلية في البويضة لتعتبر وكأنها نواة جديدة لها ، تأتمر بأمرها بدلا من نواتها التي فرغناها منها في الخطوة السابقة ، وذلك بتعريضهما لذبذبات كهربائية لإحداث شرارة كتلك التي يحدثها الحيوان المنوي عند اندماجه مع البويضة ، وهنا تقوم جزئيات البويضة ببرمجة الجينات في نواة الخلية الثديية ، لإنتاج الخلية الأولى للجنين.

٧. الاستمرار في تسليط الذبذبات الكهربائية على البويضة ، لتبدأ فيها عمليات كيميائية حيوية تخرجها من بياتها ، لتبدأ انقساما متواليا إلى خليتين ثم إلى أربع ثم إلى ثمان إلى أن تصبح علقة.

٨. شتل العلقة بعد مرور ستة أيام في رحم حيوان آخر حاضن أو حامل نعجة ثالثة.

٩. بعد إتمام فترة الحمل ومراحله تلد النعجة الثالثة نسخة طبق الأصل من الحيوان المراد

استنساخه[١].

بعد هذه التجربة أعلنو عن نجاح تجربة أخرى على القرود ، وخطة هذه التجربة كالتالي:

١. تخصيب ببيضة متروعة من قردة بحيوان منوي من قرد ، ووضعت اللقيحة في أنبوب اختبار.

٢. انقسمت اللقيحة حسب سنة الله تعالى في الخلق إلى اثنتين.

٣. عزلوا من هذه السلسلة المتلاحقة من الخلايا الجنسية الباكرة جداً، وضمدوا بواسطة تقنيات متطورة مكان الانفصال، فأصبحت خلية مستقلة، حاملة 46 كرموزوم[٢] ، تحتوي على البرنامج الكامل للحقبة الوراثية ، التي في الخلايا الأخرى .

٤. وضعوا هذه الخلية التوأم في أنبوب الاختبار ، وقاموا بالتقنيات التي تساعدها على التكاثر الانقسامي .

٥. بعد مرحلة معينة من التكاثر زرعوا المجموعة الأولى في رحم قردة وزرعوا المجموعة الثانية التوأم في رحم قردة أخرى.

٦. نمت كل علقة في الرحم المزروعة فيه إلى أن وضعت كل قردة قريدة توما مماثلة للأخرى ، في جميع خصائصها ومميزاتها، وتحمل حقيبة مساوية للتوأم ، ويمكن تسمية هذه الطريقة بالتوأمية.

أما الاستنساخ البشري فقد مر بالمراحل التالية

١. في سنة 1884 تم في أمريكا حقن كمية من المني داخل الرحم لستر عدم خصوبة الرجل.

٢. في سنة 1978 تطورت التقنيات فتم تخصيب ببيضة باللقاح خارج الرحم.

---

(١) انظر: **الاستنساخ قنبلة العصر**: (ص27).

(٢) هو: تركيب قضيبي الشكل يوجد في نواة الخلية، ويتكون من بروتينات وحمض نووي ريبي منقوص الأكسجين ، ويمتلك الإنسان 46 صبغيا في كل خلية جسمية مرتبة على شكل 23 زوجا، وكل زوج يتصل ببعضه عند نقطة قرب المركز تسمى القسيم المركزي. انظر: **نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين** : (ص163) **ويكيبديا**، الموسوعة الحرة.

٣. في سنة 1983 وصلت التقنيات لتجميد اللقائح الأمر الذي يمكن من الاحتفاظ بها لمدة طويلة فاتسعت دائرة استخدام طريقة الحمل بواسطة زرع هذه اللقائح في الرحم بعد تحريكها من جديد لتبدو الحياة الكامنة فيها.

٤. في سنة 1993 تمت أوَّل محاولة للاستنساخ البشري على الطريقة التوأمية التي أجريت على القردة ، وتم الإعلان عنها في مؤتمر الخصوبة الأمريكية[١].

هذه التجربة فيها تجاوز العلماء حدودهم وذلك من خلال التالي :

١. من المعلوم أن الخلق هي من صفات الله تعالى، ومن لوازم ربوبيته ، عندما أقام العلماء هذه التجربة ظنوا أنَّه يمكنهم الاشتراك مع الله تعالى في تلك الصفة قال تعالى: ﴿ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ﴾[٢]، وهذا تصور خاطئ تماما ، فهم لم يوجدوا خلية، ولا نواة ، ولا كروموزم ، وليس لهم تحكم في انقسام الخلية.

٢. من أول مراحل التكوين البشري أبرز القرآن الكريم كرامة الإنسان وتفضيله على الجميع قال تعالى : ﴿ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں﴾[٣]، في هذا الاستنساخ إهدار لهذه الكرامة الإنسانية فاتخاذ نسخة موازية للتوأم والاحتفاظ بها لتكون رصيدا لقطع الغيار لأخيه التوأم تضييع للقيمة الإنسانية للتساوي بين المولود والمجمد.

٣. أن في الاستنساخ ما يتنافى مع التنوع قال تعالى : ﴿ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى﴾[٤]، مما يؤدي إلي تعطيل عام مطلق يعوق الإنسان في خلافته على الأرض، حيث تكون النسخ كثيرة مما يجعل عملهم واحد ومواهبهم واحدة ، كما أن إنتاجهم موحد.

---

(١) **الاستنساخ البشري جريمة العصر**: (ص156- 164).

(٢) سورة الرعد، آية: (16).

(٣) الإسراء، آية: (70).

(٤) سورة فاطر، آية: (27- 28).

٤. أن في الاستنساخ قطع للروابط الاجتماعية، فهو يتنافى مع سنة الزواج قال تعالى: ﴿ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﴾[١]، فالأنثى هي الأساس، والرجل مجرد مشبع لشهوته، كما أنَّه لا يكون هناك عائلة فلا أب ولا أم.

٥. أن في الاستنساخ فتح لأخطار كثيرة مثل: استئجار الأرحام مما يؤدي إلى اختلاط الأنساب، وهذا من أعظم الأخطار[٢].

٦. كما أنَّ علاقة المستنسخ بالمستنسخ مجهولة، هل هو نفسه، أبوه، أخوه؟

٧. ربما استخدم الاستنساخ كما استخدمت القوة النووية، وغيرها في التدمير وإهلاك الحرث والنسل[٣].

ولعل تجاوز الحد في التوصل إلى مثل هذه العلوم والمعارف فيه من الخطورة الكثير، ولعل ما تقدم أسبابٌ كافية للابتعاد عن مثل هذه البحوث العلمية، فالعلم يرفع البشرية، ويعلي من شأنها، وليس العكس، إذن البحث في مثل هذه المسائل مدمر للإنسان.

المطلب الثاني: الاستنساخ بين العلم والدين:

سنوضح في هذه المسالة رأي العلم والدين في الاستنساخ، والبداية ستكون مع رأي

---

(١) سورة يس، آية: (36).

(٢) **الاستنساخ البشري جريمة العصر**: (ص170).

(٣) المرجع السابق: (ص188).

الدين في الاستنساخ:

أولا: الاستنساخ في عالم الحيوان جائز بشروط:

١. أن يكون في ذلك مصلحة حقيقية للبشر ، لا مجرد مصلحة متوهمة لبعض الناس.

٢. ألا يكون هناك مفسدة أو مضرة أكبر من هذه المصلحة ، فقد ثبت للناس ولأهل العلم خاصة ، أن النباتات المعالجة بالوراثة إثمها أكبر من نفعها ، وانطلقت صيحات التحذير منها في أرجاء العالم.

٣. ألا يكون في ذلك إيذاء أو إضرار بالحيوان ذاته ، ولو على المدى الطويل ، فإن إيذاء هذه المخلوقات العجماوات حرام في دين الله .

ثانيا : الاستنساخ في مجال البشر لايجوز:

للمفاسد التي تقدم ذكرها وللأدلة التالية حرم الاستنساخ :

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-يَقُولُ: ((قَالَ الله -عز وجل-: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً))[١].

وعَنْ أَبِى زُرْعَةَ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-في دَارِ مَرْوَانَ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم -يَقُولُ: ((قَالَ اللَّهُ -عز وجل-:وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً))[٢].

وعن عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ-صلى الله عليه وسلم- مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ[٣] لِي عَلَى سَهْوَةٍ[٤] لِي فِيهَا تَمَاثِيل، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-هَتَكَهُ، وَقَالَ: ((أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ))، قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً، أَوْ وِسَادَتَيْنِ[٥].

وعَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها- أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً[٦] فِيهَا تَصَاوِير، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ

---

(١) **صحيح البخاري**: (198/9)، رقم الحديث: (7559)كتاب بدء الوحي، باب نقض الصور.

(٢) **صحيح مسلم**: (162/6)، رقم الحديث: (5665)باب لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب.

(٣) القِرَام: السِّتْر الرَّقِيق. انظر: **غريب الحديث للقاسم بن سلام**: (1/ 218).

(٤) السَّهْوَة: شَبيه بالرف والطاق يوضع فِيهِ الشَّيْء. انظر: **غريب الحديث للقاسم بن سلام**: (1/ 50).

(٥) **صحيح البخاري**: (215/7)، رقم: (5954)كتاب بدء الوحي ، باب مَا وُطِئَ مِنَ التَّصَاوِيرِ.

(٦) النُّمْرُقة: وسادة صغيرة. انظر: **الصحاح**:(4/ 1561).

اللهِ-ﷺ- قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: ((مَا بَالُ هَذِهِ النِّمْرِقَةِ))؟ قَالَت : فَقُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: ((إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ))، وَقَالَ: ((إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ الْمَلاَئِكَةُ))[1].

كل هذه الأدلة تظافرت لتوضح مدى حرمة الاستنساخ والعذاب الشديد لمن ارتكب مثل هذا الفعل الشنيع.

أما رأي العلماء في الاستنساخ:

وصف الدكتور زغلول النجار الاستنساخ بأنَّه أمرٌ مغاير للفطرة وهي فطرة التناسل والزواج ، وأنها قد تؤدي إلى تدمير الحياة على هذه الأرض.

كما قال الدكتور عمر حامدي في دراسة علمية : إن عمليات الاستنساخ بشكلها المعلن ، تمثل جريمة صارخة بحق البشر والإنسانية، كما أنه تلاعبٌ جذريٌ في صلات القرابة المتعارف عليها، والتي هي أساس التناسل البشري، فالاستنساخ لا يستدعي وجود ذكر، كما أوضح أن الاستنساخ سيؤدي إلى مشاكل اجتماعية كبيرة.

كما وصف الدكتور فريد واصل الاستنساخ بأنه جزء من الشطحات العلمية المرفوضة إسلاميا؛ لأنَّ الاستنساخ يعني استخراج صور عديدة من أصلٍ واحدٍ، كما يفتقد لضوابط الأسرة والبنوة والأخوة .

كما أن المفوضية الأوروبية، أعلنت بدورها عن إدانتها لأبحاث الشركة الأمريكية ، وعدم نيتها في تمويل مثل تلك الأبحاث، وقد قال مفوض البحث العلمي الأوروبي فيليب بوسكوان في بيان صحفي، بأنه ليس كل ما يتمكن العلم والتكنلوجيا من التوصل إليه ، والقيام به هو أمر مرغوب فيه ، أو ينبغي علينا السماح به .

أما العالم الأمريكي آرثر كابلان مدير مركز الأخلاقيات الحيوية بجامعة بنسلفانيا فقد استبعد تمكن العلم من إنتاج أطفال مستنسخين بصحة جيدة ؛ لأنَّ الأبحاث المنشورة في مجال الاستنساخ تشير إلى حدوث الكثير من العيوب والتشوهات في الحيوانات المستنسخة

---

(١) **صحيح البخاري**: (33/7)، رقم: (5181) كتاب بدء الوحي، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء.

فعلا[١].

---

(١) **الاستنساخ البشري جريمة العصر**: (ص196-200)

الخاتمـــــة

أحمد الله تعالى على توفيقه وإعانته في إتمام هذا البحث، وأشكره سبحانه حق شكره، وقبل أن أرفع القلم، وأطوي صفحات هذا البحث الذي عشت معه فترة شيقةً، بذلت خلالها ما استطعت من جهدٍ، في جمع شتات هذا البحث، وترتيب فصوله ومباحثه ومطالبه حتى خرج بهذا الشكل الذي أرجوا أن كون قد وفقت فيه، أود أن أشير إلى بعض ما توصلت إليه من نتائج وما أوصي به في هذا المجال.

أولاً: النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث مايلي:

١ أنَّ العلم والمعرفة لهما ارتباطٌ وثيق بكتاب الله تعالى وسنة رسوله-ﷺ-.

٢ أنَّ العلم مهما تطور وتقدمت وسائله لابد أن يكون محكوماً بالوحيين الكتب والسنة الصحيحة.

٣ أنَّ العلم والمعرفة متى ما فكا ارتباطهما بالكتاب والسنة كانت نتائجهما وبالاً على البشرية، ومن أدلة ذلك الاستخدام السيئ للقنابل الذرية، والأسلحة لجرثومية.

٤ أنَّ العقل محكوم بالنقل، وإذا حصل بينهما تعارض فهو من خلل في العقل لا في النقل.

٥ أنَّ العلم مهما تطور لا يمكن أن ينتج عنه خلق بشر أو كائن حيٍ من العدم.

من أهم ما أوصي به:

١ أنَّ هذا الموضوع يحتاج إلى كثيرٍ من الدراسات التي تربط بين المعرفة والثقافة وبين الدين.

٢ -دراسة الثقافة من منظور يرتكز على الكتاب والسنة، فحتى الآن لم تكتشف كل مكنوناتهما.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية
	سورة البقرة
190	﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ﴾ (21)
53	﴿ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ﴾ (22)
128	﴿ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ﴾ (31)
66	﴿ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ﴾ (102)
109	﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ﴾ (164)
60	﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ﴾ (170)
52	﴿ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ﴾ (179)
35	﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ﴾ (284)
36	﴿ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ﴾ (286)
الصفحة	**سورة آل عمران**
95	﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ﴾ (7)
53	﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ﴾ (13)
129	﴿ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ﴾ (52)
108	﴿ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ﴾ (79)
140	﴿ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ﴾ (137)
58	﴿ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ﴾ (190)

الصفحة	السورة ورقم الآية
58	﴿ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ﴾(191)
الصفحة	سورة النساء
139	﴿ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ﴾(10)
71	﴿ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ﴾(59)
71	﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ﴾ (65)
52	﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ﴾ (78)
61 ،53	﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ﴾(82)
الصفحة	سورة المائدة
150	﴿ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ﴾(39)
47	﴿ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ﴾ (44)
47	﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ﴾ (50)
الصفحة	سورة الأنعام
102	﴿ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾ (172)
42	﴿ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ﴾ (59)
138	﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ﴾(60)
26	﴿ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ﴾ (112)
الصفحة	سورة الأعراف
102	﴿ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ﴾ (112)
53	﴿ ...ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ

الصفحة	السورة ورقم الآية
	ۋ ې ېۑ ۑ ۓ ﯓ ئا ﴾ (176)
72	﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڦ ڦ ڦ﴾ (179)
119	﴿ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ﴾ (191)
الصفحة	سورة الأنفال
30	﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾ (12)
الصفحة	سورة يونس
36	﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃڃ چ﴾(15)
52	﴿چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک ک ک﴾ (16)
الصفحة	سورة يوسف
108	﴿ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀۀ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ (41)
59	﴿ۓ ۓ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ﴾(76)
119 ،118	﴿ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ﴾(106)
الصفحة	سورة الرعد
134 ،58	﴿ﮱ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ﴾ (4)
155	﴿چ چ چ ڇ ڇ ڍڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ کک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ﴾ (16)
59	﴿ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٺ ٺ﴾(19).
الصفحة	سورة إبراهيم
86	﴿ ئۆ ئۆ ئۈئۈ ئې ئېئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ﯽ﴾ (24)
الصفحة	سورة النحل
69	﴿ٺ ٺ ٺ ٿ﴾ (16)
106	﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چچ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک﴾ (36)

السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ٹ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڤ﴾ (44)	96
﴿چچچ چ چ چ ڍڍڌ ڌ ڎ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک﴾ (59)	53
﴿ڌ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾ (68)	30 ،26
سورة الإسراء	الصفحة
﴿ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئد ى ى ې ې﴾ (36)	98
﴿ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں﴾(70)	155
﴿ئو ئو ئۇئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئد ى﴾(85)	59 ،43 ،1
﴿ۋ ۋ و و ۋ ې ې ې ې ۀ ئا ئا ئە﴾(102)	112
﴿ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ﴾ (110)	120
سورة مريم	الصفحة
﴿ٱ ب ب ب پ پ پپ پ پ پ پ﴾(65)	120
﴿ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ چ﴾ (98)	130
سورة طه	الصفحة
﴿ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ﴾ (8)	120
﴿ج ج ججج ج ج ج ج چ﴾ (54)	53
﴿ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺٺ ٺ﴾(114)	59 ،1
﴿ۋ و وۋ ۋ ې ې ې ې ۀ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ﴾ (123)	89
﴿ئۆ ئۈ ئۈ ئى ئى ئى ئى ئى ئد ى ى ي﴾ (124)	89
﴿ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ﴾ (125)	89
﴿ ٱ ب ب ب پ پ پ پ﴾(126)	89
سورة الأنبياء	الصفحة
﴿پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ﴾ (12)	129
﴿ۋ و و ۋ ۋ ې ې ې ې ۀ ئا ئا ئە﴾ (22)	117

الصفحة	السورة ورقم الآية
130	﴿ٱ ب ببِ بِ پ پ پِ پ پ﴾ (102)
الصفحة	**سورة المؤمنون**
84	﴿ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ﴾(68)
86	﴿ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﮭ ﮭ﴾ (115)
الصفحة	**سورة الفرقان**
72	﴿ٱ ب ب بِ بِ پ پپِ پِ ڀ ڀ ڀِ ٺ ٺ ٿ ٿ﴾(44)
الصفحة	**سورة الشعراء**
85، 113	﴿ج جِ ج چ چچ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ-ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ-ژ ژ ڑ ڑ ک کک ک-گ گ گ گ گ گڳ ڳ گ گ﴾(24–28)
38	﴿گ گ گ ڳ-ڳ ڳ گ گ-ڱ ں ں ڻ ڻ-ڈ ۀ﴾ (192–195)
39	﴿ڎ ٹ ٹ ٹ﴾(210)
38	﴿ۀ ہ ہ ہ ہ ھ﴾(221)
الصفحة	**سورة النمل**
112	﴿ٱ ب ب بِ بِ پپ پِ پِپ پِ﴾ (14)
69	﴿ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦڦ﴾(65)
الصفحة	**سورة القصص**
26، 30	﴿ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ﴾(7)
94	﴿ژ ژ ڑ ک کک ک گ گ گگ گ گ گ ڳ ڳگ گ ڱ ں ں﴾(88)
الصفحة	**سورة العنكبوت**
91	﴿ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی یی ئج ئح ئم ئى ئي﴾(63)
الصفحة	**سورة الروم**
104، 118	﴿ۋ ۇۇ ۆۆ ۈۈ ۋۋ وو ۋ ې ې ې ى ى ئا ئا﴾

السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ۀ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ۃ ۃ ۃ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ې ې ى ى ې ۓ ئا ئا ﴾(38)	111
سورة فصلت	الصفحة
﴿ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ﴾ (12)	30
﴿ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ﴾(39)	140 ،136
سورة الشورى	الصفحة
﴿ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾(11)	120 ،43
﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ﴾(13)	106
﴿ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې﴾(21)	47
﴿ ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ﴾ (51–52)	32،25، 39
﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۓ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ﴾ (21)	92
﴿ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ﴾ (24)	92
﴿ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ۓ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې﴾(31)	85 ،14
سورة الجاثية	الصفحة
﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۓ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ﴾ (21)	126 ،87
﴿ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ﴾ (24)	113
سورة محمد ﷺ	الصفحة
﴿بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج ﴾ (19)	128

السورة ورقم الآية	الصفحة
سورة القيامة	**الصفحة**
﴿ئې ئى ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ﴾(16)	36
سورة عبس	**الصفحة**
﴿ٱ ٻ ٻ ـ ٻ ٻ ٺ ٺ ـ ٿ ٿ ٿ ٿ ـ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ـ ڦ ڦ ـ ڦ ڄ ڄ﴾ (5-1)	35
سورة التكوير	**الصفحة**
﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ﴾ (19-26)	37
سورة البلد	**الصفحة**
﴿ڻ ڻ﴾(10)	125
سورة الشمس	**الصفحة**
﴿ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ (7-8)	125
سورة التين	**الصفحة**
﴿ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ﴾(4)	58
سورة العلق	**الصفحة**
﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ﴾ (1-2)	40
﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾(1-5)	30
سورة الزلزلة	**الصفحة**
﴿چ چ چ﴾ (5)	30

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)	128
(الفطرةُ خَمْسٌ: الخِتان، وَالاِسْتِحْدَادُ...)	105
(كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟)	137 ،61
(مَا بَالُ هَذِهِ النِّمْرِقَةِ؟)	158
(ما من مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَد على الفِطْرَةِ)	120 ،104
(مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلاَّ الله)	43
(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)	59
(نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً)	138
(هل تُضَارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟)	44
(هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟)	96
(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِى فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً)	157
(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً)	157
(يا غلام إنِّي معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك...)	111
(يسرا ولا تعسرا)	60

فهرس تراجم الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

أوَّلا: الكتب المطبوعة:

١. **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، زين الدين محمد عبد الرءوف المناوي، ومعه: **النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية**، لمحمد منير بن عبده الأزهري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت.

2. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م.

3. **أثر العرب والمسلمين في أوروبا** ، فتحي علي يونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1996م.

٤. **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

٥. **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٦. **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 1416هـ-1996م.

٧. **أخبار العلماء بأخيار الحكماء**، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

٨. **أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض**، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: د.محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م: (ص63).

٩. **الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه**، إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان، بحث في الدراسات الإسلامية والقرآنية، بكلية المعلمين في الدمام، كتب بتاريخ: 1422/1/6هـ.

١٠. **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

١١. **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1420هـ-1999م.

١٢. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1405هـ-1985م.

١٣. **أساس البلاغة** ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

١٤. **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، أبو العباس أحمد بن خالد الدرعي، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.

15. **الاستنساخ قنبلة العصر** ، صبري الدمرداش، دار الفكر الحديث، الكويت، الطبعة الأولى، 1997م.

١٦. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.

17. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري، دار الفكر، بيروت، 1409هـ-1989م.

18. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة.

١٩. **أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة**، محمود عبد الرازق الرضواني، دار الرضوان ، مصر، 2004م.

20. **الأشباه والنظائر**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1403هـ-1983م.

٢١. **أصول الإيمان**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1420هـ.

٢٢. **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**، محمد الخميس ، دار العصيمي، الرياض.

23. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م.

24. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1423هـ-2002م.

٢٥. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بـنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ-1999م.

٢٦. **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، جمع وترتيب: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة،السعودية ، الطبعة : الأولى، 1424هـ-2004م.

٢٧. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامس عشرة، 2002م.

٢٨. **أعيان العصر وأعوان النصر**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د.علي أبو زيد، د.نبيل أبو عشمة، د.محمد موعد، د.محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م.

29. **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**، آمال بنت عبد العزيز العمر ، بدون دار نشر، وبدون تاريخ طباعة.

30. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** -تفسير البيضاوي-، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن

عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، بيروت.

31. **الإيمان بالله**، محمد الحمد، دار الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، (1411هـ-1991م.

32. **البحر المحيط في أصول الفقه** ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ-1994م.

٣٣. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 416 هـ-1996م؟

34. **بغية المرتاد بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1415هـ-1995م.

٣٥. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق ، الرياض ، الطبعة : السابعة، 1424هـ.

٣٦. **البيهقي وموقفه من الإلهيات** ، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، إعداد: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1423هـ-2002م.

٣٧. **تاج العروس**، محمد بن محمد الحسيني، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

38. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثانية، 1413هـ-1993م.

٣٩. **تاريخ الحضارات العام، الحضارات القديمة**، موريس كروزيه، ترجمة: نديم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2000م.

٤٠. **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى: 1425هـ -2004م: (ص225).

41. **تاريخ مختصر الدول** ، غريغوريوس ابن أهرون بن توما، المعروف بابن العبري ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي،: دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1992م

42. **تاريخ نجد**، الشيخ حسين بن غنام، حرره وحققه: د.ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1415هـ-1994م.

٤٣. **تاريخ نزول القران الكريم**، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء-المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م.

٤٤. **تبسيط العقائد الإسلامية**، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت-لبنان ، الطبعة: الخامسة، 1403هـ-1983م.

٤٥. **التحبير شرح التحرير**، علاء الدين الحنبلي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.

٤٦. **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.

٤٧. **تفسير السمعاني**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض ، الطبعة : الأولى، 1418هـ- 1997م.

٤٨. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

٤٩. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420هـ-1999م.

50. **التفسير والمفسرون**، د.محمد السيد حسين الذهبي، نشر: د.محمد البلتاجي، مكتبة

وهبة، القاهرة.

٥١. **التقرير والتحرير في علم الأصول**، محمد بن محمد ابن أمير الحاج، دار الفكر، بيروت، 1417هـ - 1996م.

٥٢. **تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ونبذ مذهبية نافعة**، أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2001م.

٥٣. **التلخيص في أصول الفقه**، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية،بيروت.

54. **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

٥٥. **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة.

56. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

٥٧. **التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق : بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م.

٥٨. **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم** ، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة، 1406هـ.

٥٩. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م: (ص385).

٦٠. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق:

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1420هـ-2000م.

61. **تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول** ، عبد المحسن القاسم، الطبعة الأولى، 1427هـ.

٦٢. **الثقات**، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د.محمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ-1973م.

٦٣. **الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة** ، إيمان عبد المؤمن،مكتبة الرشد،الطبعة الخامسة، 1428هـ.

٦٤. **جامع البيان في تأويل القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.

٦٥. **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**-دستور العلماء-، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2000م.

٦٦. **جامع المسائل لابن تيمية**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

٦٧. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ-وسننه وأيامه(صحيح البخاري)**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

68. **الجامع لأحكام القرآن**-تفسير القرطبي-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م: (85/17).

٦٩. **الجديد في الحكمة**، سعيد كمونة، تحقيق: حميد الكبيسي، مطبعة بغداد، 1403.

٧٠. **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة : الخامسة، 1424هـ-2003م.

٧١. **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، أبو البركات خير الدين نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني ، جدة، القاهرة، 1401هـ-1981م

٧٢. **الجهمية والمعتزلة: نشأتهما وأصولهما ومناهجهما، وموقف السلف منهما قديماً وحديثاً**، د. ناصر العقل.

73. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، 1419هـ-1999م.

٧٤. **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ-1994م.

75. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل-قوام السنة-، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ- 1999م.

76. **الحروب الصليبية**، وليم الصوري، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

٧٧. **حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول**، المؤلف: عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى.

٧٨. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٧٩. **الدر المنثور في التفسير المأثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار

الفكر، بيروت.

٨٠. **درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1997م.

81. **الدعاء لدعاء**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ.

٨٢. **دلائل النبوة**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ.

٨٣. **دولة الإسلام في الأندلس**، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1417هـ-1997م.

٨٤. **دين الحق**، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، 1420هـ.

٨٥. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر-تاريخ ابن خلدون-**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي، تحقيق: خليل الإشبيلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ-1988م.

86. **ذم الهوى**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،مراجعة: محمد الغزالي.

٨٧. **رد المحتار على الدر المختار**، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ-1992م

٨٨. الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨٩. **رسالة التوحيد**، محمد عبده بن حسن خير الله، دار الكتاب العربي.

٩٠. **رسالة في أسس العقيدة** ، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ.

٩١. **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ-1994م.

٩٢. **السنة**، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

٩٣. **سنن ابن ماجه** ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٩٤. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٩٥. **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ-1975م.

٩٦. **السنن الكبرى للبيهقي** ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنات،الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.

٩٧. **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.

٩٨. **سيرة الإمام أحمد بن حنبل**، صالح بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د.فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1404هـ.

٩٩. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

١٠٠. **شرح الرسالة التدمرية** ، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار أطلس الخضراء،1425هـ-2004م.

١٠١. **شرح الرسالة التدمرية**، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار أطلس الخضراء ، 1425هـ-2004م.

١٠٢. **شرح العقيدة الطحاوية**،

١٠٣. **شرح الفتوى الحموية**، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى،1427هـ.

١٠٤. **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية، 1423هـ-2003م.

١٠٥. **شرح لامية ابن تيمية**، عبد الله بن جبرين، تحقيق: طارق محمد الخويطر، دار إشبيلية، الطبعة الأولى، 1428هـ.

١٠٦. **شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم**، عبد المتعال الجبري، دار الاعتصام، القاهرة، 1976م، الطبعة الأولى: (ص67).

107. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م.

108. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ-1978م.

١٠٩. **شمس العرب تسطع على الغرب**، زيغريد هونكة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ.

١١٠. **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: السنة الحادية عشرة ، 1418هـ -

1998م

١١١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.

١١٢. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

113. **صراع مع الملاحدة حتى العظم**، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، 1412هـ-1992م.

١١٤. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

115. **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١١٦. **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

١١٧. **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

118. **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1970م.

119. **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

١٢٠. **طبقات المفسرين العشرين**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:

علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1396هـ.

١٢١. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.

١٢٢. **العدة في أصول الفقه**، محمد بن الحسين بن محمد القاضي أبو يعلى، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د.أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية 1410هـ-1990م.

١٢٣. **العرش**، أبو جعفر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1424هـ-2003م.

١٢٤. **العلم والعلماء**، أبو بكر بن جابر الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

125. **العلمانية نشأتها وتطورها**، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة.

١٢٦. **علوم القرآن الكريم**، إبراهيم النعمة، الطبعة الثانية، 1429هـ.

١٢٧. **علوم القران عند ابن عبد البر**، رسالة ماجستير، إعداد: محمد القحطاني، كلية أصول الدين بالرياض.

١٢٨. **العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية**، تاج السر حران، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، 1428هـ.

١٢٩. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

130. **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، 1384هـ - 1964م.

١٣١. **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د.عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

1405هـ-1985م.

١٣٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

١٣٣. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر ، الطبعة السابعة، 1377هـ-1957م.

134. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطبعة الثانية، 1977م.

١٣٥. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د.غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ، الطبعة الرابعة، 1422هـ-2001م.

١٣٦. **فضائح الصوفية**، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت ، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

١٣٧. **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير،دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.

١٣٨. **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، تعليق: ماجد الحموي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الأولى، 1356هـ.

١٣٩. **القاموس المحيط** ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م.

140. **القرآن المجيد**، محمد عزة دروزة، منشورات الكتب العصرية، صيدا –بيروت.

141. **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ.

١٤٢. **قصة الحضارة**، (وِل ديورَانت) ويليام جيمس ديورَانت، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408هـ-1988م.

١٤٣. **القصد والرجوع إلى الله**، الحارث المحاسبي.

١٤٤. **قواطع الأدلة في الأصول** : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة : الأولى، 1418هـ-1999م.

١٤٥. **القوانين الفقهية**، أبو القاسم بن جزي الكلبي، ترجمة تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، 1998م

١٤٦. **القول الرشيد في أهم أنواع التوحيد** ، سليمان بن ناصر العلوان، نسخة الكترونية، غير مطبوعة.

147. **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: المرتضى الزين أحمد،مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة.

١٤٨. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية، 1424هـ.

١٤٩. **الكافي في فقه أهل المدينة**، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد القرطبي، تحقيق: محمد بن محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، 1400هـ-1980م.

150. **كتاب الفروع، ومعه تصحيح الفروع، وحاشية ابن قندس**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن

التركي،مؤسسة الرسالة-دار المؤيد، الطبعة: الأولى - 424هـ-2003م.

١٥١. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.

١٥٢. **كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها** ، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، الطبعة : الأولى، 1422هـ-2002م.

١٥٣. **كشف الشبهتين**، سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر، دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1408هـ.

١٥٤. **كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب**، سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي، أضواء السلف، الطبعة: الأولى.

١٥٥. **لمحات في علوم القرآن** ، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410هـ.

١٥٦. **لمختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** ، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس بن اللحام، تحقيق: د.محمد مظهر بقا، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة.

157. **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الإمام** ، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، شرح الشيخ محمد صالح بن عثيمين، حققه وخرّج أحاديث أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الثالثة

١٥٨. **الله والإنسان**، مصطفى محمود، دار الجمهورية ، كتب للجميع ، العدد: (113).

١٥٩. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،مؤسسة الخافقين ومكتبتها،دمشق، الطبعة: الثانية، 1402هـ-1982م.

١٦٠. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،مؤسسة

الخافقين ومكتبتها،دمشق، الطبعة: الثانية، 1402هـ-1982م.

١٦١. **مباحث في علوم القرآن**، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثالثة 1421هـ-2000م.

١٦٢. **المجتبى من السنن–السنن الصغرى للنسائي**- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.

163. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ-1994م.

١٦٤. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين** ، محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان ، دار الوطن–دار الثريا ، الطبعة الأخيرة، 1413هـ.

١٦٥. **المحرر في علوم القرآن الكريم**، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429هـ.

١٦٦. **المختصر في أخبار البشر** ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٦٧. **المدخل إلى الثقافة الإسلامية**، خالد القاسم وآخرون، كتاب جامعي محكم في جامعة الملك سعود، 1426هـ.

١٦٨. **المرجع في تاريخ العرب**، محمد عبد الرحمن مرحبا، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1419هـ.

١٦٩. **مستخرج أبي عوانة**، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

170. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة :

الأولى، 1411هـ-1990م.

١٧١. **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، حقق: د.محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر ، الطبعة : الأولى، 1419هـ - 1999م.

١٧٢. **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

١٧٣. **مسند إسحاق بن راهويه**، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه ، تحقيق: د.عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة،الطبعة : الأولى، 1412هـ-1991م.

174. **مسند الإمام أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.

175. **مسند البزار-البحر الزخار-**، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009م.

١٧٦. **مسند الشافعي**، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ

177. **مسند الشافعي**، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ.

١٧٨. **مسند الشاميين**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ-1984م.

179. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول-ﷺ**-(صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح قيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٠. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٨١. **المصباح المنير**، أحمد الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

١٨٢. **مصطفى محمود، سؤال الوجود بين الدين والعلم والفلسفة** ، د.لوتس عبد الكريم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009م.

183. **مظاهر التشبه بالكفار وأثرها على المسلمين وأثرها على لمسلمين** ، أشرف بن عبد الحميد بارقعان.

184. **معارج القبول شرح سلم الوصول** ، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

185. **المعارف،** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م.

186. **معالم أصول الدين**، بفخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان.

١٨٧. **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، محمد بن حسين الجيزاني ، دار ابن الجوزي، الطبعة: الخامسة، 1427هـ.

١٨٨. **معالم التنزيل في تفسير القرآن-تفسير البغوي-** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

١٨٩. **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات** ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1999م

190. **المعجم الأوسط** ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٩١. **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم** مجموعة من منسوبي ملتقى أهل

الحديث، نسخة رقمية.

١٩٢. **معجم الصحابة،** أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي تحقيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

193. **المعجم الكبير** ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٩٤. **معجم المؤلفين،** عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٥. **المعجم الوسيط،** إبراهيم مصطفى ومجموعة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

١٩٦. **المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها** ، عبد الله القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، 1430هـ.

197. **المُغْرِب في ترتيب المُعْرَب،** برهان الدين ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.

١٩٨. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل** ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.

١٩٩. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٠. **مقام العقل في الإسلام،** محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة، الطبعة: الثانية، 2009م.

٢٠١. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تح قيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.

٢٠٢. **منح الجليل شرح مختصر خليل،** محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي ، دار الفكر، بيروت، 1409هـ-1989م.

203. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**-شرح النووي على مسلم -، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية 1392هـ.

٢٠٤. **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: د.محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر ، دمشق الطبعة: الثانية، 1406هـ.

205. **المهذب في علم أصول الفقه المقارن** ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1420هـ-1999م.

٢٠٦. **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر (1417هـ-96-97م)**، أحمد معمور العسيري ،الطبعة: الأولى، 1417هـ-1996م.

٢٠٧. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420هـ.

208. **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى1420هـ-2000م.

٢٠٩. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة : الثالثة، 1405هـ-1985م.

٢١٠. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

٢١١. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: د.زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، الطبعة:

الأولى، 1419هـ-1998م.

٢١٢. **نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،** آمال صادق، فؤاد أبو حطب ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة.

٢١٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م: (113/2).

٢١٤. **النور السافر عن أخبار القرن العاشر،** محيي الدين عبد القادر العَيْدَرُوس ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

٢١٥. **الوافي في تاريخ العلوم عند العرب** ، عبده الحلو، دار الفكر اللبناني ، الطبعة الأولى، 1996م.

ثانيا: الدوريات والصحف والمجلات والصوتيات:

١. **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، دروس صوتية للشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الدرس رقم: (11).**

٢. **شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية،** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دروس صوتية لشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير

٣. **مجلة البحوث الإسلامية،** العدد: (79).

٤. **السيرة الذاتية للعالم الكبير د.مصطفى محمود** ، مقال من إعداد جمال البيباني، 2009/11/2

٥. جريدة الدستور المصرية، بحث عن د.مضطفى محمود، إعداد أحمد علي العزازي، نشر في موقع روايات(2) الإلكتروني، بتاريخ: (2010/5/10م).

٦. الطيب والأديب والكاتب والفيلسوف: د.مصطفى محمود، مقال بقلم: د.زغلول راغب النجار، موقع. www>zaghlulnaggar.com

ثالثا: المواقع الالكترونية:

١. موقع ويكيبديا، الموسوعة الحرة (http://ar.wikipedia.org/wiki).

٢. **موسوعة الرد على المذاهب الفكرية** ، علي الشحود، نسخة الكترونية، من موقع شبكة العقيدة.

Abstract

Praise be to Allah, prayers and peace be sent as a mercy to the worlds, and his family is followed until the Day of Judgment, and after.

This is a letter of introduction to the Faculty of Arts and Humanities at Taibah University Department of Islamic Studies Master's degree which is entitled: ((science and knowledge in the light of Islamic culture)) of the student: Reem Khalid Alkhalaf, and this general description of the construction of the letter by the hands of the reader.Attended the convening of this letter at the front and an introductory chapter, three chapters and a conclusion, and indexes in general, Vachtmmelt submitted importance of the subject, and the reason for his choice, and also pointed to previous studies, and plan and the methodology of the study, and the limits of the study, the research problem to study, and the introductory chapter is a brief look around the flag In Western cultures, past and present, and the first chapter dealt with science in the Islamic culture and the boot on science and its sources, and the two topics, the first research sources of science in the Islamic culture and the Mtalban: The first requirement: Revelation and the four issues: the first issue: the nature of revelation, the second issue: Believe Revelation and incidence, the third issue: Science and knowledge derived from revelation, the second requirement: the mind and the three issues: first issue: the definition of the mind and its place in Islam, the second issue: Knowledge derived from the mind, the third issue: About the difference in it, the fourth issue: the view of Ahl al-Sunnah and the community in mind, the second section to reconcile the mind and transport, and the second chapter: the fields of science, knowledge, and the two topics, first topic: science and knowledge innate and the three demands, the first requirement: the definition of instinct, the second requirement: the types of Tawheed and indicate Aftratha, the third demand: Beauty and ugliness, and the question: significance to innate beauty and ugliness, psychologically and legally, the second section of science and knowledge gained and the pave and the requirement, the boot, the demand: the areas of acquiring knowledge, Chapter III: Results of skip flag limits set him religiously, in which the boot and two topics, boot, first

section: Mustafa Mahmoud, the Mtalban, the first requirement: his autobiography, the second requirement: Essays experience with science, the second topic: cloning and the Mtalban: The first requirement: experience and position of error, the second requirement: cloning between science and religion, the conclusion: in which the most important findings and recommendations, and then a general indexes, index of Quranic verses, Hadith Index, an index translations flags, index of sources and references.

KIGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
TAIBAH UNIVERSTTY
College of Arts and Humanities
Department of Islamic Studies
Allocate (Islamic culture)



Science and Knowledge In The Light of Islamic Culture

A dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the master degree in the specialty of Islamic culture

Preparation of student
Reem Khalid Alkhalaf

Virtue of the supervision of
Dr .Ali Attq Al-Harby
Associate Professor, Department of advocacy and Islamic culture

1433 AH -2012 AD